من المسرح العالمي

العددان

٣٠٦ ـ ٣٠٧

لير

تأليف : ادوارد بوند

ترجمة وتقديم : خالد عباس

مراجعة : د. أحمد البكري

خيال مقاتل

تأليف : شون أوكيزي

ترجمة وتقديم : حسين اللبودي

مراجعة : د. أحمد النادي

مارس - أبريل

١٩٩٨

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب دولة الكويت


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

العددان
٣٠٦ - ٣٠٧



لير

تأليف : ادوارد بوند
ترجمة وتقديم : خالد عباس
مراجعة : د. أحمد البكري

خيال مقاتل

تأليف : شون أوكيزي
ترجمة وتقديم : حسين اللبودي
مراجعة : د. أحمد النادي

سلسلة شهرية تصدر عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت



المراسلات :

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص . ب ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة . الكويت 13100

ليــر

تــاليـــــف : ادوارد بـــونـــد

ترجمـة وتقديم : خـــالد عـــبـــاس

مــراجــعـــة : د. أحــمـــد البكري





العنوان الأصلي للمسرحية

LEAR

by

Edward Bond

مقدمة

ولد الكاتب المســـرحي الإنجليـــزي إدوارد بوند Edward Bond في ضاحية هولوواي في لندن عام ١٩٣٤، وينتمي هذا الكاتب اجتماعياً إلى الطبقـة العـاملة الدنيـا، فقـد نزح والداه إلى لندن خـلال فـتـرة الكسـاد الاقتصادي لعدم مقدرتهما على الحصول على عمل في الأرض، إذ كان والده فلاحاً أجيراً في الريف، وعندما قدمت الأسرة إلى العاصمة، عمل الأب في عدة وظائف كادحة.

لم يتلق بوند تعليـمـاً يذكـر، وهو الذي انقطع عن الدراسـة فـي سن الخامسة عشرة من عمره تاركاً المدرسة الثانوية في هولوواي أثناء الحرب العالمية الثانية. بعدها تنقل بوند ليعمل في مصانـع للسيارات والطائرات وما شابه، ثم قضى عامين في الجيش.

بدأ بوند يكتب للمسرح وهو في الثانية والعشرين من عمره، فكتب نحو خمس عشرة مسرحيـة أو ما يزيد، لم تعرض أي منها. ثم تقدم لمسرح الرويال كورت (القصر الملكي) Royal Court بمسرحيتين، فقبلت ثانيتهما وهي مسرحيـة زفاف البابا The Pope's Wedding عام ١٩٦٢. ولم تكن بدايته سهلة، فقد حفتها مشاكل مع الرقيب، خاصة في مسرحيته المنقذ Saved (١٩٦٥)، إذ استـرد مخطوطة مسرحيته من الرقيب، وعليها من العـلامات الزرقـاء مـا يضـجـر العين. غيـر أن تلك المشـاكل لم تؤثر على مـسـيـرته، وإن سـبب له ذلك ألماً. نال إدوارد بوند جـائزة جـورج ديفني

George Devine عن مسرحيته الصباح الباكر Early Morning (١٩٦٨). وأهم أعماله إلى جانب هاتين المسرحيتين، مسرحية الطريق الضيق إلى الشمال العميق The Narrow Road to the Deep North (١٩٦٨)، ومسرحية بنجو Bingo (١٩٧٤) والتي يتناول فيها موت شكسبير، ومسرحية لير Lear (١٩٧١). وله غير ذلك من الأعمال الكثير.

لاشك ان ادوارد بوند واحد من الكتاب المسرحيين الإنجليز الذين قدموا إسهاماً واضحاً على خشبة المسرح، وقد نظر إليه كثير من النقاد الإنجليز والأوروبيين على أنه يتميز بموهبة أصيلة متفردة. فكما قرعت مجلة انكور Encore الطبول للكاتب المسرحي جون آردن John Arden (١٩٣٠-٠٠٠)، فإن مجلة فصليات المسرح theatre Quarterly قد بدأت أعدادها بإجراء حوار مع ادوارد بوند تكريماً لمكانته بين المبدعين من جيله، وكان ذلك في العام ١٩٧١.[١] ولقد كتب تريسلر أيضاً يقول: «إن جون آردن، وارنولد ويسكر، وجون أوزبورن (على الأقل في أعماله الأولى) كانوا جميعا كتابا واعين اجتماعياً، ولكن بالأساس من خلال أسلوب تقليدي أسبق زمناً في الالتزام بالحلول السياسية، وعلى هذا فإن مسرحيات بوند الأولى كانت تنبؤية، وهي تظل كذلك بالفعل من حيث ان المشاكل التي يكتب عنها بعيدة جداً عن الحل رغم أن الوعي بها صار إدراكه أسهل منالا»[٢]

يمكن القول بأن بوند واحد من الكتاب الذين يحددون لأنفسهم رؤية خاصة إزاء ما يتناوله في مسرحياته من موضوعات وقضايا، أي أنه واحد ممن يكمل فكرهم إبداعهم الفني. يركز بوند بشكل واضح ومتكرر على موضوع العنف في مسرحياته، ولكن له موقفاً أيضاً من التكنولوجيا

والأخلاقية الاجتماعية والعدل. إنه يرى أن الناس في المجتمع الغربي القائم على الرأسمالية الاستهلاكية إنما هم مجانين لا يعيشون حياة طبيعية، إنهم يقضون كل حياتهم مثل العبيد ينتجون مهدئات من أجل أن تكون عبوديتهم محتملة. إن المال كما يراه بوند هو وسيلة اجتماعية هامة، لكن المجتمع قد وصل إلى نقطة لم يعد المال يستخدم فيها للخلاص من الفقر، وإنما لسد حاجات مصطنعة بغية أن يحقق الاستهلاك أرباحاً، وينشط الرواج الصناعي[٣]. إنه يراه اقتصاداً يقوم على الاستغلال والعدائية، ويرى أن الرأسمالية تقوم على التنافسية، وأن أفراد المجتمع الرأسمالي يستخدمون أي قوة كانت من أجل أن يوسعوها ويحموها. يخاطب أفراد هذا المجتمع، فيقول:

«نحن نخفق في حل مشاكلنا لأننا مشدوهون بتكنولوجيتنا، ونظن أن هناك حلاً علمياً لكل شيء، ولكن لا يمكن للتكنولوجيا أو للعلم أو لكليهما معاً أن يخلقا حضارة».[٤]

يرى بوند أننا نعيش في بربرية علمية لمجتمع هو أكثر المجتمعات لاعقلانية في تاريخ الكون. ذلك أنه يرى أن عقلانية مجتمع ما لاتقاس بمدى ما يعرفه أو قد عرفه، وإنما بطريقة استخدامه لما قد عرف. كذلك يعبر بوند عن قلق الإنسان المعاصر، وعدم إحساسه بالأمان في ظل ترسانة الأسلحة النووية التي تحيط به:

«أي مجتمع عقلاني ذاك الذي يمكن أن تحاكي فيه التكنولوجيا الموت الأسود، بينما هو فاقد للضمانات السياسية أو الاجتماعية التي قد توقف ذلك؟ أو ذاك المجتمع الذي يكون فيه المتفرج جالساً في مسرح، بينما على

مبعدة أميال قليلة تجد على الطريق رجالا جالسين أمام الآلات التي تطلق الأسلحة النووية».(٥)

ولا يعني هذا أن بوند يتخذ موقفاً مضاداً من العلم أو التكنولوجيا، فإنه يرى باستحالة استغنائنا عن العلم، لأن العلم والتكنولوجيا أمران جوهريان لمستقبلنا، وإنما المشكلة تكمن في تركهما لأفراد غير أكفاء، يمثلون مصدراً من مصادر اللاعقلانية الاجتماعية. إنه يرى أننا في حاجة إلى حضارة يمكن أن تستخدم التكنولوجيا والعلم بحكمة.

إن العنف هو الشغل الشاغل لبوند سواء في مسرحه أو في فكره، ومع ذلك فهو لا يرى أن مسرحياته ذاتها عنيفة باستثناء الصباح الباكر، بل يرى أن فيها لحظات عنف، وأن هذا العنف لا يؤخذ بجدية، ويأتي كمفاجأة(٦). ومع ذلك فهناك دون شك مشاهد عنيفة في مسرح بوند تعكس حالة العنف التي يعيشها المجتمع المعاصر. ذلك العنف الذي يهدد المخلوق البشري بشكل دائم، فلا يستطيع – كما يرى بوند – أن يقوم بأداء وظائفه البيولوجية، وهناك قنابل الهيدروجينية في الجو طيلة الوقت. فالإنسان اليوم في حالة من التوتر والخوف والفزع، وبالتالي فهو عدواني. ثم إن نوع المجتمع السياسي القائم على النفعية يفيد من هذه العدوانية. ونتيجة لذلك فإن المجتمع التنافسي لابد وأن يدمر نفسه، فإن أنت هددتني أهددك، وأخيراً أنت مضطر لتنفيذ تهديدك، وإلا فلا مصداقية من ورائه.(٧)

لا ينطلق بوند في كتاباته من مفهوم أنه كاتب اجتماعي، وإنما فقط هو يكتب مسرحيات جيدة، ولكن على فرضية أن لها وظيفة اجتماعية. إنه يعتقد أن الفن لابد وأن تكون له وظيفة اجتماعية لاعتقاده بأن الفن هو مجابهة العدل إزاء القانون والنظام.(٨) ويقول أيضاً:

«الفن دائما عاقل. إنه دائما يصرّ على الحقيقة، ويحاول أن يعبر عن العدل والنظام الضروريين للعقلانية، لكنهما دائما ما يدمرهما المجتمع».(٩)

إن إحساس بوند بمشاكل مجتمعه المعاصر، بالمفهوم الأوسع من مجرد المجتمع المحلي، قوي وبارز في أعماله، ولعل مسرحيته القداس الأسود Black Mass (١٩٧٠) التي كتبها في ذكرى حركة مناهضة العنصرية لخير دليل على حسه الإنساني الأشمل.

وإذا انتقلنا إلى أدوات بوند الفنية، فسنجد أن لهذا الكاتب رأيه في العملية الإبداعية ذاتها، كيف يكتب؟

«ربما استطيع أن أنسخ نصف صفحة على الآلة، ووقتها عليّ فقط أن ابتعد عن الآلة اللعينة. وهكذا ففي المسودة الأولى، أنا فعلا أضع لمحات عن الموضوع، أكتبها بسرعة جداً، كثير منها هراء لاجدة فيه. غير أني على الأقل يمكن أن أقول، انظر، هاهي مسودة، ويمكنك أن تبني على هذا. ثم أبدل مسودات عديدة، ربما تصل إلى عشر، شيء من هذا القبيل».(١٠)

فالممارسة الفعلية للكتابة كما يراها بوند عملية مؤلمة تماما مثل لمس شيء ساخن!

بدأ بوند بكتابة المسرحية ذات الفصول الثلاثة إلا أنه سرعان ما تبين أن هذا البناء لا يعينه على قول ما يريد. ومن خبرته توصل إلى أهمية تسلسل الأحداث والأفكار، وأن يقوم بناؤه المسرحي على أساس أن تسلّط المسرحية عيناً على كل ما يحدث. وبوند واع بأنه لا يكتب مسرحيات منفصلة عن بعضها البعض، وهو يحث الكتاب على فهم هذا الأمر، فلابد أن تكون المسرحيات منتمية لبعضها البعض في تكامل فني.

إن أول ما يخطر على البال حين ذكر كلمة «لير» هو مسرحية عبقري المسرح وليم شكسبير الملك لير King Lear (١٦٠٦). وقد يظن القارىء أن المسرحية التي بين يديه قريبة الشبه من مسرحية شكسبير من حيث الحدث، إلا أنه سيدرك على فوره أن مسرحية بوند ومسرحية شكسبير هما عملان فنيان مختلفان، ومع ذلك يبقى بينهما ما يبقى خارج دائرة الحدث. ولا يخفى على الكثيرين أن شكسبير في كل أعماله المسرحية لم يكن يبتكر مادة مسرحياته ابتكاراً صرفاً، وإنما كان يعيد خلق وتطوير المادة التي بين يديه. هذا إن تكلمنا عن الحدث، أما المسرحية من شخصيات وأفكار وصور وما شابه فهذا أمر آخر، وتتجلى فيه الإبداعية الشكسبيرية تجلياً ساحراً.

أعاد بوند في الأساس صياغة العلاقة بين لير وبناته، وحول المسرحية من مسرحية تاريخية إلى مسرحية معاصرة، مبقياً على شخصيتين من بنات لير بعد أن أبدل اسميهما من جوزيل وريجان عند شكسبير إلى بوديس وفونتينل، أما الابنة الصغرى والتي احتفظ بوند باسمها، كورديليا، فلا علاقة قربى تربطها بالملك لير على الإطلاق. وفي هذا يقول بوند:

«لا أذكر حقاً لماذا غيرت الأسماء باستثناء أنني أردت أن أجعل الأمر واضحاً، أنني لست فقط أنقل الشخصيات بتمامها من مسرحية شكسبير.

في الحقيقة نسختي قد صدرت عن عودة أكثر صدقاً إلى المصدر الأصلي، رغم أني لم أكن مدركا هذا عن وعي عندما كنت أكتب» [١١]

أما حكاية جلوستر، والتي تمثل العقدة الثانوية في مسرحية شكسبير، والمأخوذة كما هو معروف عن رواية أركاديا Arcadia لفيليب سدني Phil-

ip Sidney (١٥٥٤ – ١٥٨٦) فهي محذوفة من مسرحية بوند. (هذه القصة يعالج فيها شكسبير الجانب الذكري من عقوق الأبناء موازياً بذلك الخط الأنثوي في قصة بنات لير). كذلك حذف بوند شخصية ملك فرنسا، زوج كورديليا، في مسرحية شكسبير وأبدله بفتى حفّار القبور، الذي يلعب في مسرحية بوند دور كورديليا في مسرحية شكسبير من حيث حنوه وعطفه على لير (وإن كان يمثل في الوقت ذاته جانبا رمزياً من لير)، في حين أن كورديليا عند بوند تأتي في موقع مختلف من الحدث فتقف موقفاً مضاداً من حلول لير ضيفاً غير مرحب به عليهما، بل وهي ضالعة في الجانب المضاد لسلطة لير.

كورديليا لا تموت في مسرحية بوند، وإنما هي تمثل حلقة من حلقات تصارع السلطة في مجتمع العنف والدموية، وهي الحلقة المنتصرة على من سبقها، وتنتهي عندها المسرحية. وقد استفاد بوند على طريقته فأبدل حادثة فقء عيني جلوستر في لير الشكسبيرية بفقء عيني لير في مسرحيته هو. كذلك أبدل تسمية دوق برجندي بدوق نورث، وجعل لير يبدأ علاقته بدوق كورنوول ودوق نورث قبل زواج ابنتيه منهما، كعدوين قديمين في النزاع على الحدود، فقد قتل الأبوين وتورثت عنهم العداوة. وأسقط بوند كثيرا من الشخصيات في مسرحية شكسبير، وأهمها – لاشك – شخصية المهرج، لأن بوند يعي أنه يكتب مسرحية معاصرة عن مجتمعه المعاصر، وبالمثل فإن الجانب الطقوسي الملكي للير وفرسانه غير موجود لضرورات الفكر الذي يطرحه بوند.

إن مسرحية لير تعبير عن فكر بوند عن العنف، تلك المشكلة الكبرى التي تواجه مجتمعنا المعاصر. وهو يقول في مقدمته للمسرحية:

«إنني أكتب عن العنف بنفس الطريقة الطبيعية التي كانت جين أوستن تكتب بها عن الأخلاق. إن العنف يشكل مجتمعنا ويهيمن عليه، وإذا لم نتوقف عن الاتسام بالعنف، فلا مستقبل لنا. إن أولئك الذين لا يريدون للكتاب أن يكتبوا عن العنف، إنما يريدون أن يوقفوهم عن الكتاب عنا وعن زمننا. وإنه لأمر لا أخلاقي ألا نكتب عن العنف»[١٢]

والمسرحية ذاتها تحوي قدراً كبيراً من المعاناة البدنية والعنف الحادث على خشبة المسرح:

بوديس : (تنخس الابر في أذني وورنجتون) سأغز هذه فقط للداخل ثم للخارج قليلا. دودي. دودي. دودي. دوو.

(الفصل الأول – المشهد الرابع)

وورنجتون يُعذب ويُقتل على خشبة المسرح، وبوديس وفونتينل تُقتلان على المسرح، بل ويتم تشريح جسد فونتينل على خشبة المسرح كما تفقأ عينا لير أيضاً.

قلنا إنه رغم اختلاف الحدث في مسرحية بوند عنه في مسرحية شكسبير، فإن هناك بعض النواحي التي يمكن أن نقول إن بوند لابد وأنه تأثر فيها بشكسبير. أولها أن المسرحيتين تتناولان موضوعاً إنسانياً جوهرياً هو موضوع السلطة والأخلاقيات الاجتماعية من خلال ملك

مستبد. المسرحيتان في ظاهرهما تعالجان قضية آباء وأبناء وعقوق، غير أن المسألة فيهما أعمق من ذلك، إنها قضية العدل في مجتمع إقطاعي، أو رأسمال، يقوم على التنافس الحاد بعيداً عن عالـم الفقــر والفقراء الذي لا يعرفه لير:

لير : لم يسبق لي أبداً أن رأيت رجلا فقيراً!

(لير – بوند: الفصل الثاني – المشهد السابع)

لا يعرف لير عالم الفقراء إلا في ذروة مأساته سواء في مشهد العاصفة في مسرحية شكسبير، أو عندما يهيم على وجهه بعد هربه من ابنتيه في مسرحية بوند. إن الأمل عند بوند كامن في الشفقة، فإن لم تكن لدينا شفقة فلا نجاة لجنسنا البشري من عدائيته وعنفه:

لير : أنتم تنتزعون كثيرا من مشاعر الشفقة مني، ولو لم تكن هناك شفقة، فسأموت من شدة هذا الحزن.

(لير – بوند – الفصل الثاني – المشهد السابع)

ولقد مات لير في مسرحية شكسبير فعلا وهو منفطر القلب.

إن الصورة الغالبة على المسرحيتين هي صورة حيوان يعاني من ألم. فالمسرحيتان تعجان بمفردات هذه الصورة، صورة فيها افتراضية الحيوان المتحارب حيث القانون الأخلاقي الذي يسود هو قانون العنف، قانون الحيوان العدواني الذي يخضع العقل البشري لإرادته وسيطرته، يخاطب لير كورديليا فيقول:

لير : قانونكم دائما يسبب أذى يفوق ما تسببه الجريمة، وما أخلاقياتكم إلا شكل من أشكال العنف.

(لير – بوند – الفصل الثالث – المشهد الثالث)

تفصيلات هذه الصورة نجدها عند بوند في مفردات عديدة لحيوانات عدة كالخنزير، والكلب، والثعلب، والفأر، والذئب، والبومة علاوة على الغنم، وتكرار صورة الطائر بشكل أساسي ورمزي:

لير : الحيوان يخربش بأظافره! هناك دم في فمه. وخطمه ينزف

(لير – بوند – الفصل الثاني – المشهد الثاني)

ويقول في موضع آخر:

لير : (مكلماً نفسه) طردت ابنتاي كلباً من وجاره، لأنه أصبح مغرماً بسترته.

(لير – بوند – الفصل الأول – المشهد السادس)

هذه الرمزية تحفل بها مسرحية بوند، فكما نجد عند شكسبير حكماً وأمثالا وأغاني من التراث الشعبي الإنجليزي، فقد وظف بوند الحكاية "الرمزية".

لير : إننى أتذكر بعضاً من حلمى. كان هناك ملك، وكان عنده نافورة فى حديقته. كانت كبيرة كالبحر. وفى ليلة عَوَت النافورة، فذهب الملك في الصباح لينظر إليها.

كانت حمراء وعندما أفرغها الخدم، وجدوا تحت اليم

صحراء نظر الملك في الرمل فوجد خوذة وسيفا.

(لير – بوند – الفصل الأول – المشهد السابع)

تلعب المفارقة الساخرة دوراً أساسياً فى مسرحية بوند، وهى تضيف إلى الجو العام للمسرحية من خلال تقوية الإحساس بجو من عدم الثقة والصراع والعدائية عندما خططت بوديس وفونتينل للقضاء على زوجيهما بمساعدة ضابطين من رجالهما، كانت النتيجة أن

كورنوول : . سقطت القذيفة الأولى بينهما، وفجرت رأسيهما

(لير – بوند – الفصل الأول – المشهد الرابع)

وفي مشهد محاكمة لير المصطنعة، يستدعى البحار العجوز للشهادة

البحار العجوز : سأقول الحقيقة لقد فقدت بصري كنت بحاراً، والبحر أعماني هاتان ابنتاك ياسيدي

(لير – بوند – الفصل الثانى – المشهد الأول)

وتصل المفارقة الساخرة إلى الذروة فى مشاهد بعينها، مثل المشهد الطقوسي الذي يعاد فيه تتويج لير ملكاً مرة أخرى وهو داخل السجن، بينما الموقف هو مشهد اقتلاع عينيه، ويقول له السجين الرابع (الطبيب) الذي قام بقلع عينيه.

السجين الرابع : أتفهم، هذه ليست أداة تعذيب، وإنما هي اختراع علمي.

(لير – بوند – الفصل الثانى – المشهد السادس)

الأسلوب يتميز بملاءمته للشخصيات، ويمكن تقسيمه إلى مستويين، أحدهما للشخصيات الرئيسية، والتي تستخدم اللغة القويمة، وثانيهما للشخصيات الثانوية مثل الجنود والسجناء وهؤلاء يميلون إلى العامية (التي تمثل صعوبة حقيقية حين نقلها إلى العربية رسماً وفهماً). ولعل أكثر الأساليب تميزا في المسرحية هو أسلوب لير ذاته الذي يتميز بالسلاسة والبساطة والشاعرية:

لير : سلبت ابنتاي الخبز من معدتي. طحنتاه بدموعي وصرخات الأطفال الجياع، وأكلتاه. الليل على مائدتيهما رداء أسود، والنجوم فتات موائد، وأنا كلب جائع يجلس على التراب وينبح. أفتح فمي، فتضعان قطعة نقود قديمة على لساني. توصدان باب كفني. وتأمراني أن أموت. ينزف دمي، وهما تكتبان عليه باصبع. أنا عجوز، وأضعف من أن أنهض خارج هذا القبر ثانية.

(لير – بوند – الفصل الأول – المشهد الخامس)

والمسرحية توظف تكنيك المسرح الاليزابيثي في (مناجاة النفس)، وإنما في حضور شخصيات أخرى على المسرح، خلافاً للمسرح الشكسبيري ومعاصريه، وفي الحديث الجانبي. ومن هنا نقول إن المسرحية قد وقعت في عيب فني حين لجأ بوند في أكثر من موضع إلى إطالة الحديث الجانبي، مثال ذلك:

فونتينل : (جانباً) لقد خاب ظني بشكل مرير في زوجي. كيف يجرؤ ؟! موظف قام بكتابة خطاباته، وممثل اتخذ وضعه في الصور. عندما يحاول أن يتفوق علي، يشتد بي الغضب حتى انني أعد من واحد لعشرة. وهذا وقت طويل جدا. ثم انتظر حتى ينام، أتدبر أمري، ولكن لن استمر طويلا على هذا الحال. لقد كتبت لوورنجتون، وأخبرته أن يستخدم كل رجاله ضد بوديس، ويترك جيشي جانبا – وهذا سيقضي عليها – ثم إنني دفعت بشاب، ملازم أشقر من بين ضباط زوجي ليطلق النار على زوجي وهو مشغول بالقتال. بعدها سأتزوج وورنجتون، وأدعه يحكم البلاد نيابة عني.

(لير – بوند – الفصل الأول – المشهد الثالث)

وأيضا حديث بوديس الجانبي في نفس المشهد، وغيرهما. كذلك نرى أن استخدامه للأشباح في المسرحية قد أبعدها عن أن تكون مسرحية معاصرة تماماً خارج إطار المذاق التاريخي، فشبح فتى حفّار القبور الذي يظهر على خشبة المسرح والذي يستدعي أيضاً شبحي بوديس وفونتينل في مشهد تهويمي كان يمكن الاستغناء عنه دون إضرار ببناء المسرحية أو الفكر المعالج فيها.

الشخصيات الرئيسية في المسرحية هي: لير، بوديس، فونتينل، دوق كورنوول، دوق نورث، وورنجتون، فتى حفار القبور، كورديليا، والنجار، علاوة على ست وأربعين دوراً ناطقاً عدا بعض الأدوار غير الناطقة. يصور

بوند بوديس وفونتينل على أنهما نتاجا لير نفسه، وليستا أقرب إلى الوحوش. ومن المعروف أن شكسبير عندما يتعامل مع شخصياتــه، فإنه لا يتعامل مع رموز مطلقة للأخلاق كما في المسرحية الأخلاقية Morality Play، أي أن تكون هذه الشخصية تجسيداً للشر المطلق أو للخير التام، وإنما هو يحاول أن يقدم لنا بشراً من لحم ودم، أي أناسا عاديين باحتمالية ما يمكن أن يصدر عن البشر من شر أو خير، ومن هنا يمكن القول بأن ابنتي لير عند شكسبير هما داخل إطار تصنيف الناس العاديين بما في أنفسهم من أهواء وميول ونزعات قد تطوحهم جهة الشر أو جهة الخير. ومن هنا يمكن مقارنة مسرحية بوند بمسرحية شكسبير رغم أن بوند يأخذ على شكسبير فكرة الخير المطلق في شخصية كورديليا:

«إن أحد أهم الأشياء في المسرحية هو إعادة تحديد الصلة بين كورديليا ولير. لا أريد أن أجعل هذا يبدو بسيطاً أو مبتذلا، لكن كورديليا فى مسرحية شكسبير هي خطر مطلق. أقصد أنها نمط خطير جداً من الناس، واعتقد أن البنتين الأخيرتين، رغم أننى لا أعذرهما، قد عوملتا بغير عدل، وأسيء فهمهما. ما أردته من لير هو أن يدرك أنهما كانتا ابنتيه... تشكلتا من نشاطه، كانتا طفلتي دولته، وكان مسئولا تماماً عنهما»[١٢]

لاشك أن شخصية لير هى الشخصية المحورية فى مسرحية بوند، فهل تختلف عنها الشخصية نفسها في مسرحية شكسبير؟ لا تزال لير بوند هي شخصية الملك الاوتوقراطي الذي لا يقبل أن ترد له كلمة، لكن بدلا من أن يجعل من بناته أماً له كما في مسرحية شكسبير، فإنه هنا يعامل ابنتيه كطفلتين عزيزتين، ومن هنا نقول إن لير في أي من المسرحيتين لم يدرك

كيف يعامل بناته، صحيح أن بوند قد جعل لير ينجو من القضية الشائكة في مسرحية شكسبير وهي حماقته في المشهد الأول حين يطلب من بناته أن يعبرن عن حبهن له، غير أن العلاقة بين لير وبوديس وفونتينل تظل علاقة قائمة على سوء الفهم والذاتية، وهنا يكمن التطوير البوندي، ثم إن موت لير مقتولا على يد ابن المزارع، هو الآن رمز السلطة الجديدة، فهو مجند في جيش كورديليا، وقد تشردت أسرته بسبب لير، مما يعمق القضية المطروحة ويحولها إلى كشف للأخلاقيات الاجتماعية التي تسود مجتمعاً. تقول عنه بوديس إن جواسيسه هم التنظيم الأخلاقي الوحيد له. (لير - بوند - الفصل الثانى - المشهد الرابع).

الهوامش

(1)Simon Trussler (ed.). New theatre Voices of the Seventies (London. Eyre Methuen, 1981), p. 23

(2) Simon Trussler, Edward Bond (Writerstheir Work: British Council Series, 1976), p 1.

(3) Edward Bond, Bingo (London· Eyre Methuen, 1974), pp. x-xi.

(4) Edward Bond, the fool (London Eyre Methuen, 1976), p. vi

(5) Ibid, p viii.

(6) Simon Trussler, New theatre Voices of the Seventies, p. 31

(7) Ibid.

(8) Edward Bond, Interview in Gamit (no. 17, 1977), p 37

(9) Edward Bond, Bingo, p. 10

(10) Simon Trussler, New theatre Voices of the Seventies, p. 33.

(11) Ibid, p 29.

(12) Edward Bond, Lear (London: Eyre Methuen, 1972), p. v.

(13) SimonTrussler, New Theatre Voices of the Seventies, p. 29.

شخصيات المسرحية

رئيس العمال

العامل الأول

العامل الثاني

العامل الثالث

جندي

لير

بوديس

فونتينل

وورنجتون

المستشار العجوز

مهندس

ضابط فرقة ضرب النار

اسقف

دوق نورث

دوق كورنوول

الجندي

الفتى خادم حفار القبور

زوجة خادم حفار القبور

نجار

رقيب

الجندي (ث) عند منزل خادم حفار القبور

الجندي (ج) عند منزل خادم حفار القبور

الجندي (ح) عند منزل خادم حفار القبور

قاضي

حاجب

بحار عجوز

بن: جندي مراسلة بالسجن

الجندي (خ): حارس في السجن

الجندي (د): حارس في السجن

الجندي (ذ): حارس في السجن

جندي مراسلة عجوز بالسجن

جندي متمرد جريح

معاون بوديس (الرائد بيلت)

الجندي (ر): مندوب حراسه

الجندي (ز): مندوب حراسه

الجندي (س): مندوب حراسه

السجين الأول

السجين الثاني

السجين الثالث

السجين الرابع، فيما بعد طبيب السجن

قائد السجن

الجندي (س) حارس السجن

الجندي (ص): حارس السجن

الجندي (ض) حارس السجن

مزارع

زوجة المزارع

ابن المزارع

توماس

جون

سوزان

الرجل الضئيل

ضابط

صبي

جنود آخرون، وعمال، وغرباء، وموظفون رسميون، وحراس.

الفصل الأول

المشهد الأول

قرب السور. كومة من مواد البناء ، معاول، أعمدة، قماش ومشمع.

صمت، ثم تنطلق (من خارج المسرح) صرخة فجائية غير مميزة، ثم صوت ارتطام، ثم صرخات. رئيس العمال وعاملان يدخلون حاملين عاملا ميتا، ويسجونه أرضا. يدخل جندي ويتبعهم.

العامل الأول : احضر بعض الماء . أنه يحتاج إلى ماء

رئيس العمال : انه ميت

الجندي : انقلوه إذن.

رئيس العمال : امسك رجليه.

الجندي : (لرئيس العمال) أيمكنك أن تراهم؟ انظر وتبين. إنهم خارجون من الحفرة في الناحية المقابلة.

(رئيس العمال يتجـــه إلى مؤخـــرة المسرح ليراقب ما يحدث بعد. يظهر العاملان الثالث والرابع).

العامل الثالث : (متقدما) لقد صحت به أن يهرع.

رئيس العمال : (متحركا نحو مقدمة المسرح) ارجعوا.. ارجعوا!.. الشغل..

(ينصرف العامل الرابع ثانية)

العامل الثالث : لقد سمعتني أصرخ!

العامل الأول : يقول إنه مات.

رئيس العمال : الشغل!

الجندي : (للعامل الأول) أهو أنت؟! اعتبر نفسك المسئول عن أي شيء ينقص من (العهدة).

(فجأة يبصر شيئا خارج المسرح، ويسرع ناحية الآخرين) غطوه. بسرعة.

رئيس العمال : (يشير إلى قطعة القماش المشمع) خذوا هذا.

(يغطون الجثة بالمشمع. لير، ولورد وورنجتون، ومستشار عجوز، وضابط ومهندس، وابنتا لير، بوديس وفونتينل.. يظهرون على المسرح. الجندي، ورئيس العمال، والعمال، يقفون بلا حراك. وورنجتون يشير إليهم، فيشتغلون بالمشمع).

بوديس : (لفونتينل) لا داعي للاستمرار. فالنهاية واضحة أمامنا.

المهندس : الطباشير ينتهي هنا. سنتحرك أسرع الآن.

المستشار : (ناظرا في خريطته) أليس هذا مستنقعا على هذه الخريطة؟

فونتينل : (لبوديس) قدماي مبتلتان.

لير : (يشير ناحية المشمع) ما هذا؟

المهندس : مادة للـ....

وورنجتون : (لرئيس العمال) من هو؟

رئيس العمال : عامل.

وورنجتون : ماذا؟

رئيس العمال : حادث يا سيدي.

لير : من الذي ترك ذلك الخشب في الطين؟

المهندس : لقد وصل للتو. إننا ننقله إلى....

لير : إنه يتعفن هناك منذ أسابيع. (لوورنجتون) إنهم لن ينتهوا أبدا! احضر مزيدا من الرجال للعمل. لابد للضباط أن يجبروا الرجال على العمل!

بوديس : (تهز يد المهندس) لقد كانت زيارتنا ممتعة جدا، وغنية بالمعلومات.

فوننتيل : فعلا، يوم ممتع.

وورنجتون : لا نستطيع أن نشغّل رجالاً أكثر من ذلك. فالريف سيصبح مهجورا، وستحدث مجاعة في المدن.

لير : اروني هذه الجثة.

(وورنجتون والجندي يرفعان المشمع). ضربة على الرأس.

رئيس العمال : فأس.

لير : ماذا؟

رئيس العمال : فأس، ياسيدي. وقعت عليه.

لير : إنها جريمة مدسوسة لتعطيل العمل. (لوورنجتون) لابد أن تجد حلا لهذه الحمى. إنهم يعاملون رجالهم كالمواشي. عندما ينتهون من عملهم لابد من وضعهم في أكواخ جافة. كل هذه الأكواخ رطبة. أنتم تهدرون الرجال.

المستشار : (مدونا ملحوظة) سوف أعين مفتشا على الأكواخ.

لير : لقد اقتلعوا السور مرة ثانية ليلة أمس.

الضابط : مزارعون محليون. لا نستطيع أن نمسك بهم، إنهم يهربون بسرعة جدا راجعين لبيوتهم.

لير : انصبوا كمائن. (لرئيس العمال) من أسقط الفأس؟

وورنجتون : (لرئيس العمال) رد بسرعة.

(رئيس العمال والجندي يدفعان العامل الثالث للأمام).

لير : حاكموه عسكريا احضروا فرقة ضرب نار. محاكمة ميدانية لأعمال التخريب

(تمتمة استغراب خافتة. يذهب الضابط لاحضار فرقة ضرب النار).

فونتينل : قدماي مبللتان.

بوديس : إنها ستصاب ببرد يا أبي.

لير : من كان شاهدا؟

وورنجتون : (يشير إلى رئيس العمال) أنت!

رئيس العمال : لقد أسقط فأسا على رأسه. (*) كنت أضع عيني عليه، ياسيدى. إنه دائما كسول و.....

لير : (للعامل الثالث) أسير حرب؟

رئيس العمال : لا. واحد من رجالنا. مزارع.

* يقصد العامل الثالث. (المترجم)

لير : فهمت. يحمل ضغينة فأنا نزعته من أرضه.

(فرقة ضرب النار تسير للداخل تحت امرة الضابط)

الضابط : فرقة، فرقة، قف!

لير : سأقدم الدليل. لقد قتل عاملا على السور. هذا كاف لجعله خائنا. لكن هناك شيئا آخر يجعله موضع شك. هل اقتلعت السور ليلة أمس؟

بوديس : (تتنهد) يمكن التأكد بسهولة لو كان قد تخلف عن مناداة الأسماء (*)

لير : بدأت في بناء هذا السور عندما كنت صغيرا. صددت أعدائي في الميدان، لكن كان هناك دائما المزيد منهم. ألا يمكننا أبدا أن نصبح أحرارا؟

لهذا السبب بنيت هذا السور لأحجز أعداءنا عنا. سيعيش شعبي خلف هذا السور عندما أموت. ربما يحكمكم مغفلون، لكن ستعيشون دائما في سلام. سيجعلكم سوري أحراراً. هذا هو السبب في أن الأعداء على حدودنا - وهم دوق كورنوول ودوق نورث - يحاولان منعنا من بنائه. لن أسأله لحساب أيهما يعمل.. اضربوه بالنار.

---

* تقصد في الطابور الذي يجمعون فيه العمال ويثبتون حضورهم عن طريق المناداة عليهم.

العامل الثالث : سيدي.

فونتنيل : (جانبا لبوديس) الحمد لله أننا تدبرنا أمرنا.

الضابط : فرقة، فرقة، اتخذوا مواقع ضرب النار.. تحركوا

لير : (مشيرا إلى فرقة ضرب النار) لابد أن يعملوا في بناء السور، إنهم بطيئون للغاية. (يستدير ناحية وورنجتون) تأكد من إتمام هذا الأمر. سأنزل إلى المستنقع

بوديس : أبي، إن قتلت هذا الرجل، فسيكون هذا ظلما.

لير : يا عزيزتي، أنت تريدين أن تساعديني، لكن لابد أن تتركيني أعالج المسائل التي أعرف كيف أتعامل معها. اصغي وتعلمي.

بوديس : ماذا هناك لأتعلمه؟ شيء سخيف جدا أن تجعل من الحبة قبة. لقد وقع حادث. هذا كل ما في الأمر.

لير : (في استدارة نصف جانبيه نحوها) طبعا، وقع حادث. لكن العمل بطيء. لابد أن أفعل شيئا حتى أجعل الضباط يتحركون. هذا ما جئت من أجله، وإلا فإن زيارتي مضيعة للوقت. وهناك مخربون، وهناك شيء يدعو للريبة في هذا الرجل....

بوديس : لكن فكر فى الشعب. إنهم يقولون فعلا بأنك تتصرف مثل تلميذ في مدرسة، أو مثل عانس عجوز

لير : لماذا ينتظرون؟ إنه لمن القسوة أن يتركوه ينتظر

الضابط : سيدي . أنت .

وورنجتون : تحرك ياسيدي.

(يبتعد لير عن طريق فرقة ضرب النار).

بوديس : (بصوت عال) اسمعوني. اشهدوا جميعا على أني لا أقر هذا التصرف.

لير : اسكتي يا بوديس، لا يسمح أن تتكلمي بهذه الطريقة أمامي.

فونتينل : وأنا أوافق أختي على ما تقول.

لير : آه، يا طفلتاي المسكينتان، أنتما أطيب من أن تصلحا لهذا العالم.

(للآخرين) يمكنكم أن تروا إلى أي حد سيكون حكمها رشيدا عندما أموت. يا بوديس، عندك حق أن تكوني، عطوفة ورحيمة، وعندما أموت، يمكنك أن تكوني. لأن سوري سيصبح ملكك. ستعيشين داخل حصن. كل

ما في الأمر أنني لا أملك الحرية في أن أكون عطوفا أو رحيما. لابد أن أبني الحصن

بوديس : يا لتفاهة أن تعند فيما لا يساوي شيئا

لير : أنا شرحت لك الأمر، والآن لابد أن تفهمي!

بوديس : شيء صغير وتافه أن تجعل.

لير : لقد شرحت الأمر.

بوديس : صغيرة وتافهة! كل هذه الأشياء في رأسك. دوق كورنوول ليس وحشا، ودوق نورث لم يقسم على أن يدمرك. ولديّ الدليل على ما أقول.

لير : إنهما عدواي الأكيدان. أنا قتلت الأبوين، لذلك وجب أن يكرهني الولدان. وعندما قتلت الأبوين، وقفت في الميدان بين قتلانا، وأقسمت أن أقتل الولدين! أنا هرمت جدا الآن، ولقد استغفلاني. لكن لن يأخذا بلدي ويدقا عظامي عندما أموت. أبدا.

فونتينل : (لبوديس) هذه هي اللحظة المناسبة لتخبريه.

بوديس : سوف أتزوج دوق نورث، وأختي ستتزوج دوق كورنوول.

فونتينل : إنه رجل طيب، وأمين، ويعتمد عليه، وأنا أثق فيه كما لو أننا قد نشأنا معا.

بوديس : أيها اللورد الطيب! كيف يمكن أن يكونا صديقين لك إن أنت عاملتهما كعدوين؟ هذا هو السبب في أنهما هدداك..كانت تلك ضرورة سياسية. حسنا، كل شيء الآن أصبح جزءاً من الماضي! لقد جلبناهما إلى عائلتك، ويمكنك أن تهدم هذا السور السخيف. هناك! (ضحكة خفيفة) ولست مضطرا لأن تجعل شعبك عبيدا ليحموك من زوجي ابنتيك.

لير : زوجي ابنتي؟

فونتينل : بارك لنا يا أبي، امنحنا مباركتك.

بوديس : أنا سأتزوج دوق نورث.

فونتنيل : وأنا سأتزوج دوق كورنوول.

لير : (يشير إلى العامل الثالث) اربطوه جيدا. إنه يسقط.

بوديس : إذن، لست مضطرا الآن لأن تضربه بالنار. زوجانا ما كانا ليسمحا لك أبدا.

فونتنيل : أعرف أنك ستنسجم مع زوجي. إنه متفاهم جدا، يعرف كيف يعامل كبار السن.

ليـر : ليكن أكثر انتصاباً.(*)

بوديس : سرعان ما تتعلم أن تحترمهما مثل ولديك.

ليـر : ليس لي أولاد! ليس لي بنات! (يحاول أن يبدو أكثر هدوءا). أخبراني (يتوقف، متحيرا) أنت ستتزوجين نورث، وأنت ستتزوجين.. لا، لا! لقد خدعاكما. لم تقابلاهما. متى قابلتماهما؟ هل تم ذلك من وراء ظهري؟

فونتينل : لقد تبادلنا الصور والخطابات. بإمكاني أن أعرف الرجل من أسلوبه في التعبير.

ليـر : آه، الآن فهمت! لم تقابلاهما. أنتما مثل الأطفال الغر. الا تستطيعا أن تفهما أنهما يريدان فقط تخطي هذا السور؟ وسيصبحان مثل ذئبين في حظيرة.

بوديس : السور، السور، السور! هذا السور لابد من هدمه!

فونتينل : بالتأكيد. زوجي ليصرّ على هذا كجزء من عقد الزواج.

بوديس : (للضابط) أنا آمرك أن تمتنع عن إطلاق النار على هذا الرجل. سيطلق زوجانا النار على أي شخص

---

* يقصد العامل الثالث، ويأمرهم بأن يشدوا وثاقه بإحكام أشد حتى يكون وضعه اكثر انتصابا. (المترجم)

يضربـــه بالنار. إنهمـــا يعرضان علينـــا السلام، ولا نستطيع أن نطلق النار على الرجال الأبرياء لمجرد أننا نظن أنهم جواسيس يعملون لحسابهما.

لير : اطلقوا عليه النار.

بوديس : لا!

لير : مستحيل! لابد من إطاعتي!

وورنجتون : ياسيدي، لم يعد بأيدينا عمل أي شيء. فلن يفيدنا كثيرا الإصرار على توافه الأمور. ابقه تحت الحراسة. فمجلس الشورى سيجتمع، وهناك أمور أهم تلزم مناقشتها.

لير : أوامري ليست أمورا تافهة! أي دوق ستتزوجين؟ لمن بعتني؟

بوديس : إذا لم يتصرف الملك بعقل، فإن واجبكم الشرعي ألا تطيعونه.

وورنجتون : سيدتي، أنت تزيدين الأمر سوءا. دعيني.

لير : (يأخذ مسدساً من الضابط، ويهدد فرقة ضرب النار). اضربوه بالنار.

بوديس : هكذا إذا، لقد قضي الأمر. حسنا، لقد حذرنا الأطباء، طبعا. (بصوت عال) والدي ليس على ما يرام. يا وورنجتون، أعد الملك إلى معسكره.

فونتينل : ما كان يجب أن يخرج اليوم. فمنظر هذا الطين يفوق احتماله. إن قدمي تلتويان من الوجع.

لير : لن يدمر أعدائي عملي..! أنا أعطيت حياتي لهؤلاء الناس.

لقد رأيت أسلحة في أيديهم، وركابهم ملطخة بالدم، والنساء المعتوهات يطعمن الأطفال الموتى من صدورهن الجافة، والرجال يبصقون الدم تجاهي وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة، شبابنا الشجعان يذرفون الدموع، لكني استطعت تحمل كل ذلك! وعندما أموت، سوف يعيش شعبي في حرية وسلام، ويتذكرون اسمي، لا... سوف يوقرونه!... إنهم رعيتي، وإذا فقد واحد منهم، فسأشعل النار في جهنم لكي أخرجه.

لقد أحببت كل أبنائي ورعيتهم، وأنتما الآن قد بعتاهم لأعدائهم. (يطلق النار على العامل الثالث، فيتداعى جسده للأمام على العمود في انحناءة خفيضة) لم يبق من الوقت المزيد، فات أوان التعلم.

بوديس : نعم، لسوف تدمر نفسك. لا يمكن أن يتركك زوجانا تروّع هؤلاء الناس، سرعان ما يصبحون شعبهما. لابد أن يحمياهم من جنونك.

لير : إلى العمل. خذوا رجالكم للعمل. خذوهم إلى السور. (العمل، والجنود، ورئيس العمال يخرجون ويأخذون الجثتين معهما). كنت أعرف أن الأمر سيصل إلى هذا الحد. كنت أدرك أنكما حقودتان. بنيت سوري ضدكما، مثلما هو ضد أعدائي. تتكلمان عن الزواج؟ لقد دمرتما عائلتكما. لن يكون هناك مزيد من الأطفال. زوجاكما عقيمان. هذه ليست سبة بلا أساس. كنتما تتراسلان، جواسيسي يعرفون أكثر من هذا. لن تجنيا شيئا من هذه الجريمة. لقد انحرفت بكما الشهوات، ولن يتم إشباعها. انحرفت لإرضاء رغبتكما في الوقت الذي تجلب فيه المعاناة للآخرين. إني مشفق على الرجلين الذين سيشاركانكما الفراش. لقد راقبتكما تدبران وتخططان... لسوف يتركانكما تحلمان ولم يفعلا أي شيء! عند حد أي سينتهي طموحكما؟ سوف ترميان الرجال المسنين من أكفانهم، وتكسران أرجل الأطفال، وتشدان الشعر من رؤوس النسوة العجائز، وتجعلان الشبان يمشون في الشوارع متسولين، يقرصهم البرد، بينما تقضي زوجاتهم أيامهن جائعات

يائسات.. إنني خجلان من دموعي، ولكنكما فعلتما ذلك بي، وسيحكم الناس بيني وبينكما.

(يخرج لير. المهندس، والمستشار العجوز يتبعانه).

وورنجتون : أنا آسف، يا سيدتي. لو أنك تكلمت في وقت آخر....

فونتينل : كان يجب أن تبعده عندما أبلغناك بذاك...

بوديس : لقد أوقع بك، حسنا، تعلمي درسك. فبالطريقة هذه لن يقع أي ضرر. اذهبي معه. وسوف نخبرك بما يجب أن يحدث بعد ذلك.

(يخرج وورنجتون، والآخرون. بوديس وفونتينل تبقيان بمفردهما). لابد أن نذهب لزوجينا الليلة.

فونتينل : حان وقت السعادة أخيرا! لقد كنت دائما مرغوبة منه.

بوديس : لابد أن نهجم قبل أن يكتمل بناء السور. أنا سأتحدث مع زوجي، وأنت تتحدثين مع زوجك. سنعقد - أربعتنا - مجلس الحرب. لابد أن نساعد بعضنا البعض. إلى اللقاء.

فونتينل : إلى اللقاء.

(تنصرف الابنتان).

المشهد الثاني

(أرض الاستعراض العسكري. وقفة تحية. لير، والمستشار العجوز، وورنجتون، وأسقف، ومساعدون عسكريون، مارشات، وموسيقى عسكرية. تسمع أصوات قادة العرض العسكري أثناء المشهد. يقف لير مادًا ذراعيه للأمام في ايماءة تحية ومباركة)

لير : تحياتي إلى الفوج الثامن (لايزال محييا، لـ وورنجتون) ستقود جناحي الأيمن، وتلتف بهم على اليمين، ثم أهاجم أنا القلب. هكذا سحقت الأبوين. (لايزال محيّيا) أحيّي رفاق السلاح المخلصين!

وورنجتون : يمكن أن نتخلى عن هذه الحرب. لقد تقدم بنا العمر ياسيدي. يمكن أن نتقاعد، وندع هؤلاء الشبان يختارون ما يحلو لهم أن يفعلوا بأنفسهم. اطلب من ابنتيك أن تدعاك تعيش بهدوء في الريف.

لير : (لايزال محيّيا) كيف لي أن أثق في تسليم نفسي لهما. لقد تم إعلان خروج ابنتي على القانون، دون منحهما حقوق أسرى الحرب. فيمكن لأي شخص اغتصابهما، أو قتلهما. لماذا نتكلف عناء تقديمهما

للمحاكمة؟ فجرائمهما لا تخضع لطائلة قوانين. ترى من أين جاءت خستهما؟

وورنجتون : قدمت لك المشورة التي يمليها علي الواجب، لكني فخور أنك رفضتها.

لير : (لايزال محيّيا) تحياتي. إلى التاسع(*) المتألق.

وورنجتون : معي رسالتان من ابنتيك ياسيدي، كتبت كل واحدة منهما رسالتها سرا، وطلبت منّي ألا أدع أحدا يعلم بالأمر، خاصة الأخت الأخرى.

لير : هاتهما.

وورنجتون : لا، ياسيدي. لقد طلبتا مني أن أخونك، ثم تخون كل واحدة منهما الأخرى. كلاهما ستعيّناني قائدا للجيش، وتجعلاني أشاركهما الفراش.

لير : إنهما تعيشان في خيالاتهما! لقد أحسنا اختيار زوجيهما، كان لابد أن يتزوجا من عدولّي! هل تمت المراسم؟ لا يهم. (يأخذ الرسالتين من وورنجتون. يقرأ جزءاً من إحداهما).

«إنه مجنون. إذا انتصر، فأي أمان يبقى لكم؟» (يقرأ

* يقصد الفيلق التاسع. (المترجم)

من الأخرى) «سينقلب عليكم كما انقلب علينا. (يحيّي كالسابق) تحياتي لأصدقائي في التاسع! (لايزال محيّيا) وورنجتون، إذا قتلت، أو وقعت في أيديهم، يجب أن تأخذ مكاني، وتبني السور.

وورنجتون : سيدي، لن تنالك هذه الفئة. جيشك يستعرض قوته!

الأسقف : صلواتنا تصاحبك إلى الحرب ياسيدي. الرب يبارك الصالحين. لا علاقة له بالنسوة اللائي يشعلن الحرب.

المستشار : أشعر بالثقة تسري في عظامي. لم يخيّب هذا ظني أبدا. لو أنني كنت شابا!

لير : البوق! أشم رائحة النصر.

(هتافات، وصوت بوق. يخرجون)

المشهد الثالث

(مجلس حرب الابنتين. مائدة، ومقاعد، وخريطة. بوديس، وفونتينل، ونورث، وكورنوول. بوديس تقوم بالحياكة)

نورث : لنتقاسم القيادة فيما بيننا.

كورنوول : نعم.

نورث : علينا أن نخمن كيف سيهاجم لير.

بوديس : (مستمرة في الحياكة) سيرسل وورنجتون ليلتف من الميمنة، ويهاجم بنفسه القلب.

كورنوول : هل أنت متأكدة يا أختي.

بوديس : كان دائما يفعل ذلك، وهو جامد في أساليبه.

(كورنوول، ونورث، وبوديس، يدرسون الخريطة).

(بوديس تستمر في الحياكة في ذات الوقت).

فونتينل : (جانبا) لقد خاب ظني بشكل مرير في زوجي. كيف يجرؤ ؟! موظف قام بكتابة خطاباته، وممثل اتخذ وضعه في الصور. عندما يحاول أن يتفوق عليّ يشتد

بي الغضب حتى انني أعد من واحد لعشرة. وهذا وقت طويل جدا. ثم انتظر حتى ينام، وأتدبر أمري. ولكن لن استمر طويلا على هذه الحال. لقد كتبت لوورنجتون، وأخبرته أن يستخدم كل رجاله ضد بوديس ويترك جيشي جانبا - وهذا سيقضي عليها - ثم إنني دفعت بشاب، ملازم أشقر من بين ضباط زوجي ليطلق النار على زو جي وهم مشغولون بالقتال. بعدها سأتزوج وورنجتون، وأدعه يحكم البلاد نيابة عني.

نورث : (متفحصا الخريطة) لا يمكنهم الالتفاف حول هذه الجبال.

كورنوول : لا.

بوديس : (جانبا) لم يخب ظني في زوجي. فلم أكن أتوقع منه الكثير. لقد رشوت رائدا في هيئة أركانه ليطلق عليه النار في المعركة - كلهم فاسدون - وكتبت لوورنجتون، وأخبرته أن يستخدم كل قواته ضد قواتها. ستسحق، ووقتها سوف أتزوج وورنجتون، وأدير البلاد باسمه. وهكذا سيكون لي ثلاثة بلاد: بلد أبي، وبلد زوجي، وبلد أختي وزوجها.

نورث : إلى الغد.

كورنوول : نعم (يذهب لفونتينل) هيا للنوم.

فونتينل : يا حبيبي. (جانبا) سأسكره. فهو ولد صغير مرعوب. والقتال يفزعه، ويقلقه طول الليل.

نورث : (لبوديس) دعيني أصحبك للفراش ياعزيزتي. أريد أن أشعر بدفء ملمسك عندما أذهب إلى الميدان.

بوديس : نعم. يا نورث. (جانبا) لابد أن يثبت نفسه رجلا قبل أن يلعب مع عساكره. ومع طلوع الصبح، لن يعرف أي طرف يحارب. وهذا سيسهل هذا الأمر للرائد.

فونتينل : أتمنى لك نوما هنيئا.

بوديس : وأنت أيضا.

(ينصرفون جميعا).

المشهد الرابع

(منطقة السجن. ثلاثة جنود (أ، ب، ت) في مقدمة المسرح)

الجندي أ : إلى متى يبقوننا هنا؟ الحرب انتهت. المفروض أن يتركونا نعود لبيوتنا.

الجندي ب : سيخترعون أي سبب. (يشير إلى خارج المسرح) هل سقيته؟

الجندي أ : ولا نقطة.

(بوديس، وفونتينل، وضابط، يهرولون تجاه مؤخرة المسرح).

بوديس : هل تم أسر أبينا؟

الضابط : لقد هرب.

فونتينل : (تضرب الأرض بقدمها) اللعنة! لقد أفسد هذا كل شيء.

(يظهر كورنوول)

(جانبا) زوجي! اللعنة! اللعنة! اللعنة! أجرؤ الملازم على أن يخونني؟

كورنوول : (يقبل فونتينل) إنه لنصر عظيم! لقد حاربوا كالشياطين ولكننا هزمناهم!

بوديس : (جانبا) لولا أنني أخبرته بخطط والدي، لكان ملقى الآن ميتا تحت أقدام جيشه.

(يدخل نورث)

(جانبا) يا للعنة! زوجي!

نورث : (يقبل بوديس) لقد انهزم أعداؤك هزيمة نكراء!

فونتينل : (لكورنوول في فضول) ماهي خسائرنا؟ هل كل ضباطك سالمون؟

نورث : خسرت ضابطا واحدا برتبة رائد. كان يتكلم مع أحد ضباط كورنوول قبل القتال.

كورنوول : شاب أشقر اسمه كريج.

فونتينل : نعم، كنت أعرفه.

كورنوول : ... سقطت القذيفة الأولى بينهما، وفجرت رأسيهما.

بوديس : (جانبا) لا يستطيع الإنسان أن يعمل حسابا لكل صغيرة وكبيرة.

نورث : وورنجتون وقع في الأسر.

بوديس : (جانبا) عليّ الآن أن أكون حذرة. إنه لم يهاجم رجال أختي، لذلك لم استطع أن أخاطر بأن أتركه ليفصح عن أمر رسالتي، فأمرت بقطع لسانه.

كورنوول : لنذهب، ونرى كيف يدافع عن نفسه.

فونتينل : انتظرا. (يتوقف نورث وكورنوول). لقد كان يقذفكما بالسباب بأعلى صوته، ولم أشأ أن يسبب ذلك إحباطا لقواتنا، لذلك تركتهم يقطعون لسانه. اعتقد أن هذا هو أفضل حل.

كورنوول : إيه.. كان يمكن أن يضحك عليه رجالي.

بوديس : (جانبا) أرى أن أختي تفكر نفس تفكيري، لا يجب أن أثق فيها أبدا.

نورث : لا يهم، كان سيقتل على أي حال.

بوديس : سأتولى هذا نيابة عنكما. اذهبا واشكرا جيوشنا.

(جانبا) لا يزال بوسعه أن يستخدم الإشارات. من الأفضل أن يموت في صمت.

نورث : نعم يا كورنوول، لنذهب سويا.

(يخرج كورنوول ونورث مع الضابط).

بوديس : أنا سعيدة أنهم خرجوا، فالرجال يسببون الغثيان حال عودتهم من الحرب.

(للجندي أ) أيها الجندي، أنت تبدو قويا وذكيا، هل تحب أن يسطع نجمك؟

الجندي أ : نعم ياسيدتي.

فونتينل : ولك أسنان قوية أيضا.

بوديس : اصرف هذين الجنديين.

(الجندي أ ينقر بإصبعه نقرا خفيفا، فيخرج الجنديان (ب)، و(ت)).

احضره.

(الجندي أ يحضر وورنجتون إلى المسرح أشعث قذرا، مقيدا).

الجندي أ : أتريدان أن نتخلص منه بطريقة فريدة؟ أحيانا ما تساورنا رغبة في مثل هذه الأمور. ففي أحد المرات قطعت حلقا لتتفرج عليه بعض السيدات.

فونتينل : إن الاختيار صعب.

بوديس : (تجلس على عصا امتطاء الخيل، وتخرج خيوط الحياكة) اتركيه يختار (تقوم بالحياكة).

الجندي أ : لقد سلخت رجلا ذات مرة. وهذا عمل لا استطيع أن أقوم به وحدي.. تحتاجان شخصين على الأقل. هل أنهال عليه بالضرب؟

فونتينل : إن كل ما تفعله هو أن تثرثر!

الجندي أ : هذه هي مجرد البداية. لا تسيئا فهمي، هذه هي البداية فقط. آمرا وستريان كيف يكون التنفيذ... ..

فونتينل : لكن أنا أريد أن أرى شيئا.....

بوديس : (مستمرة في الحياكة) أف، اخرسي، واتركيه ينفذ عمله. (تومىء برأسها للجندي (أ) ليستمر).

الجندي أ : شكرا يا سيدتي. فلترى كم تأخذ عملية سلخ إنسان من الداخل للخارج.

فونتينل : أتعني ما تقول؟

الجندي أ : (يضرب وورنجتون) يريد أن أجرب معه الطريقة الأخرى. (يضربه) انظرا له كيف يتباهى بمرتبته كضابط! (يضربه) لا تنظر إليّ بهذه الطريقة، يا غلام.

فونتينل : استعمل الحذاء! (الجندي أ يركله) اقفز عليه!

(تدفع الجندي أ) اقفز على رأسه!

الجندي أ : ابعدي، ياسيدي، ابعدي. من الذي يقوم بقتله، أنا أم أنت؟

بوديس : (وهي تقوم بالحياكة) غرزة بسيطة، غرزتان رماديتان، غرزة بسيطة

فونتينل : ارفعه لأعلى ثم اسقطه. أريد أن أسمع صوت ارتطام جسده.

الجندي أ : إنه لثقيل بعض الشيء. نحتاج الأجهزة المناسبة التي تمكننا من إسقاطه.....

فونتينل : افعل شيئا! لا تتركه يفلت دون عقاب. آه، ياربي، لماذا قطعت لسانه؟ أريد أن أسمعه يصرخ!

الجندي أ : (يرج رأس وورنجتون لأعلى) انظري لعينيه يا آنسة. هذا الوغد السمين يعاني.

فونتينل : آه، نعم، دموع ودم. أتمنى لو أن أبي كان هنا. أتمنى لو أنه استطاع أن يراه. انظري ليديه. انظري لهما ممدودتين. أهو يصلي أم هو ممسك بشيء؟ حطم يديه.

(الجندي أ وفونتينل يقفزان على يدي وورنجتون)

اقتل يديه. اقتل قدميه. اقفز عليه. اقفز عليه كله. إنه لا يستطيع أن يضربنا الآن. انظري ليديه وهي مثل سرطان البحر المسلوق! اسحقها. اسحقها كلها. اقتله من الداخل. اجعله ميتا. واأبتاه! واأبتاه! أريد أن أجلس على رئتيه.

بوديس : (مستمرة في الحياكة) بسيطة رمادية. بسيطة. هذا ما كان عليه حال أختي منذ أيام المدرسة.

فونتينل : كنت دائما أرغب في الجلوس على رئتي رجل. لا تمنعني. اعطني رئتيه.

بوديس : (للجندي أ) انزل على ركبتيك.

الجندي أ : أنا .؟

بوديس : انزل! (الجندي أ يركع) توسل من أجل الإبقاء على حياته.

الجندي أ : (مرتبكا) حقا؟ (جانبا) يا لهما من امرأتين!.. آه، ارحميه يا سيدتي.

بوديس : (مستمرة في الحياكة) لا.

الجندي أ : أرجوك أن تفكري في شيء ينقذ حياته. فهو سيد عجوز مسكين، شخص تافه، وحيد، عجوز.

بوديس : لا يمكن أن تكون رمادية. أظن أن هناك خطأ في كتاب التطريز هذا.

فونتينل : آه، دعني أجلس على رئتيه. اخرجها لي.

بوديس : سأرفض التماسه بالعفو. هذا دائما يعطيني شعورا عميقا بالرضا.. أوقفه.

(الجندي أ يجلس، وورنجتون منتصبا لأعلى).

فونتينل : انظري لفمه! يريد أن يقول شيئا. لكم أود أن أعرف ما الذي يريد قوله؟ آه، لماذا قطعت لسانه؟

الجندي أ : إنه يفكر، ماهي يا ترى الخطوة التالية. يمكن أن تعرفي من عينيه.

بوديس : (تسحب الابر من الحياكة، وتعطي الشغل لفونتينل) امسكي هذا، وكوني حريصة.

الجندي أ : انظري لعينيه.

بوديس : من واجبي أن أخبرك...

الجندي أ : اثبت! ركز عينيك على السيدة عندما تكلمك.

بوديس : التماسك للعفو مرفوض. إنه لا يستطيع أن يتكلم أو يكتب، لكنه خبيث... وسيجد طريقة لإقناعنا بأكاذيبه.

لابد أن نخرسه من داخل نفسه (تنخس الإبر في أذني وورنجتون) سأغز هذه فقط للداخل ثم للخارج قليلا.

دودي، دودي، دودي، دوو.

فونتينل : إنه يستطيع أن يرى وجهي، لكنه لا يستطيع أن يسمعني أضحك!

بوديس : تخيّلي هذا ! إنه مثل التحديق في عاصفة صامتة.

فونتينل : والآن عيناه.

بوديس : لا... لا اعتقد. (للجندي أ) اخرجه على عربة، واتركه طليقا.

دع الناس يعرفون ماذا يحدث عندما تحاولون أن تساعدوا أبي. (لفونتينل) دعيني أجلس على رئتيه. أنت أيها النسر العجوز. اذهب ورفرف حول ميدان القتال.

فونتينل : لا تسخري مني. أنت غبية جدا. أنت لا تفهمين اي شيء.

بوديس : لا أظن أنني أود أن أفهمك (تأخذ شغل حياكتها من فونتينل) تركت حياكتي تكرا (تتأهب للانصراف) هيا، لقد كسبنا الحرب، ولكن لا نستطيع أن نضيع الوقت، لايزال في النهار بقية. لابد أن أعرف ما الذي يدبره زوجي من أمور ؟

(تخرج بوديس وفونتينل. الجندي أ يتأهب لإخراج وورنجتون).

الجندي أ : لقد انتهى كل شيء. أيها الحطام الذي يتحرك. لا تلمني. لقد كلفت بمهمة واجبة التنفيذ.

ولو كان لنا أن نحارب مرة ثانية غدا، لامتنعت عن أن أحسدك أبدا بعد ذلك. هيا نخرجك الآن. ستعيش إن أردت لنفسك أن تعيش.

(يخرجان).

المشهد الخامس

(غابة. طبق كبير فارغ، وابريق على أرضية المسرح الخالية. وعلى البعد قليلا قطعة خبز. يدخل لير والمستشار العجوز، وهما يرتديان أسمالاً بالية، وتغلب عليهما القذارة والإنهاك والرعب)

المستشار : من خلال خبرتي بالبشر يا سيدي، فإن ابنتيك لا يمكن وصفهما بالسوء. ضع نفسك بين أيديهما وستكونان عند حسن ظنك.

لير : أبدا. (يتوقف) ابريق وطبق. فارغان.

المستشار : هذا يعني أن هناك أناسا من حولنا. ظننت أن هذه هي نهاية العالم. انتظر هنا، يا سيدي، وسألقي نظرة.

لير : لا، لا تتركني.

المستشار : ربما تكون هناك قرية، حيث يمكنني الحصول على بعض الطعام. سأكون حذرا يا سيدي. فاجلس، واسترح.

(يخرج المستشار العجوز. يرى لير الخبز على الأرض).

لير : ثمة من كان يأكل هذا، فأبقى هذا، وهرب . (يأكله) هذا هو كل الموجود.

(يجلس لير، متعبا للغاية. يظهر وورنجتون على مقدمة المسرح) مصابا بالعرج. يبدو وجهه كما لو كان خارجا من عملية ترقيع بالبلاستيك الرديء. يحمل سكينا في ارتباك. الآن وقد رأى لير، يزحف نحوه من الخلف).

سلبت ابنتاي الخبز من معدتي. طحنتاه بدموعي وبصرخات الأطفال الجياع وأكلتاه. الليل على مائدتيهما رداء أسود، والنجوم فتات موائد، وأنا كلب جائع يجلس على التراب وينبح.. أفتح فمي فتضعان قطعة نقود قديمة على لساني. توصدان باب كفني، وتأمراني أن أموت. ينزف دمي، وهما تكتبان عليه باصبع. أنا عجوز، وأضعف من أن أنهض خارج هذا القبر ثانية.

(وورنجتون يبصر شخصا قادما، ويخرج).

(ناظرا على بعد) هل هذا الشخص من رجال ابنتي؟

(يظهر الفتى خادم حفّار القبور.. يحمل خبزا وماء).

لا، لا دم عليه.. من أنت؟

الفتى : أعيش بالقرب من هنا.

لير : هل هذا خبز؟

الفتى : نعم

لير : هل هو مسموم؟

الفتى : لا

لير : إذن لم ترسله ابنتاي. لا تفوتهما فرصة لتسميم الخبز الطيب. لمن هو؟

الفتى : هناك رجل يطوف حول المكان هنا. إنه هائج. يقولون انه جرح في الحرب.

لير : أنا جائع. أعرف أن الشفقة لن تدفعك للبيع، فدائما ما يحدث نقص في مواد الطعام في زمن الحرب، لكن قد تستطيع أن تبيعني بعض الخبز. إن بوسعي أن أدفع لك الثمن. (يتلفت حوله) صديقي يحمل لي النقود.

الفتى : خذه. فهو ليس بالكثير. (لير يأكل) هل أتيت من بعيد؟

لير : لا.

الفتى : أين مقصدك؟

لير : لن أعرف حتى أصل هناك.

الفتى : أهو صديقك ذلك الذي يحمل عصا؟ لقد تركك، أراد حصانا ليأخذه إلى المدينة.

لير : الخائن! اعطه حصانا شرسا، حتى يكسر له رقبته.

الفتى : لا يمكن أن أتركك هنا بمفردك. اعتقد أنه أفضل لك أن تأتي إلى المكان الذي أقيم فيه لقضاء الليلة، ثم يمكنك أن تفكر فيما ستفعل.

لير : مكان إقامتك؟ هل عندك بنات؟

الفتى : لا.

لير : إذن سآتي. لا بنات! أينما يعيش لا يمكن أن يكون المطر نديا والريح الباردة، والجحور تصرخ عندما تطأها بقدمك.

(الفتى يقود لير خارجا).

المشهد السادس

(بيت الفتى خادم حفّار القبور. بيت خشبي في مقدمة المسرح. على بعد خطوات قلائل من الباب الأمامي.. هناك بئر ودكة.. لير والفتى جالسان على الأرض)

الفتى : كان والدي حفّار قبور القرية. أردت مساعدته عندما كنت صبيا، وعلمني الصنعة. لم يكن يحب أن يدفن في مقبرة . فما من أحد يحب أن يدفن مكان ما يعمل.

(تخرج زوجة الفتى من البيت، ومعها ثلاث أواني من الحساء. توزع الأواني، وتجلس بجوار الفتى. الثلاثة يتناولون الطعام).

وعندما مات أبي وجدت هذا المكان، وبدأت أحفر قبره. وعندما نزلت لتحت، ارتطمت ببئر. وفكرت، يوجد هنا ماء وبقعة من الأرض، لماذا أظل أحفر القبور طول حياتي؟ وهكذا، أقمت هنا، وبنيت هذه المزرعة. (يومىء نحو الحساء) إنه جيد.

لير : (متناولا الحساء. محدثا نفسه بينما زوجة الفتى تحدق فيه).

الفأر يخرج من جحره، ويحملق. المارد يريد أن يلتهم التنين، لكن التنين استحوذ بقبضته على السكين القاطع

الفتى : زوجتي تربي خنازير. وعندي حقلان، واصطاد بعض الأشياء.

لا أحد يهتم بهذا المكان هنا. أتريد المزيد؟ (لير يهز رأسه بالنفي. الزوجة تأخذ الأواني للداخل).

الآن بدأت الحرارة تشتد في الليل، وبدأنا ننام في الخارج. يمكنك أن تنام في الداخل إن أحببت.

لير : لم استطع أن أنام وحدي منذ أن خسرت جيشي.

الفتى : إذن نم هنا في الخارج. (مشيرا تجاه البئر) البئر جف هذا الصيف. كان لابد من أن أحفره ثانية، لكنه الآن لا بأس به، لقد وصلت إلى مصدر النبع.

لير : (مكلما نفسه) طردت ابنتاي كلبا من وجاره، لأنه أصبح مغرما بسترته.

الفتى : الخنازير لا تكلف أي شيء. اتركها تنبش في الأرض حولنا طول النهار، واحبسها في الليل، وهي تسمن نفسها بنفسها، وكل العمل الذي أقوم به هو أن

أذبحـهـا. أتحب أن تتـمـشـى؟ سـأريك المكان الذي نضـعـهـمـا فـيه. وبـعـدها لابد أن نذهب لننام. أنا أفـيق مـبكرا كل صـبـاح. (يقـفـان. ينادي باتجـاه الداخل في البـيت). لن نتـأخـر. هل يمكن أن تحـضـري البطانيـة الزائدة؟ (مكلما لير) استند على ذراعي.

لير : لا. لقد عرفت مرة رجلا لقي حتفه غرقا على جسر في فيضان.

(يخرج لير والفتى. بعد لحظة، يظهر وورنجتون. لايزال حـامـلا السكين. كـان يراقب ليـر، وهو الآن يحـدق في أثره. يرى حـركة خـلال الطريق للبـاب ويختبىء. تخـرج الزوجة من المنزل ومعها بطانية. تبكي بحرقة، وبصـوت خـافت دون توقف كمـا لو كانت مـعتـادة على ذلك. ترى وورنجتون).

الزوجة : ابتـعد! (ترمي عليه البطانية) شـحـاذون، مـتسـولون، رجال مسنون قذرون!

(تتلفت حولها بحثا عن شـيء لتلقيه عليهم. تجري إلى داخل البـيت صـارخـة بصـوت عـال. وورنـجـتون يتلفت حوله في رعب. يختبىء أسـفل البئر. تـخـرج الزوجة من المنـزل بإناء حسـاء على وشك أن تلقي به عليـهم. لا تتمكن من رؤية وورنجـتـون. تجلس، وتبكي بصـوت مرتفع في حرارة. يدخل الفتى راكضـا).

الفتى : ماذا جرى؟ هل أنت بخير؟

الزوجة : (باكية) رجلك المتوحش كان هنا!

الفتى : ماذا فعل؟ هل أنت بخير؟

(يدخل لير ماشيا)

لير : لا يوجد أحد هنا.

الزوجة : (باكية) طبعا لا. لقد هرب.

الفتى : لا تبكي.

الزوجة : (باكية) أحاول أن أكف.

الفتى : لقد أراد فقط أن يأخذ طعامه. سأنهض وأطعمه في الصباح.

أقول، تعالى وتمددي. أنت ترتعشين. (يبسط لها البطانية ووسادة).

دعيني أغطيك.

(ترقد. تبكي بهدوء أكثر)

هذا أحسن. (محدثا لير) هذا لأنها حامل.

لير : مسكينة.

الفتى : (آخذا لير للناحية الأخرى من المسرح) من الأفضل أن نذهب جميعا للنوم، لا نريد أن نزعجها. يمكنك أن تنام هنا. (يبسط بطانية ووسادة) ستكون مرتاحا هنا. تصبح على خير.

(يعود الفتى إلى حيث زوجته ويتمدد بجوارها. لير يجلس على بطانية)

لير : (مكلما نفسه) إنه الليل. تفرغ ابنتاي سجونهما، وتطعمان الرجال الموتى في قبورهم. يدب الذئب مبتعدا في فزع، ويختبىء مع الفئران. هوب، يا أمير، هوب، يا متمرد! افعل الحيل باللحم البشري! عندما يأكل الموتى، يذهبون لبيوتهم عند قبورهم، وينامون. (يرقد في وضع غير مريح، وينام).

الزوجة : (باكية) احتويني بين ذراعيك حتى يمكنني أن أتوقف عن البكاء.

الفتى : (محتضنا إياها) لابد أن تأخذي الأمور ببساطة الآن. أنت تجهدين نفسك.

الزوجة : لا تقل هذا. هذا غير صحيح.

الفتى : حسنا، لن أقول ذلك.

الزوجة : لكنك لا تصدقني.

الفتى : بل أصدقك.

الزوجة : أنت لا تصدقني. بوسعي أن أفهم ذلك. لماذا أنا غير قادرة على إسعادك؟

الفتى : أنا سعيد.

الزوجة : لست كذلك. أنا أعرف أنك غير سعيد. أنت تسعدني.. أبي قال إنني لن أكون سعيدة هنا، لكني عكس ذلك، أنت أسعدتني جدا. لماذا لا استطيع أنا أن أسعدك؟ فكر في الطريقة التي أحضرت بها ذلك الرجل هنا! الرجل الأول الذي عثرت عليه! لماذا؟ أنا شديدة الخوف من أن شيئا ما سيحدث.

الفتى : هل الرجل يهمك ؟! كما أنه رجل متشرد!

الزوجة : طبعا يهمني.

الفتى : سأطلب منه أن يغتسل.

الزوجة : أترى الآن ؟ أنت لا تفهم ما أقصد! ولكن من هو؟

الفتى : لا أعرف. لقد أخبرتني أنه كان ضابطا، ولكن هذا غير صحيح. من يمكن أن يتلقى الأوامر من شخص مثله!

الزوجة : وهو يكلم نفسه. أنا خائفة منه.

الفتى : هذه مجرد عادة. انه وحيد. ستكونين بخير. ظننت أنك تريدين أحدا يساعدك. يمكنه أن يرعى الخنازير

الزوجة : أدركت هذا لسوف تطلب منه أن يبقى.

الفتى : وماالذي يمكنني أن أفعله غير هذا؟ فهو لا يستطيع الاعتناء بنفسه.

إنه رجل عجوز مسكين.. كيف يمكن أن أطرده؟ من يعتني به إذن، لا لن أفعلها.

الزوجة : آه، أنت مغفل! هل يمكن أن يأتي إليك كل من هب ودب؟ أليس عندك أي إحساس بالمسئولية؟

الفتى : المسئولية!

لير : .... عندما أدى التحية، رأيت دما على يده...

الزوجة : انصت!

لير : ....لقد نمت في الصبح لأن كل الطيور كانت ميتة...

الزوجة : ... لقد توقف.

الفتى : أوه، نامى. من فضلك. لأجل خاطر الجنين.

(صمت. ينامون جميعا. يخرج وورنجتون من البئر.
لايزال يحمل السكين. يذهب إلى الفتى وزوجته، يمعن
فيهما النظر وهو منحني لأسفل ليرى من عساهما أن
يكونا. ينتقل إلى ناحية لير، ويتوقف يحدق. يرمي
بنفسه على لير. يجأر، ويضربه بالسكين. يقفز لير
واقفا).

لير : (لايزال يحلم) ابنتاي ساعدوني هناك. يا حراس.

(يمسك بوورنجتون، ويحملق في وجهه) ماهذا؟
لا! . لا! (الفتى يجري ناحية لير، وورنجتون يهرب إلى
الخارج) شبح!

الفتى : لقد انصرف. هرب

لير : شبح!

الزوجة : إنه الرجل المتوحش! لقد رأيته!

الفتى : احضري مصباحا! (الزوجة تجري إلى داخل البيت)
إنه ينزف ماء. قماش (مكلما لير) ذراعك! لقد جرح.

لير : إنه ميت. رأيت وجهه. كأنه حجر.. سأموت!

(تخرج الزوجة بمصباح)

الفتى : ماء..

الزوجة : احضره للداخل! المكان في الخارج هنا غير أمن

الفتى : (مساعدا لير إلى داخل البيت) نعم. احضري البطانية. بسرعة. إنه ينزف.

لير : سأموت! لقد رأيت شبحا. سأموت هذا سر عودته سأموت.

الفتى : احذري السلالم

الفتى يأخذ لير إلى داخل المنزل زوجته تلتقط البطانيات وتتبعه للداخل).

المشهد السابع

(نفس المنظر بعد ظهور اليوم التالي. المكان خال. يدخل الفتى يخلع قبعته ويعلقها على أحد أركان البيت. تدخل زوجته من الجهة المقابلة تحمل عصا دفع خنزير، ودلو طعام الخنازير فارغا)

الزوجة : ألا يزال نائما؟

الفتى : لا أعرف. لقد عدت توا.

الزوجة : لم تسأله بخصوص الليلة الماضية

الفتى : ليس بعد. (يقبلها) إنك تبدين أحسن حالا

الزوجة : نعم. (تأخذ العصا والدلو إلى ركن البيت) البئر متسخ، رأيته هذا الصباح عندما قمت بالغسيل.

الفتى : آه يا ربي! سأنزل لأراه فيما بعد

(يدخل النجار. طويل القامة، أسمر، ويحمل صندوقا خشبيا) أهلا.

النجار : أهلا.

الفتى : كيف حالك؟

النجار : بخير مشغول قليلا

الفتى : (يشير إلى الصندوق) ما هذا؟

النجار : قمت بصنعه

الفتى : لايزال الوقت مبكرا، لكني سأذهب لأحبس الخنازير

(يخرج الفتى)

الزوجة : ماهذا؟

النجار : مهد للطفل. (يناولها إياه)

الزوجة : أوه.

النجار : إنه لا يبالي.

الزوجة : يا له من مهد جميل.

(يجلس النجار، وينظر إليها. فترة صمت قصيرة)

لقد جاء بشخص ليقيم هنا. رجل عجوز ألم تره في القرية؟

النجار : لا. من هو؟ سأتحرى وأتبين.

الزوجة : لقد أحضره زوجي هنا ليرعى الخنازير فحسب لماذا؟ هذا شيء سخيف جدا، سخيف جدا

النجار : (بعد فترة صمت أخرى قصيرة) هل هناك من عمل أوديه لكم

الزوجة : الباب يحتاج لإصلاح، لكنه هو سيقوم بذلك

النجار : لا، لقد تركت عدتي في القرية هناك أسفل الطريق. وأنا الذي سأصلحه

الفتى : (من خارج المسرح) هاي هو! هاي هو! هاي هو!

(خنزيران أو ثلاثة يطلقون أصواتهم)

(يخرج لير من البيت)

لير : (متحيرا) لقد نمت طول اليوم. انه المساء (يرى النجار) من هذا؟

الزوجة : رجل من القرية

لير : أوه. (يجلس على مهد الطفل)

النجار : ليس فوق هذا

الزوجة : ستكسره.

لير : (يقف) أين زوجك؟

الزوجة : سيأتي حالا أظن أنك تنوي الانصراف الآن بعد ليلة أمس.

لير : (مرتبكا) لا أعرف. لقد حلمت بـ

(يدخل الفتى)

الفتى : كيف حالك؟ ظننت أنني سمعت صوتك. دعني أرى ذراعك

الزوجة : جون أحضر هذا (مشيرة إلى المهد)

الفتى : (ناظرا للمهد) أوه، إنه بديع جدا مهد للطفل شكرا لك

(النجار ينهض) لا داعي لأن تتصرف.

النجار : زوجتك تريدني أن أصلح بابها

(يخرج النجار الفتى ينظر إلى جرح لير)

الزوجة : (تلتقط المهد) ليس واسعا من الداخل.

الفتى : يحتاج للغسيل.

(تذهب الزوجة إلى داخل البيت بمهد الطفل)

لير : من هذا الرجل؟

الفتى : إنه نجار القرية. يصنع الأكفان، وأسرة الأطفال، ويصلح الكراسي، أي شيء إنه بارع، لا تقلق بشأنه، فهو دائم التسكع إنه يحب زوجتي

لير : رأيت شبحا الليلة الماضية.

الفتى : (مسرورا) لقد قال والدي إنه لا يوجد أي شبح، وهو طبعا أعلم منا بهذا. لابد أن من رأيته هو ذلك الرجل المتوحش.

لير : فهمت، فهمت. إذن كل هذا حدث في الحلم الذي رأيته (فترة صمت قصيرة) كان يجب أن أقضي حياتي هنا.

الفتى : (ناظرا للجرح) أنا آسف بخصوص هذا الجرح.

لير : (لايزال مرتبكا ومتحيرا) لقد جرحت من قبل، ثم اندمل الآن تقريبا. كانت حالتي أسوأ عندما جئت هنا، ولكنك أحسنت رعايتي. لقد نمت مثل الطفل في هذا الصمت طوال اليوم. لم أنم مثل هذا النوم منذ زمن بعيد، لقد نسيت... والآن سوف تتحسن صحتي ثانية.

الحياة بسيطة وسهلة هنا. (ينتابه غضب) لكن أين سأذهب الآن؟ كيف يمكن أن أعيش؟ ماذا سيكون من أمري؟

الفتى : ابق هنا يمكن أن ترعى خنازيري. لا استطيع أن أدفع لك نقودا، لكن يمكنك أن تأكل وتنام معنا.

لير : لا سأسبب لك المتاعب لا. لا. لابد أن أنصرف

الفتى : اسمع، كم رجل كنت مسئولا عنهم؟

لير : قليلون

الفتى : حسنا، لن يقطعوا كل هذه المسافة من أجل رجل واحد عجوز كان مسئولا عن قلة الرجال الآخرين. لذلك ابق.

لير : ربما تكون لي حياة جديدة هنا. ربما استطيع أن أنسى كل الأشياء التي تخيفني. السنوات التي ضيعتها، أعدائي، غضبي، أخطائي كنت أثق في الناس أكثر من اللازم، كنت متساهل جدا! إن الندم يعذبني.. لابد أن أنسى كل شيء، أنفض كل شيء عن نفسي! نعم.. دعني أعيش هنا، وأعمل عندك.

الفتى : حسن. ستكون عونا لي فعلا عندما تشعر بالاستقرار. وسيصبح بمقدوري استصلاح المزيد من الحقول. ولا داعي أن تقلق بخصوص الجنود.

إنهم مشغولون جدا ببحثهم عن الملك، ولذا فلن يهتم بشأنك أحد. هل عرفت أنهم يهدمون سوره؟

لير : السور؟

الفتى : من أعلى وأسفل، وأسفل وأعلى الملك كان مجنونا أخذ كل الرجال من هذه القرية، لكني اختبأت. ظلوا يعملون بأيديهم طول حياتهم، لكن عندما بدأوا العمل في السور، نزفت أياديهم بعد أسبوع

لير : لا

الفتى : هل أهلكك العمل، أم أنهم أطلقوا عليك النار لرفضك العمل ؟ كان هناك مرض.

لير : لقد حاولوا أن يمنعوا ذلك المرض من الانتشار

الفتى : سور الموت كانت أقدامهم تنتفخ من آثار الطين كما أن رائحته النتنة كانت تصل أنفك حتى وإن كنت نائما! كأنهم يعيشون في قبور! لو يأتي الملك إلى هنا . سأعود لصنعتي القديمة، وأحفر له قبرا. اعتدنا أن نكسر في سوره أثناء الليل، عندما كانوا يعملون بالقرب من هنا. (يتنهد) لنتحدث في أمر آخر

(لير يكف عن الاستماع إليه) زوجتي ستصبح بخير ستشعر بالبرد قليلا في البداية، لكن سرعان ما تبتهج لمساعدتك لنا.. المفروض اننا (أنا وزوجتي) زوجان غير متوافقين. أنا أعلم أن أبيها لم يكن يرغب في

إتمام زواجنا. فهو لم يأت أبدا ليزورنا. لقد دعوته. وأنا لا أحب هذا، فإنه يسبب للإنسان شعورا سيئا. إنه قس، وقد علمها كل شيء. فهي ماهرة جدا، لكنها لا تستطيع أن تفهم كيف أدبر معيشتي.. عندي بيتي، ومزرعتي، وزوجتي.. وكل ليلة أقول لها إنني أحبها. كيف يمكن أن أكون غير سعيد؟ ولكنها تخشى أن تتبدل الأحوال تريد أن تضع سورا حولنا، وتوصده في وجه كل من سوانا.

(تخرج زوجته من البيت ومعها حبل طويل. تثبته عبر مؤخرة المسرح كحبل ممدود لوضع الملابس. فترة صمت قصيرة).

لير : إنني أتذكر بعضا من حلمي. كان هناك ملك، وكان عنده نافورة في حديقته. كانت كبيرة كالبحر، وفي ليلة عوت النافورة، فذهب الملك في الصباح لينظر إليها. كانت حمراء، وعندما أفرغها الخدم، وجدوا تحت اليم صحراء. نظر الملك في الرمل. فوجد خوذة وسيفا.

(تدخل الزوجة إلى البيت)

لذلك، قام الملك بـ.... .

الفتى : أعرف ذلك. أخبرنا مهرج في السوق بهذه القصة.

(ليـر يحملق فـيـه. تخـرج الزوجـة من البـيت مـع سلة الملابس المغسولة)

الزوجة : أريد مزيدا من الماء، لكن الماء وسخ

الفتى : (يقف) سأنزل إلى البئر

(الزوجـة تأخذ بعض مـلاقط الملابس من على الحـائط وتبدأ في تعليق حبل من الملاءات البيضـاء. يقفز الفتى إلى البئر. ويبتعد عن مرمى البصر)

لير : (للزوجـة) سـاقـوم بهـذا العـمل لا يجب أن تجـهـدي نفـسك بـهـذه الطريقـة (لا تـرد، لكن ليـر يسـاعـدها يعلقـان الملاءات بحيث تكاد تصل إلى أطرافـها السفلى إلى الأرضية).

الزوجـة (وهي تعلق الملابس) من هو الرجل المتـوحش؟ الرجل الذي تعرفت عليه الليلة الماضية.

لير : (رافعا ملاءة) لا. كنت أحلم فقط.

الزوجة : (آخذة الملاءة) متى سترحل؟

لير : (ملتقطا الملاقط)، لقد طلب زوجك مني أن أعمل عنده.

الزوجة : (وهي تعلق الملابس) لا لن تبقى هنا. لن أتحملك.

لير : (يناولها الملاقط) إنه يحتاجني. هو الذي قال ذلك.

الزوجة : (آخذة الملاقط) لن أسمح لأي عجائز متشردين قذرين بالبقاء في هذا المكان إني حامل. ولا يجب أن أسبب لنفسي مشاعر الإحباط

لير : (يعدل ملاءة، في غضب) أنت لا تعلقيها بالشكل الصحيح.

الزوجة : (وهي تعلق الملابس) كان يمكن أن أجعله يصرفك بكل سهولة.

لير : اضبطيها

الزوجة (وهي تعلق الملابس) لا أريد أن تضطرني لذلك لن أجادل وأصيح بعد الآن، فالأمر يضايقه جدا من فضلك ارحل . ولا تخبره أنني دفعتك لهذا

لير : (رافعا ملاءة) أين يمكن أن أذهب؟

الزوجة : (متناولة الملاءة.. أي مكان. أنت حر عندك العالم كله.

لير : هو الذي طلب مني أن أبقى. لا، لن أرحل (يتجه إلى ناحية البئر) قال إنه في إمكاني أن أبقى معكم ولن يتخلى عن وعده إنني أكبر سنا من أن أرعى شؤوني بنفسي. ولا استطيع أن أعيش في الحفر، وأتسول

الفتات، وأؤجر نفسي للفلاحين. لا، لن أكون تحت طلب من هب ودب! ابنتاي أرسلتاك لي! أنت التي يجب أن ترحلي. إنه أنت التي تدمرين هذا المكان

لابد أن نتخلص منك! ..

(يتوقف فجأة، ويحدق في الدلو).

الزوجة : ما الذي جرى؟

لير : دم

الزوجة : ماذا؟

لير : دم هذا دم في الماء لقد رأيته من قبل (يصيح باتجاه أسفل البئر) ماذا تفعل؟ أين أنت؟

الفتى : (من خارج المسرح) ماذا حدث؟

الزوجة : هذا هو المكان الذي كان مختبأ فيه! (تصيح باتجاه أسفل البئر)

لقد اختبأ هناك في الليلة الماضية (مكلمة لير) ثم طلع وحاول أن يقتلك، وهرب

لير : (خائفا) لا هناك دم غزير جدا لقد عاد وهو هناك الآن. .

صـــمت. رقـــيب وثلاثة جنود، (ث، ج، ح) يدخلون.

جميعهم يحملون بنادق.

الجندي (ث) : لا تجرين. لا أحب أن أكسر سيقان النساء.

الرقيب : اقلبوا الدنيا في الداخل.

(يدخل الجنديان (ث) و(ج) إلى البيت).

ومن أيضا موجود عندك هنا؟

لير : لا أحد. أنتم تريدونني أنا. يمكن أن أذهب معكم الآن.

(يتـأهب للذهاب الجندي (ح) يوقـفـه) لا. لا. لابد أن نذهب

الجندي (ح) : من مـعك أيضـا؟ لا يصح أن تكذب في هذا السن، فأنت تعرف عاقبة الأمور

الرقيب : امش يا حبيبي، لابد أن هناك من هيأ لك هذا الوضع.

الجندي (ح) : لا يمكن أن يكون هو المقصود.

(الجندى (ث) يخرج من البيت)

الجندي (ث) : من يريد أن يستلم جزرة. (*)

---

* يقصد بذلك زوجة خادم حفار القبور (المترجم)

الجندي (ح) : من يستطيع ذلك؟ أهو العجوز التافه الحافي القذر؟

الزوجة : ابتعد.. .

الجندي (ث) : (للرقيب) المكان خاو.

الزوجة : ...لقد انصرف.

الرقيب : من يترك سيدة شابة لطيفة مثلك وحدها؟

(يعود الجندي (ج) من خلف البيت).

الجندي (ج) : هناك خنازير خلف البيت.

لير : أنا الذي أرعاها.

الرقيب : عندنا علم بوجود شاب.

لير : لا يوجد أحد غيري. خذوني بعيدا.

الفتى : (من خارج المسرح) إنه هنا. لقد وجدته

(الجنود يحدقون، وهم مذهولون).

لير : يمكن أن نذهب. فالفتاة لم تتعرف عليّ. وسأبلغ عنكم بسبب... (الجندي (ح) يضع يده فوق فم لير. صمت)

الفتى : (من خارج المسرح) رقبته مكسورة.

(الجندي (ث) يشير ناحية البئر)

الرقيب : (مهددا لير ببندقيته) قل له شيئا.

لير : (متحدثا باتجاه أسفل البئر) نعم.

الفتى : (من خارج المسرح) إنه ميت. سأصعد به اسحب الحبل.

(الرقيب يسحب الحبل الجنود يأخذون الزوجة، ويختبئون بها خلف الملاءات)

(من خارج المسرح على مسافة أقرب) اثبت الآن

(لير يذهب إلى مقدمة المسرح. يجلس على درجات السلم أو المقعد، ويراقب ما يحدث. الرقيب يذهب خلف الملاءات. يخرج الفتى من البئر حاملا وونجتون. وورنجتون يقطر بللا)

لقد سقط لابد أنه مات على الفور. يا ربي! لايزال يتنفس. فقاقيع الماء تخرج من فمه. انظر. ساعدني!

(ينزل وورنجتون على الأرض. تتكون بركة من الماء حوله. ينظر الفتى إلى لير. يتوقف. يصاب فجأة بالذعر، ويصرخ كورديليا.

(الرقيب والجنديان (ج) و(ح) يأتون من خلف الملاءات).

كورديليا!

(الجندي (ج) يطلق عليه النار. يترنح على مقدمة المسرح باتجاه الملاءات. رأسه منكس لأسفل. يقبض على ملاءة، ويسحبها من فوق الحبل تقف كورديليا خلف الملاءة، رأسها منكس لأسفل)

وتغطى وجهها بيديها يستعد الجندي (ث) لاغتصابها الفتى يستدير ببطء، وبينما يتم ذلك تطوي الملاءة حوله يقف لمدة ثانية في صمت، والملاءة البيضاء ملفوفة حوله. تظهر رأسه فقط مشدودة للخلف من الصدمة، وعيناه مفتوحتان، وكذلك فمه. يقف صلبا. فجأة، تنتشر لطخة حمراء ضخمة على الملاءة)

الرقيب : اقتل هؤلاء الخنازير.

(الجندي (ج) يركض للخارج).

الجندي (ج) : (منحنيا يمعن النظر في وورنجتون) كريس، انظر لهذا.

الرقيب : للجندي (ث) افعل ما تريد في داخل المنزل.

لير : إنها حامل.

الجندي (ث) : يمكنها أن تكيف وضعها.

الجندي (ح) : (يلكز فم وورنجتون بمؤخرة بندقيته) انظر لهذه الفقاقيع الطائرة.

(خارج المسرح، يبدأ الصراخ بينما الخنازير تذبح . الجندي (ث)يأخذ الزوجة إلى داخل البيت. يسقط الفتى فجأة ميتا).

الرقيب : القه داخل الحفرة.

(الرقيب والجندي (ح) يرميان وورنجتون في أسفل البئر)

الجندي (ح) : هناك واحد آخر.

الرقيب : ارفع.

(يرميان الشاب في أسفل البئر. يشير ناحية لير) القه على العربة.

(الرقيب يذهب إلى داخل البيت).

الجندي(ح) : بعض أولاد الحرام العاطلين ينالون كل المتع. أنا لا أهوى العجائز المسنات.

(خارج المسرح، يتوقف صراخ الخنازير)

لير : (يقف) آه، احـرقـوا البـيت! لقـد قـتلتم الزوج، ذبحـتم المواشي، سممتم البئر، اغتصبتم الأم، قتلتم الطفل . لابد أن تحـرقـوا البـيت. بما أنكم جنود.. فـلابد أن تؤدوا واجبكم. هذا هو ما تتوقعه ابنتاي! آه احـرقـوا البيت. احرقوا البيت. احرقوا البيت.

الجندي (ح) : اقفلوه، وتحركوا.

(الجندي (ح) يأخذ لير للخارج. يظهر الجندي (ج) من خلف البيت)

لير : (خارجا) آه، احرقوه حتى يتهدم! احرقوه! (يوجد دم على وجه الجندي (ج) وعلى رقبته، وملابسه، وحذائه.

داخل البيت تطلق كورديليا أنة عالية قصيرة.

الجندي (ج) : (يتمتم في رضـا) سـآخـذ بعضا من دم خنازيرك. ما يكفيني فقط لأكتب به ما سوف أحكيه لأمي.

(النجار يتبعه. يحمل صرة أدواته. يتناول منها ازميلا باردا).

(يرى النجار) من؟ (برهة وبعدها ينادي تجاه البيت

يا رقيب.

(النجار يقتله بضربة من الازميل البارد)

النجار : (ينظر تجاه البيت) هل يوجد مزيد منكم؟

يلتـقط النجـار بندقيـة الجندي (ث) ويذهب إلى داخل البيت.

فترة صمت قصـيرة. تنطلق ثلاثة أعيرة نارية من داخل البيت.

(صمت)

الفصل الثاني

المشهد الأول

(حجرة المحكمة يدخل نورث، وكورنوول، ويتحدثان معا بصوت خافت بينما أعضاء المحكمة يتجمعون. يوجد قاضي، وحاجب، وكاتب، وموظفون رسميون آخرون)

كورنوول : زوجتانا ستدينانه، وتطالبان بموته.

[illegible] : [illegible].

كورنوول : لا اعتقد أننا يجب أن نطلق لهما العنان فى فرض [illegible].

نورث : بوديس امرأة طيبة. لكن اضطرت لأن تتحمل همومها بنفسها أمدا طويلا. ولربما قد فات الأوان بالنسبة لها لأن تثق في أى شخص.

كورنوول : هذا صحيح بالنسبة لكليهما. لنضعه في سجن آمن. وسوف يموت دون أي تدخل من جانبنا.

(تظهر بوديس وفونتينل. القاضى يتوجه نحوهما)

بوديس : هل درست التعليمات الصادرة إليك؟

القاضي : بالطبع ياسيدتي.

بوديس : هذه محاكمة سياسية. السياسة هي أسمى أشكال العدل. الملك العجوز مجنون، ومن الخطر تركه حيا والعاطفة الأسرية لا يجب أن تطغى على حكمنا. لقد رتبت الأمر لكي أدعو الناس الذين يسببون له أكبر قدر من الضيق.

فونتينل : أنا شاهدة على ماتقولين.

بوديس : اتركه يغلط ويدين نفسه. استثره ان كان ذلك يفيد، لكن دون أن تتمادى في فضح أمره.

القاضى : أنا فاهم ياسيدتي.

(القاضي يتخذ مكانه. ويتم إحضار لير تحت الحراسة)

بوديس : (لفونتينل) لقد تدهورت حالته. لابد أن أضع السجان في قائمة الشرف.

القاضي : أأنت الملك السابق؟

لير : أنت تعرف من أنا. فأنا الذي عينتك في منصبك.

القاضي : وهاتان السيدتان هما ابنتاك.

لير : لا.

القاضي : انهما ابنتاك

لير : لا.

القاضي : ألا تتعرف عليهما؟

لير : لم يسبق لي أن رأيتهما أبدا.

القاضي : اجلس. (يجلس لير) الملك السابق يقول إنهما ابنتيه.

لير : إنهما ليستا ابنتي.

(بوديس تدفع فونتينل. فونتينل تتوجه إلى منصة الشهادة)

فونتينل : سأقول الحقيقة.

القاضي : ياسيدتي، حاولي أن تجعلي الملك السابق يتذكرك.

فونتينل : يا أبي، ذات مرة وجدت حصانا أبيض في ميدان المعركة. أعطيته لي. وبعد ذلك كسر ساقه على الجليد ثم ربطوه إلى شجرة، وضربوه بالنار. مما جعل فونتينل الصغيرة المسكينة تبكي.

لير : حصان مسكين

فونتينل : مرة أخرى سألتك كم سيكون ارتفاع السور فحملتني فوق رأسك، وقلت: مازلت لا تستطيعين أن تطلّي من أعلى القمة

لير : كنت دائما على حق أعيدوني إلى سجني نحن أكثر حرية هناك.

(فونتينل تهز كتفيها، وتعود لمقعدها بجوار بوديس. بوديس تبتسم لها . بحار عجوز يقاد إلى منصة الشهادة)

البحار العجوز : سأقول الحقيقة.. لقد فقدت بصري كنت بحارا، والبحر أعماني لدي بصيص من نور، لكن في غشاوة علمتك كيف تبحر. مازال صوتك كما هو عدت إلينا عندما أصبحت ملكا، وأريتني ابنتيك كانت عيناي تبصران في تلك الأيام. هاتان ابنتاك، ياسيدي

لير : هل يرعاك أحد؟

البحار العجوز : أنا أعمى منذ سبع سنين ياسيدي يقولون إن عيني صافيتان، لكنهما لا يبصران لي.

لير : هل تلقى العناية اللائقة ياسيدي.

البحار العجوز : نعم ياسيدي لي ابنة طيبة.

لير : عد للبيت وراقبها. انهن يتغيرن بأسرع ما تتغير الريح في البحر.

(البحار العجوز يقاد بعيدا. المستشار العجوز يذهب ناحية منصة الشهادة)

المستشار : سأقول الحقيقة. (يخرج مفكرته) سيدي، أنت تعرفني.

لير : تماما

المستشار : (ينظر في مفكرته) أنا ساعدتك لتهرب يوم أن ..

لير : أنت ركضت خلفي لإنقاذ نفسك.

المستتشار : الآن لا يجب أن تقول إن ..

لير : وعندما أدركت أنني انتهيت، عدت سريعا إلى هنا.

المستشار : لقد أديت واجبي كرجل عنده ضمير...

لير : كأنسب مايكون!

المستشار : سيدي، عندما رأيت أن...

لير : أن... إنهم سوف يقبضون علي...

المستشار : لقد كنت مشوش الفكر...

لير : أنت خنتني! أما من شرف بين الرجال كبار السن؟ لقد أفسدك أولادك!

بوديس : اعطه مرآتي! (جانبا للقاضي) الرجال المجانين يفزعون من رؤية أنفسهم!

(الحاجب يتوجه نحوها، لكن بوديس تتخطاه، وتعطي المرآة للير)

لير : ما أقبح هذا الصوت! ليس هذا صوت ابنتي إنه يشبه صوت سلاسل على جدران سجن (بوديس تضع المرآة في يده، وتمشي عائدة إلى مقعدها) هاهي تمشي مثل شيء يناضل داخل جوال.

(لير ينظر للمرآة نظرة سريعة وهو منحني) لا، ليس هذا هو الملك.

القاضي : أد القسم أولا.

لير : لاحق لك في أن تجلس هناك!

القاضي : أد القسم.

لير : أنا عينتك في وظيفتك لأنك كنت فاسدا!

القاضي : أد القسم.

لير : الملك دائما في حالة أداء القسم! (يحدق لأسفل في المرآة)

لا، ليس هذا هو الملك، هذا قفص صغير من القضبان وبداخله حيوان. (ينظر عن قرب أكثر) لا، لا، ليس هذا هو الملك! (يلوح فجأة في غضب الحاجب يأخذ المرآة) من الذي حبس هذا الحيوان في هذا القفص؟ اطلقوه. هل رأيتم وجهه خلف القضبان؟ هناك حيوان مسكين، والدم يسيل على رأسه، والدموع تجري على خديه. من الذي فعل ذلك به؟ هل هو طائر أم حصان؟ انه راقد في التراب، وجناحاه مكسوران. من كسر جناحيه؟ من فصل يديه حتى أنه لايقوى على هز القضبان؟ من كسر جناحيه؟ من فصل يديه حتى انه لا يقوى على هز القضبان؟ انه يضغط أنفه على الزجاج. من الذي حبس هذا الحيوان في قفص من زجاج؟ آه ياربي، لا شفقة في هذا العالم. تركتموه يلعق الدم من شعره في ركن القفص بلا مكان يختبيء فيه من معذبيه. لاظل، لا حفرة! اطلقوا هذا الحيوان من قفصه! (يأخذ المرآة ويدور بها) انظروا! انظروا! اشفقوا. انظروا لمخالبه تحاول أن تفتح القفص. إنه يسحب جسمه المحطم على الأرض.

أنتم قساة! قساة! انظروا له ممددا في زاويته! انه مصدوم، ومجروح، ومرتعد، (مرة آخرى يأخذ الحاجب المرآة من لير) لا، لا! أين تأخذونه الآن! ليس بعيدا عن ناظري! ماذا سيفعلون له؟ آه، ياربي، اعطوه لي! دعوني أمسكه وألاطفه، وأجفف دمه! (بوديس تأخذ المرآة من الحاجب) لا!.

بوديس : سألمعها كل يوم، حتى لايصيبها أي شرخ

لير : إذن، اقتلوه اقتلوه. اقتلوه لا تتركوها تعذبه لا استطيع العيش في العالم متحملا هذا الآلم

القاضي : أترون جنون الملك.

لير : قتلت ابنتاي، وهاتان المتوحشتان حلتا محلهما! إنني أسمع كل ضحاياهما يصيحون، أين العدل؟

بوديس : نعم! أنا الذي حبست هذا الحيوان في قفصه، ولن أطلق سراحه!

فونتينل : (تضحك وتقفز علوا ونزولا في مقعدها) انظروا لدموعه!

لير : قسوة! قسوة! انظروا كيف يسحبونه من شعره!

بوديس : (للكاتب) سجل هذا كله!

الكاتب : سيدتي.

القاضي : رفعت الجلسة

(لير يؤخذ بعيدا، وتنفض المحكمة).

لير : (ذاهبا) دمه على درجات السلم حيث يأتي السجناء!

(يذهب القاضي ناحية بوديس وفونتينل)

القاضي : جرت الأمور بأحسن مما توقعت، ياسيدتي

بوديس : جرت الأمور كما خططت أنا. لابد أن يكون هنالك حكم بالإعدام، لكن هذا لم يتقرر بعد. يوم سعيد

(ينحني القاضي وينصرف. بوديس وفونتينل تبقيان وحدهما)

فونتينل : كان يوما سعيدا إلى أن تدخل زوجك.

بوديس : وزوجك! ابقه في مقود أشد إحكاما! حسنا، لابد أن يعودا إلى رشديهما فالرجال دائما عنيدون، إنها سمة نضجهم.. عندي خبر سيىء. جواسيسي وجدوا ثوارا وساخطين في كل قرية. سوف يشب قتال خطير - حرب أهلية.

فونتينل : جميل! إذا حدث، فلنقتلع الأمر من جذوره. واجهي مايحدث برباطة جأش هل عرفت أن هؤلاء الدهماء تحكمهم امرأة؟ إنها تدعى كروديليا

بوديس : (جانبا) نعم، أختي لها جواسيسها الخصوصيون والسلطة تصيبها بالنسوة فلا من عصر الرأس وبينما يتم ذلك، أزود جواسيسها بالمال حتى لا تستطيع أبدا أن تعرف أكثر مما أعرف أنا. ولكن من الآن فصاعدا، سأقلل كثيرا من ثقتي بها. وإن سارت الأمور على مايرام، فإن أيامها معدودة. (لفونتينل) حسنا، من الأفضل أن نذهب، ونهتم بأمر زوجينا. هذه الحملة تحتاج استعدادا مناسبا.

فونتينل : إذن لا يمكن أن نتركها لهما!

بوديس : ولابد من تطهير الجيش. النصر سيىء للعسكر، فهو يقلل من معنوياتهم. (تنصرفان سويا)

المشهد الثاني

(زنزانة لير. خالية من الأثاث رف من الحجر للجلوس عليه. الجنديان (خ) و(د) يدخلان لير. الجندي (د) يسقط لفة من الخيش على الأرض. الجندي(خ) يقف بجانب الباب. كلاهما يتجاهل لير)

الجندي(خ) : طريقة لابأس بها لكسب لقمة العيش لولا أن الرائحة كريهة

الجندي (د) : لن يطول ذلك.

الجندي (خ) : لا، سيرسلوننا إلى الجبهة مع الباقين.

الجندي (د) : ارم هذا الغلام بعيدا.

(الجندي (خ) يدون شيئا في قائمة، وينصرف الجنديان)

لير : يجب أن أنسى! يجب أن أنسى!

(يظهر شبح خادم حفار القبور. بشرته ذابلة وملابسه باهتة. عليها دم قديم جاف)

الشبح : سمعتك تصيح.

لير : أأنت ميت؟

الشبح : نعم.

لير : هناك حيوان في قفص. يجب أن أطلقه، وإلا سيصيب الأرض الدمار. ستحدث حرائق هائلة، وسيجف الماء. كل الناس سيحترقون، وسوف تذر الريح رمادهم في أعمدة ضخمة من التراب، وسيدورون ويدورون حول الأرض للأبد. يجب أن نطلق سراحه.

(ينادي، يصفق على الحائط) هنا! اسحب هذه السلاسل! هنا! اكسرها! (هناك صفق من الجانب الآخر على الحائط) ماهذا؟ انه هنا! حصان!

الشبح : لا. إنهم السجناء الآخرون.

لير : ساعدوني.

الشبح : أي حيوان هو؟ لم أره أبدا.

لير : أين ابنتاي! ترغبان في مساعدتي!

الشبح : يمكن أن أحضرهما.

لير : ابنتاي؟ يمكن أن نحضرهما هنا؟

الشبح : نعم.

لير : احضرهما! بسرعة! (الشبح يصفر بصوت هادىء)

أين هما؟

الشبح : ستراهما. انتظر. (يصفر بهدوء مرة أخرى)

(يظهر شبح فونتينل).

لير : فونتينل!

(الشبح يصفر. يظهر شبح بوديس)

بوديس!

الشبح : دعمها تتكلمان أولا.

(يتحرك شبحا الابنتين ببطء في البداية كما لو كانتا نائمتين)

فونتينل : مشطي شعري... أبي راجع للبيت اليوم.

بوديس : يجب أن ألبس فستاني.

فونتينل : أوه، أنت تلبسين بسرعة جدا! مشطي شعري.

(بوديس تصفف شعرها).

لير : ابنتاي!

بوديس : إنهم يدفنون الجنود في ساحة الكنيسة. أبي أحضر التوابيت على العربات. لقد ملأ الثلج أغطية النعوش انظروا، أحد الخيول يلعق حافره.

فونتينل : هذا الصباح رقدت في السرير، وراقبت الريح تسحب الستائر. تسحب، تسحب، تسحب... الآن يمكنني سماع ذلك الجرس الرهيب.

لير : فونتينل، يالك من بنت صغيرة جدا. (يجلس على رف الحجر) اجلسي هنا.

فونتينل : لا.

لير : على ركبتي (يجلسها على ركبيته) يالك من بنت صغيرة جدا.

بوديس : (مصغية) أبي! لابد أن ارتدي ملابسي! لابد أن ارتدي ملابسي. (تناضل داخل فستانها بانفعال شديد)

لير : هذا أحسن.

فونتينل : انصت للجرس والريح

لير : (يبلل إصبعه، ويثبته في الهواء) في أي اتجاه تهب؟ (بوديس ارتدت الفستان، وتأتي نحوه. يشير إليها) اخلعيه!

بوديس : لا.

لير : اخلعيه. فستان أمك!

بوديس : لقد ماتت! هي التي أعطته ليّ!

لير : (مشيرا) اخلعيه!

بوديس : لا!

لير : اخلعيه، والا فسترتدينه دوما! (يشدها ناحيته) بوديس! طفلتي المسكينة، ربما كنت قد لبست كفنها أيضا!

(بوديس تصيح في وجهه. يدخل بن، جندي مراسلة شاب، ومعه ابريق صغير وصحن. يضعهما على الأرضية).

بن : لا تبقه طويلا ياجدي. سيمرون لجمع الفوارغ بعد دقيقة. لاتلمني إذا لم يعجبك طعمه. فأنا لست رئيس الطباخين، أنا فقط كبير الخدم (ينصرف بن. يجلس شبحا الابنتين على الأرضية بجوار لير، ويريحان رأسيهما على ركبتيه. يمسح على شعرهما).

بوديس : أين نحن؟

لير : في سجن.

بوديس : لماذا؟

لير : لا أدري.

بوديس : من وضعنا هنا؟

لير : لا أدري

فونتينل : أنا خائفة.

لير : حاولي ألا تكوني كذلك.

بوديس : هل سنخرج.

لير : نعم.

بوديس : هل أنت متأكد؟

لير : أوه، طبعا.

بوديس : آه لو كان بإمكاني أن أتمنى شيئا! لكن هذا السجن، والألم. .

لير : أعرف أنه سينتهي. كل شيء ينقصني حتى النفايات. سيصمت المغفلون. لن نقيد أنفسنا بالموتى، أو نرسل أطفالنا للمدارس في ساحات القبور. سيفقد

(الجلادون، والوزراء، والقساوسة) مناصبهم، وسوف نلاقي بعضنا بعضا في الشوارع دون خوف مما فعلنا ببعضنا البعض.

بوديس : الحالة سلمية الآن.

فونتينل : وهادئة أيضا.

لير : سيقفز الحيوان خارج قفصه، ويرقد في الحقول، ويجري بمحاذاة النهر، وينظف نفسه تحت الشمس، وينام في حفرته من الليل إلى الصبح. (يدخل ثلاثة جنود (خ، د، ذ). نظاميون، وهادئون).

الجندي (د) : راقب بحذر، وخذ كل الأشياء للداخل.

الجندي (ذ) : علم.

الجندي (د) : تحت الجوال، وفي الأركان. (الجندي (خ) يفهمه كيف يفتش) عليك أن تتذكر ذلك؟ خمس مرات في اليوم اترك الأشياء الشخصية.

الجندي : (ذ) علم.

الجندي (خ) : دعنا نراك تجرب.

الجندي (ذ) : (مفتشا في الأركان) متى سترحل؟

الجندي (خ) : غدا، على الأقل خارج هذه الحفرة.

الجندي (ذ) : سأهرب من القتال في يوم من الأيام!

الجندي (د) : أنت لا تفهم المسألة عندما تكون هناك حرب مستمرة، فكلكم تتوقفون عن القتال.

الجندي (ذ) : (منهيا تفتيشه) تمام.

الجندي (د) : إذن أنت جاهز لتدون قائمتك.

الجندي (ذ) : تمام (ينصرف ليدون في قائمته).

الجندي (د) : وهل نظرت تحت الفراش؟

الجندي (ذ) : تمام.

الجندي (د) : إذن انظر تحت السرير.

الجندي (ذ) : (ناظرا تحت السرير) تمام.

الجندي (د) : والآن، يمكنك أن تدون قائمتك.

الجندي (ذ) : تمام (يدون قائمته).

الجندي (د) : تافه! (عندما ينتهي الجندي) والآن لنرى الشخص التالي. (ينصرف الجنود الثلاثة)

بوديس : انصتوا. (تقف)

لير : أين تذهبين؟

بوديس : أمي ماتت. لابد أن أعد الشاي. انهم يدقون الجرس.

لير : ابقى هنا.

فونتينل : إنهم ينتظرون. هناك طابور طويل خلف النعش. انهم واقفون في سكون تام.

لير : ابقيا هنا، ولن يستطيعوا البدء في العمل. يمكن أن نبقى هنا معا.

الشبح : لابد أن يذهبا! لا تستطيع أن تمنعهما!

لير : لكن عقلي! عقلي! (تنصرف الابنتان)

انصتوا! الحيوان يخربش بأظفاره! هناك دم في فمه. وخطمه ينزف. إنه يحاول أن يحفر. لقد وجد شخصا! (يقع مغشيا عليه فوق كيسه).

(يدخل جندي مراسلة عجوز)

الخادم : أنشد أغانيك بعيدا عن هنا، أنا لن أؤذيك. لقد جئت من أجل الصحن. (يرى انه لم يمس) ايه. هل أعود مرة ثانية؟ تكتب التماسات ومظالم، وتحتفظ لنفسك

بالاحـتـرام، وتفكر طول الوقت.. لابأس بكل هذا، لكن لابد أن تأكل حـسنا، أنت أدرى بمعـدتك (مكررا التـأكيد) أنا لست من هيئة الضبـاط. (فتـرة صـمت قصيرة) إنهم يرسلون الشبان الأقذار إلى الجبهة. علهم يتعفنون. يبددون الذخيرة الجيدة. أنا جئت هنا قبل آلاف السنين، مئـات الألوف. لا أعـرف لأي غرض جئت، لقد نسيت. سمعت كثيرين يتكلمون عن سبب مجيئهم هنا، ولكن الأمر كله اختلط علي. لقد اعترف لي الجميع بجرائمهم التي لا تحصى ولاتعد.

لابد أنه سجل حـافل . لا أعـرف أيها يخـصني الآن. قتل؟ سرقة؟ عنف؟ أريد أن أعرف فقط لأريح رأسي. لأرضي ضميري. لكن لا أحد يعرف الآن. لقد انقضى كل ذلك. منذ زمن بعيد. وضاعت السجلات. من مئات السنين. (يشير إلى الصحن) هل انتظر؟ (لارد)

الزبون يعرف مايريد.

(جندي المراسلة العـجـوز يأخـذ الصـحن والابريق وينصرف)

لير : ماكان يجب أن أمعن النظر. لقد قتلت أناسا كثيرين، ولم أنظر أبدا إلى وجه أي منهم. لكني نظرت إلى ذلك الحيوان. وكان ذلك خطأ. خطأ. خطأ. وقد جعلني هذا رجلا عجوزا غبيا. ماهولون شعري؟

الشبح : أبيض.

لير : إنني ارتعب من النظر إليه. كان عليه دم عندما سحبته بهاتين اليدين.

الشبح : دعني أبقى معك ياليـر. عندمـا مت، ذهبت إلى مكان مـا. لا أعرف أين كان ذلك. وقد انتظرت ولم يحدث شيء. ثم بدأت أتعفن، مثل جسد في الأرض. انظر إلى يدي، انهما مثل يدي رجل عجوز. إنهما ذابلتان. إنني شاب، لكن معدتي وهنت وشاب شعري. انظر إلى ذراعي! تحسس كم أنا واهن. (لير لا يتحرك) هل أنت خائف من أن تلمسني؟

لير : لا.

الشبح : تحسس.

لير : (يتردد. يتحسس) نعم، ضعيف.

الشبح : إني خائف. دعني أقيم معك، ابقني هنا من فضلك.

لير : نعم، نعم، أيها الولد المسكين. ارقد بجواري. هنا. سأمسك بك. سنساعد بعضنا بعضـا. تبكي بينما أغفو، وأبكي وأراقبك بينما تنام. سنتبادل الأدوار. وسوف يخفف عنا الصوت البشري.

المشهد الثالث

(ميدان معسكر المتمردين. كلورديليا وبعض الجنود المتمردين. بيت يضمد جنديا متمردا جريحا يدعى تيري. لويس يقف في مؤخرة المسرح كمن يقوم بالمراقبة. الجندي(ذ) يجلس ويداه مربوطتان خلف ظهره، ومكشوف الرأس. يربض بجواره جندي متمرد ومعه بندقية. بعض الجنود المتمردين الآخرين يحملون بنادق. يرتدون ملابس عملية، وليس زيا رسميا. فترة صمت حاد).

لويس : (ناظراً للبعيد) إنهم قادمون.

كلورديليا : (تستريح قليلا، وتذهب إلى الجندي المتمرد الجريح) هل هو بخير؟

بيت : لا توجد أدوية، ولا تجهيزات، ولا أي شيء.

(يظهر النجار مع جنديين متمردين آخرين يحملون بنادق وصررا).

النجار : ما الذي دعا لإطلاق النار؟

كورديليا : بعض الحراس اكتشفونا. وقد قبضنا عليهم وكل شيء على مايرام. ماذا أحضرت؟

النجار : ...شايا، وبطاطس، وبطانيتين. لن يأخذوا مالا، ولكنهم يريدون الانضمام إلينا.

كورديليا : كم عددهم؟

النجار : زهاء عشرين فردا.

كورديليا : هل سيحضرون مؤونتهم معهم؟

النجار : نعم.

كورديليا : سنضمهم إلينا عندما نمر عليهم. نحن تقريبا جاهزون.

النجار : يشير للجندي(ذ) أهو واحد من الحراس؟

كورديليا : نعم. فقد ضرب الباقون بالنار فقط أردت أن أتكلم معه أولا. كما أن تيري قد أصيب.

النجار : إيه ..

(الجنديان المتمردان، اللذان وصلا للتو، يشربان الشاي بسرعة. الجنود المتمردون الآخرون يحملون صررهم لخارج المسرح.. جندي متمرد يناول النجار ابريق الشاي)

كورديليا : (للجندي ذ) من أي مكان جئت؟

الجندي (ذ) : من الصعب أن أحدد. فنحن لم نأت من طريق مباشر والخرائط تبدو وكأنها خرائط لأمريكا لقد ولدت في المدينة. وهذه الحقول تبدو وكأنها الصين بالنسبة لي

كورديليا : وكم قطعت في سيرك؟

الجندي (ذ) : أوه، يمكن أن أخبرك بهذا. لقد تحركنا مع أول ضوء

النجار : (يرتشف الشاي) لقد وصلوا إلى النهر.

الجندي (ذ) : نعم. جئنا عن طريق النهر. عبرنا على حبل . هذه مزحه. فالفلاحون أحرقوا الجسر الحقيقي. حياتي!

كورديليا : وما نوع مؤنكم؟

الجندي (ذ) : لا شيء. مؤن نظامية عادية. لقد حرقوا كل شيء الآن. جئنا عن طريق هذه المدينة – نفس الشيء – حرقوا كل شيء. لم يكن هناك مانغنمه. كان ذلك المكان مكانا طيبا في يوم من الأيام.

كورديليا : لماذا تقاتلونا؟

الجندي (ذ) : خوفي وأنا مع رفاقي أكثر من خوفي بين أيديكم. حاولت الهرب، لكني أصبت برصاصة في ظهري. ليس ذلك لأني أضرب مقاتليك الشبان! على أي حال، أنا ملك لكم إن شئتم. لو أني عشت بعيدا في الغابات لحاربت مع رجالكم، أليس كذلك؟

(كورديليا والنجار يمشيان بعيدا).

النجار : دعيه ينضم إلينا.

كورديليا : إنه لايزال غرا. يحبو أينما وضع. ويثرثر مع أي شخص يقبض عليه. إن من يريد أن يحارب مثلنا، لابد له أن يكره. لا نستطيع أن نثق في رجل ما لم يكره. وإلا فلافائدة فيه. (للجندي المتمرد الرابض) لقد انتهينا من كل شيء.

(الجندي المتمرد الرابض ولويس يستعدان لأخذ الجندي (ذ) للخارج. جندي آخر يحل محل لويس للمراقبة)

الجندي (ذ) : أهلا، إذن نحن ذاهبون؟

(ينصرف الثلاثة. النجار ينظر إلى الجندي المتمرد الجريح).

النجار : أين الألم؟

بيت : في المعدة.

الجندي الجريح : المسألة هينة، لا تنبس. لن أكون مصدر إزعاج لك. قلنا إننا سنموت في هدوء، هذا إذا استطعنا ذلك، لا تصنح ولا تطلب أي شيء. فهذا يحبط الآخرين ويعطلهم.

كورديليا : لابد أن تستريح قبل أن ..

الجندي الجريح : نعم، نعم. لا تعاملوني مثل طفل لأنني احتضر. دعوني أشرب بعض الماء.

بيت : لا.

الجندي الجريح : لا يهم أمر معدتي، سأتناول ما يشفي غليلي. (النجار يعطيه بعض الماء) نعم الآن اذهبوا واستعدوا.

(يتركونه ويستعدون للتحرك)

كورديليا : (للجندي الذي يقوم بالمراقبة) أخبرهم أن يبدأوا التحرك. ابتعدوا عن الطريق (ينصرف المراقب)

الجندي الجريح : عندما يحل الظلام، سأتظاهر بأن زوجتي أتت لمقابلتي. وأنهم آتون على الطريق. أضع ابنتنا على كتفي، وهي تشد شعري، وأنا أقول آه....

بيت : أتريد مزيدا من الشاي؟

النجار : لا.

(«بيت» يفرغ علبة الشاي، ويلفها)

الجندي الجريح : إنها ترى طائرا، وتسألني ماهو، وأنا أقول هو (الطائر المخوض) ولكني لا أعرف... ترى من سيخبر زوجتي بموتي؟

(خارج المسرح، تسمع طلقة واحدة. لا أحد يستجيب لها) لقد حل الظلام، هاهي النجوم.. انظروا. ..

(لويس والجندي الرابض يعودان. يلتقطان أشياءهما).

كورديليا : عندما نستولي على السلطة، لن تكون لهذه الأشياء أي ضرورة. (يخرج الجميع ما عدا الجندي)

الجندي الجريح : النجوم .. انظروا... واحد... اثنان... ثلاثة...

(صمت)

المشهد الرابع

(مركز القيادة بوديس نائمة في استرخاء للأمام على مكتب. يوجد على المكتب خريطة، ووثائق، وقلم حبر، وجرس المدرس بجوار المكتب حقيبة حياكة بوديس ملأى بالوثائق صوت طرق يأتي من بعيد. بوديس تسمع وتتحرك لكنها لا تنهض. صوت طرقة ثانية تأتي من بعيد. بوديس تعتدل في جلستها وتدق الجرس مرة واحدة. يدخل ضابط معاون)

الضابط المعاون : لقد حضرت أختك الآن، ياسيدي.

بوديس : كم الساعة؟

الضابط المعاون : الثانية

بوديس : دعها تدخل

(الضابط المعاون يدع فونتينل تدخل، وينصرف)

فونتينل : معاونك يقول إن زوجينا قد هربا!

بوديس : قابلا رئيسي الأركان بعد ظهر اليوم. والجيش يعتقد اننا سنخسر الحرب.

فونتينل : مستحيل. فنحن فلاحون.

بوديس : ولكن الجيش يعتقد...

فونتينل : إنهم لا يملكون أن يعتقدوا! أدار زوجانا حملتنا، ولذلك خسرنا، لكنهما رحلا الآن، فسوف نفوز!

بوديس : يالك من امرأة بلهاء، ألم تتعلمي أي شيء بعد؟ لابد أن أرسل قوة لإرجاعهما. إنهما في الدور الأسفل الآن

فونتينل : وما الداعي لذلك؟

بوديس : ما الداعي؟ نحن في حاجة لجيوشهما؟

فونتينل : أوه.. أسيحاربان من أجلنا!

بوديس : لن يكسرا رجل جندي من أجلنا لماذا تظنين أنني صبرت على زوجي طول هذه المدة؟

فونتينل : صبرت عليه؟

بوديس : آه، لا تسرفي في إظهار النفاق لي. لقد حاولت أن تقتلي زوجك مرة. الجتواسنتيس أخبروني، وهم لايكذبون. إنهم التنظيم الأخلاقي الوحيد في هذا البلد.

فونتينل : (تهز كتفها) حسنا، لن أرعج نفسي أكثر من هذا. لقد توقف عن إسالة لعابه علي، وأنا أنام مع أي شخص يستهويني. لابد أن الحصول على ذلك الشخص صار صعبا.

فونتينل : (بعد فتـــرة صمــــت في صوت خافت) حسنــــا، أنا لا أوقظهم في نصف الليل لأطلب منهم أن يمسكوا لي بلفيفة الصوف ألهذا السبب تنامين وحدك؟

بوديس : على الأقل لابد أن يناموا قليلا في أول الأمر وقعي هذه قبل أن تذهبي.

فونتينل : وما هذه؟

بوديس : تفويضات مختلفة علينا أن ندير البلد فيما بيننا لكنك لست متمرسة في شئون الإدارة، وما محاولاتك للتعلم إلا مضيعة للوقت.

فونتينل : سأوقع فقط ما لا يخالف ضميري (تلتقط وثيقة) ماهذه؟

بوديس : إجازة موت أبيك.

فونتينل : أين القلم؟

بوديس : (بينما توقع فونتينل) هناك بعض الأمور القديمة التي يصبح من الخطر سياسيا تركها مكشوفة. وكان يجب إنهاؤها منذ زمن طويل، لكنها تركت لنا طبعا!

فونتينل : أين هو؟

بوديس : إنهم يحضرون دفعة سجناء لمركز القيادة. فقد كان عليهم إجلاء السجون. وستنفذ الإجازات عندما يصلون. وقعي باقي الأوراق.

(نقر على الباب يحمل معنى الإشارة، بوديس تدق الجرس مرة واحدة.

جاسوسان في ملابس مدنية يحضران دوق كورنوول ودوق نورث للداخل. لقد تم استجوابهما لكن دون أن تظهر عليهما أي آثار. وقد خلعت ستراتهما، وأحزمتهما وأشرطتهما التي تزين ستراتهما العسكرية. يبدو عليهما الارتباك. بوديس تقف)

لا ـ اصمت! ولا كلمة! ليس هناك ما توضحه. الجواسيس عرفوا عنكما أكثر مما تعرفان عن نفسيكما، ولم يفاجئني شيء من ذلك.

فونتينل : احرقيهما!

بوديس : اهدئي! ستحجزان في زنزانتين حتى نستدعيكما للظهور على الملأ، أو لأي سبب آخر. (نورث يفتح فمه ليتكلم) اسكت! عندما تكونان خارج زنزانتيكما سيصحبكما على الدوام جواسيس في الزي المدني. وإذا أسأتما التصرف بأي شكل من الأشكال، ستطلق

عليكما النار فورا. (نروث يفتح فمه ليتكلم) ألا تصمت! وسوف نفسر الأمر على أنه عملية اغتيال من قبل العدو.

فونتينل : احرقيهما! فأنا أؤمن بالخرافات، وهم سيجلبان لنا الحظ السيىء.

بوديس : خذوهما للدور السفلي.

(الجاسوسان في الزي المدني يأخذان دوقي نورث وكورنوول للخارج).

فونتينل : وماذا ستفعلين بخصوص الحرب؟

بوديس : (تدق الجرس مرة) من الأفضل أن تعودي إلى النوم. لا يجب أن تُبقي سائق سيارتك منتظراً.

(فونتينل تذهب ناحية الباب، وتقابل الضابط المعاون داخل).

فونتينل : أيها الرائد «بيلت»، لا تدع أختي ترهقك في العمل.

الضابط المعاون : نحن مشغولون جدا، ياسيدي.

فونتينل : إذا تنمرت عليك، اخبرني.

الضابط المعاون : سيدتي.

(تنصرف فونتينل. بوديس تسلمه الإجازات)

بوديس : سلم هذه لمساعد القائد. يمكن التنفيذ في الصباح.

الضابط المعاون : نعم، ياسيدتي.

(ينصرف الضابط المعاون. بوديس تنظر في الخريطة)

بوديس : الحرب. السلطة. (خارج المسرح، فونتينل تضحك ضحكة قصيرة، ثم يضحك الضابط المعاون ضحكة قصيرة) إنني مجبرة على الجلوس على هذا المكتب والعمل مع أختي، والمشي بجوار زوجي. يقولون:قرري هذا وذاك، لكنى لا أقرر أي شيء. قراراتي مفروضة عليّ. إنني أغير حياة الناس والأمور يتم إنجازها... إنها مثل جبل يتحرك للأمام، لكن ليس بأمر مني. بدأت أهدم السور، ولابد أن أوقف هذا... فالرجال مطلوبون هنا. (تنقر على الخريطة بأطراف أصابع يد واحدة) والآن، يجب أن أحركهم هنا وهناك... (تحرك أصبع السبابة على الخريطة) ..لأن الخريطة هي قيدي، وهذا هو كل ما استطيع أن أفعله. لقد وقعت في شرك.

(خارج المسرح، ساعة تدق بسرعة. صمت. تفكر في حياتها، لكن دون أمل. تحاول أن تفهم الذي جرى لها) كرهت كوني بنتا، لكن على الأقل كنت سعيدة أحيانا.

وكان الحال أفضل عندما كبرت، كنت ملك نفسي.. لم يذلوني وقتها. كنت أنعم بالحرية كلها تقريبا! والآن أملك في يدي السلطة كاملة... وأنا عبدة. بل أسوأ من ذلك (تدق الجرس مرة) يابيلت!... سوف أعمل. سوف أقضي على كل غلطة يرتكبها عدوي! وكل ما أحتاجه هو قليل من الحظ. (تدق الجرس مرة) الحرب مليئة بالفرص! وكل ما أحتاجه هو قليل من الحظ. (تدق الجرس مرتين) بيلت! بيلت! (تلتقط الخريطة، وتستعد هل أنت نائم؟

(تنصرف)

المشهد الخامس

(طريق عام. قافة السجناء تسير على طريق ريفي. لير وأربعة سجناء مقيدون معا من الرقبة ومعصوبو العيون. لير أيضا مكمم. يقودهم ويحرسهم ثلاثة جنود (ر، ز، س) كلهم مجهدون ومتسخون. كلهم فيما عدا لير يتحدثون بعصبية وبصوت خافت. إطلاق نار مكثف مستمر على مبعدة).

الجندي (ر) : (ناظرا في خريطته) خريطة ملعونة لا نفع منها!

الجندي (ز) : (يتلفت حوله) لقد ضللنا الطريق!!

الجندي (ر) : اخرس! (للسجناء) هوب هوب!

السجين الأول : (بصوت خافت) لا أقدر على المشي أكثر من ذلك.

السجين الثاني : استند علي.

الجندي (س) : هوب.

السجين الثالث : (للسجين الثاني) دعه وحاله. إنه يعرف متى يمكن أن يكف عن المشي.

الجندي (ز) : هوب.

السجين الثاني : لا سيضربونه بالنار

الجندي (ز) : إننا نرجع من حيث أتينا

الجندي (ر) : قف! (السجناء يتوقفون في الحال) انزلوا (يجلسون متحدثا للجندي (ز)) اذهب واستطلع لنا الموقع. أنت تفهم في الاتجاهات.

(ينصرف الجندي (ز) السجناء يمررون إبريقا من الماء. دون أن يزيلوا عصابات العين)

السجين الرابع : دوري أنا القادم

الجندي (ز) : (ينحني ويدرس الخريطة) لابد أنهم طبعوا من أجل (الكريميا).

السجين الثاني : (يعطي الماء للسجين الأول) سأمسك الابريق.

الجندي (س) : قلت لك أن تغطيه.

الجندي (ر) : من أي جهة يأتي ضرب النار؟

الجندي (س) يدور من الناحية الثانية.

السجين الثاني : يكفي هذا!

السجين الأول : شكرا.

السجين الثاني : سأحاول أن أعرف أين نحن. ابق أمامي.

السجين الرابع : هنا. (إبريق الماء يصل إليه وقد فرغ تقريبا). يا أولاد الحرام! إنه فارغ! (يشرب)

السجين الثالث : لا تشرب الماء كله (يأخذ إبريق الماء)

الجندي (س) : (يرى السجين الثاني يسترق النظر) هذا ملعوبك!

الجندي (ر) : أكان يرفع الابريق؟

السجين الثاني : لم أفعل أي شيء. أي شيء.

الجندي (س) : أنا رأيتك تنظر.

السجين الثاني : لا.

الجندي (ر) : ينظر؟

الجندي (س) : نعم. أي حركة ثانية، وسوف تنظر من خلال ثقب في دماغك. أنا جعلت العدو يتنفس من مؤخرتي. أنا لا ألعب معك يا ابني.

(الجنديان يعودان للخريطة)

الجندي (ر) : (ناظرا للبعيد) هل نظل في انتظاره؟

الجندي (س) : لا تقل لي انه ذهب وتاه الآن. لماذا لا تهرب؟

الجندي (ر) : (يشير للسجناء) وهؤلاء الأحباب؟

الجندي (س) : نتركهم، نقتلهم.

الجندي (ر) : انتظر دقيقة أخرى. الأحسن أن نلتزم بالأوامر أطول مدة ممكنة.

الجندي (س) : (يتذمر في قرف) أنا لن أدور بهذه النفاية طويلا، نحن أنفسنا غير آمنين. فجأة ينادي في أثر الجندي (ز) ، بصوت خفيض، وحاد) «بيلي»؟ (صمت) لم يسمع. أتظن أنه وقع في ورطة؟

الجندي (ر) : بيلي لا اعتقد.

السجين الثالث : (يحرك الكمامة من على فم لير، ويمسك ابريق الماء أمام فمه) هنا، اشرب هذا، واهدأ.

لير : (بعد أن يشرب ملء الفم) أريد المزيد.

السجين الرابع : لقد فرغ.

لير : لا استطيع أن أرى.

السجين الثالث : عيوننا مغماة.

لير : أين نحن؟

الجندي (س) : مزاح. يريد أن يكشف جزءاً.

لير : (بصوت مرتفع، ورائق) لماذا يسحبونني في الطرق هكذا؟ لماذا يبددون وقتهم علي. إذا تركوني وحالي سأرحل في هدوء. كيف يمكن لي أن أؤذيهم؟ إنهم شباب، لماذا يضيعون حياتهم في اقتياد رجل عجوز مربوط بحبل.

(صوت إطلاق النار البعيد يدوي بصوت أعلى من قبل)

الجندي (س) : اسمع هذا! (ينادي كالسابق) بيلي؟

الجندي (ر) : دعك من هذا.

الجندي (س) : سأذهب وابحث عنه.

الجندي (ر) : آه، لا، لا تفعل.

لير : لقد فقدت ولدي.

الجندي (س) : (للسجناء) أنا أحذركم. اتركوه هادئا.

لير : هناك أصوات كثيرة! لابد أن أجده. كنت أشعر بألم فظيع في رأسي، وقد أوقفه هو، والآن لابد أن أساعده. لقد فقدته. ولكنه يحتاجني. ماذا سيفعلون به إن لم أكن هناك لأوقفهم؟ ولدي! ولدي! إيه.

الجندي (س) : طيب، اسكت ياملعون!

لير : (يقف) هنا! هنا!

السجين الرابع : أوقفوه. رقبتي.

الجندي (ر) : كأنه مجنون جنونا مطبقا!

السجين الرابع : ارفسه

الجندي (س) : (يجري ناحية لير، ويكممه) أنا قلت: كف عن هذا ياجدي. الآن، كلم نفسك يامعلون (يعود ناحية الجندي (ر)، الذي لايزال واقفا بجوار الخريطة) احمل بندقيتك. لقد نالوا مافيه الكفاية.

الجندي (ر) : اتركهم بعض الوقت (يجلس على ركبتيه أمام الخريطة) كان يجب أن نكون الآن في مكان غير هذا.

(صمت. لير يصدر صوتا من تحت كمامته يرفع الجنديان (ر)، و(س) أيديهما فوق رأسيهما ببطء. يدخل الجندي (ز) ويداه فوق رأسه. يجلسون على هذا الوضع في صمت لعدة لحظات. يدخل النجار، ولويس، وبيت، وجنود متمردون آخرون، مسرعين، وصامتين، ومتوترين).

النجار : أهم هؤلاء؟

الجندي (ز) : نعم.

(لويس يتجه نحو مؤخرة المسرح ليتخذ وضع المراقبة.
جندي متمرد يلتقط بندقيتي الجندي (ر)، والجندي (س)).

النجار : هل يوجد مسئول هنا؟

الجندي (ر) : أنا

النجار : أين كنتم تريدون الذهاب؟

الجندي (ر) : إلى مركز القيادة. لإجلاء هؤلاء الأشخاص

النجار : لم يعد لكم مركز قيادة.

السجين الرابع : (يخلع عصابة عينيه) نحن أحرار إذن .. (السجناء يرتبكون مترددين) هل يمكن أن نفك السلاسل؟

النجار : لا ليس قبل أن يستجوبكم الضباط السياسيون.
(يشير ناحية الجنود (ر) و(ز) و(س)) قيدوهم.

(أيادي الجنود الثلاثة تقيد خلف ظهورهم. يتجه التجار إلى ركن المسرح، ويصفر ويومىء لشخص بالظهور).

السجين الرابع : يمكن أن تفكوا قيودي. فأنا سجين سياسي أنا في صفكم، وسوف يكون لي شأن عندما تتبدل الأحوال، وسأوصي بجنودكم خيرا. لقد أنقذتم حياتي.

(تظهر فونتينل وجندي متمرد من اتجاه صفير النجار. يداها مربوطتان خلف ظهرها. متسخة وشعثاء، وملابسها ممزقة).

النجار : اربطوها في هذا الطرف.

بيت : (يربط فونتينل في سلسلة السجناء) هل يمكن لهم أن يخلعوا عصابات عيونهم؟

النجار : لو أردت ذلك. (يخلع السجناء عصابات عيونهم، ويخلع السجين الثالث عصابة لير).

لير : فكوا هذه السلسلة. يداي شاحبتان لا دم فيهما. رقبتي مثل قطعة جلد قديمة. إن كل ما عليكم أن تقوموا به هو أن تشنقوني الآن لا أريد أن أعيش إلا للولد. من سيرعاه؟

فونتينل : لا تبرطوني معه (تصرخ في غضب) آه، ياربي، يا للبشاعة.

لير : من يصرخ؟ (لا يزال صوته رائقا. لم يتعرف على فونتينل)، كفي عن هذا، يابنية. اسأليهم في هدوء. أنت امرأة، يجب أن تعرفي كيف تقومين بهذا. بعضهم طيب، وبعضهم يستجيب.

فونتينل : يالك من غبي، مغفل، مغفل، شرير.

لير : لا يجب أن تصيحي. لن يستجيب لك أحد. كلهم يصيحون هنا.

النجار : من يكون هذا؟ لقد رأيته من قبل.

الجندي (ز) : لا أعرف أحدا منهم من عهد آدم. هذا الشخص يظن أنه الملك.

النجار : من الأسلم له أنه يدعي أنه يسوع المسيح.

(صفير آت من خارج المسرح)

لويس : نحن جاهزون. (يصفر تجاه الخلف)

بيت : انهضوا على أقدامكم. (يقف السجناء)

فونتينل : لا تأخذوني هكذا. سيلقي الناس الحجارة علي، ويصيحون. إنهم يكرهونني. أنا خائفة. سيغمى عليّ، وأصرخ. ما شعرت بالإذلال أبدا من قبل، لا أعرف كيف أتصرف. ساعدوني من فضلكم.

لير : لا تطلبي منهم معروفا. امشي معنا. كوني رقيقة ولا تشدي السلسلة.

النجار : راقبوا هذا الرجل العجوز. إنه مثير شغب.

لير : سنذهب في اتزان وهدوء. ونبحث عن ولدي. كان طيبا جدا معي. فقد انقذ عقلي عندما جننت. ولأصدقكم القول، لقد أخطأت في حقه خطأ كبيرا ذات مرة، ولم يلمني أبدا. ولابد أن أكون عطوفا عليه الآن. هيا، سنجده معا. (ينصرفون في الاتجاه الذي ظهر منه السجناء)

المشهد السادس

(زنزانة لير. الظلام أشد من السابق. لير وفونتينل والسجناء المربوطون جميعا بالسلاسل – فيما عدا السجين الرابع – جالسون على الأرض مصباح كهربائي مكشوف يتدلى من السقف دون إضاءة. خارج المسرح يصدر صوت طلقات بندقية مفاجىء).

السجين الأول : (قافزا على قدميه) لقد بدأوا ثانية

السجين الثاني : لا. قالوا في الأسبوع الماضي انه لن يكون هناك سوى مرة واحدة فقط. تخلصوا وقتها من الأشخاص غير المرغوب فيهم. (يحاول أن يبدو رابط الجأش). لا يجب أن نفزع.

(يظهر جندي المراسلة العجوز ومعه دلو. يضعه على أرضية مقدمة المسرح).

السجين الثالث : نعم، مازالوا يقدمون لنا الطعام. لن يضيعوا دودة واحدة.

السجين الثاني : (لجندي المراسلة العجوز) ماذا يفعلون؟

جندي المراسلة العجوز : لم ألحظ أبدا.

السجين الأول : سمعنا طلقات نارية.

الخادم العجوز : ربما حدث ذلك. فقد فقدت حاسة السمع منذ مئة سنة.

السجين الثالث : لماذا يحجزوننا هنا؟ كان يجب أن نكون مطلقي السراح الآن.

الخادم العجوز : لم تصلنا أية أوامر، أية أوراق، أية استمارات، لم يأت شيء بعد.. لا أحد يعرف كيف نتصرف.

(جندي المراسلة العجوز ينصرف كلهم يأكلون فيما عدا لير والسجين الأول. يراقبون بعضهم بعضا في غضب بينما يأكلون. فونتينل وحدها تأكل قليلا يجلس لير على الأرض، لايزال هادئا ومنعزلا عن الجميع).

السجين الثاني : (يصطدم بالدلو) اثبت.

(يدخل شبح الفتى خادم حفار القبور، شاحبا وهزيلا).

لير : أين كنت؟ هل تشعر بأي ألم؟

الشبح : ماذا؟ لا أعرف. أشعر ببرد شديد. انظر كم أنا ضعيف. انظر لساقي. أظن أن صدري فارغ من الداخل. أين كنت أنت؟

لير : بعض الرجال أخرجونا من المدينة عبر أحد الطرق، وآخرون أوقفونا، وأعادونا إلى هنا ثانية. كنت وحيدا من غيرك، وقلقا، لكني كنت أحس بأنني سأجدك.

(لير والشبح يجلسان، ويتكئان على بعضهما البعض)

الشبح : احك لي ماذا رأيت؟ هذه المدينة مثل القبر حاولت أن أتبعك، ولكن عندما خرجت في الهواء الطلق، كانت الريح شديدة جدا فدفعتني للوراء.

لير : كان هناك غيم كثير. لن أكن أرى ما حولي إلا بصعوبة. لقد كنت دائما أرى العدو مختبئا أسفل التلال وعلى ضفاف الأنهار. لكن كل مارأيته هو قطعة ضيقة من الأرض وكل السماء. أنت مثل ابني الآن. كنت أتمنى لو كنت أباك، ولو كان الأمر كذلك لاعتنيت بك على خير وجه.

(يدخل قائد مجموعة عسكرية، وجندى المراسلة العجوز، وثلاثة جنود (ش، ص، ض). (الجنود يحملون [illegible]

قائد المجموعة العسكرية : ماذا يفعل دلو الطعام هذا هنا؟

جندي المراسلة العجوز : إنهم يتناولون طعامهم دائما في هذا الوقت، بناء على أوامر سارية المفعول.

قائد المجموعة العسكرية : أنت أيها المغفل العجوز (يقرأ من قائمة) السجين «ايفانز»

السجين الثالث : نعم.

قائد المجموعة العسكرية : م٤١٣ اترك هذا ل٣٧ السجين هويت

السجين الثاني : نعم.

قائد المجموعة العسكرية · هـ ٢٥٧ السجين ويل ستون.

السجين الأول : نعم.

قائد المجموعة العسكرية : هيا للخارج.

الجندي (ش) : صفوا أنفسكم بانتظام.

السجين الثاني : وضعونا في القائمة الغلط.

الجندي (ص) : قل لي هذا الكلام في الخارج.

السجين الثالث : نحن سجناء سياسيون.

السجين الثاني : لقد انحزت لجانبكم. وهذا هو سبب وجودي هنا

قائد المجموعة العسكرية : لقد اتضح كل شيء الآن. أنتم منقولون إلى وحدتنا. هيا للخارج، هيا هيا يا أولاد.

السجين الثالث : لا.

(الجنديان (ش) و(ص) يدفعان السجين الثاني للجري إلى الخارج. يصيح «لا!» مرة أخرى قبل أن ينصرف. قائد المجموعة العسكرية والجندي (ض) يأخذان السجينين والثالث للخارج. جندي المراسلة العجوز يلتقط بعض فتات الطعام من على الأرض، ويسقطها في الدلو. لير يذهب ناحية الدلو ليطعم منه).

جندي المراسلة العجوز : إنهم يلقون بروثهم في كل مكان

فونتينل : على قدر ما أتذكر كان هناك شقاء وتبذير ومعاناة أينما كنت تذهب. فأنت تعيش في عالمك المجنون الخاص بك، ولا تستطيع أن تسمعني. لقد ضيعت حياتي، ولم استطع حتى أن أطلعك على ذلك. آه ياربي، أين يمكن أن أجد العدل؟

لير : لم يتركوا لي الكثير.

(خارج المسرح، يسمع صوت طلقات بنادق).

جندي المراسلة العجوز : افعل هذا، اركض هناك، احضر ذاك، احمل هذا. هل انتهيتم؟ (يلتقط الدلو) لا أحد يستطيع اليوم أن يضع قدما في موضعها الصحيح. عمل كهذا يقلب المكان كله. (يتأهب للانصراف) عمل. عمل. عمل.

(ينصرف جندي المراسلة العجوز. تذهب فونتينل ناحية لير).

فونتينل : كلمهم.. قل أنك تعرف شيئا كان يجب أن تعرفه الحكومة. زيّن لهم الوعود. يمدهم بأي شيء. اجعلهم... يتفاوضون!... أو يقدموننا للمحاكمة! آه ياأبي، لابد أن تفكر!

لير : لقد أخذ الدلو الذي أنظفه دائما.

فونتينل : بوديس لاتزال تحارب، وستهزمهم، فهي دائما تفعل ذلك. ساعدني ياأبي. إذا أنقذتنا بوديس فسوف أرعاك. لقد فهمتك الآن. عليك أن تسترد كل شيء. يعلم الله أنني لا أريد شيئا. أقول. دعني أساعدك. أبي، فكر. حاول أن تفكر. كلمهم، جادلهم... أنت بارع فى المجادلة. اجلس. (تزيح الشعر برفق من على وجهه) لا يجب أن نصيح في وجوه بعضننا البعض. إنني فعلا أحبك. أنا امرأة غبية جدا. نعم (تضحك).. غبية، غبية! لكن أنت تفمهني. والآن ماذا ستقول لهم؟

لير : كل السماء.

فونتينل : تذكر! تذكر!

لير : قطعة صغيرة من الأرض.

(يدخل النجار، وقائد المجموعة العسكرية، وجندي المراسلة العجوز، والسجين الرابع، والجنود (ش) و(ص) و(ض). السجين الرابع يرتدي بذلة زرقاء داكنة مقلمة مجعدة).

قائد المجموعة العسكرية : (للجنود، مشيرا إلى الزنزانة) ابق هذه على حدة، لأفراد العائلة.

فونتينل : هل ستقدموننا للمحاكمة؟

النجار : قضية أبيك لاتزال مفتوحة. لكن قضيتك أنت قد فصل فيها.

فونتينل : (بهدوء أكثر) لو أنني قدمت التماسا، هل يصل إليكم؟

النجار : نعم.

فونتينل : أختي ستعاقبكم إن فعلتم بنا أي شيء!

النجار : لقد قبضنا عليها. وسوف نحضرها هنا.

(خارج المسرح، يسمع صوت طلقات بنادق)

فونتينل : (ثائرة مرة أخرى) دعوني ابتلع السم. أنتم لا يهمكم كيف أموت طالما تتخلصون مني. لماذا تريدون أن تلحقوا بي الأذى!

النجار : (يهز رأسه بالنفي)لا. لا يمكنني البقاء هنا طويلا، ولابد أن انتهي من هذا الأمر. لابد أن أتعرف على الجثة.

(الجندي (ص) يطلق النار على فونتينل من الخلف. تسقط ميتة في الحال)

قائد المجموعة العسكرية : أيمكن تنتظرني في مكتبي؟ إنه أدفأ

النجار : شكراً.

(ينصرف قائد المجموعة العسكرية، والنجار، في ضجر. يتبعهما الجنديان (ش) و(ص). يبقى لير والشبح والسجين الرابع) والجندي (ض). الجندي (ض) يساعد السجين الرابع على إقامة طاولة منصبية).

السجين الرابع : احضر الجثة هنا.

(الجندي (ض) يساعد السجين الرابع ليضع جثة فونتينل على الطاولة. يتحركان في صمت وهمة. يضيء السجين الرابع المصباح الكهربائي المكشوف فوق الطاولة، وقد طوى أطراف أكمام قميصه الأبيض للخلف فوق أكمام سترته. الشبح يبتعد خوفا. لير

يحـدق في السـجين الرابع يقف في بطء. يبـدأ في التعرف على المكان الموجود فيه).

الشبح : سوف يبدؤون الآن.

لير : ماذا؟

الشبح : بسرعة ياليرا سآخذك بعيدا. سنذهب إلى المكان الذي ضللت فيه طريقك!

لير : لا. لقد هربت كثيرا، لكن هذا لم يجنبني تدمير حياتي. والآن لن اذهب من هنا.

(يحدق في السجين الرابع)

السجين الرابع : (بلهجة الشخص الكفء، أنا طبيب السجن. لقد تقابلنا في مناسبات أقل بهجة من هذه. وقلت لك إنني كنت على علاقة طيبة مع الحكومة. وأوراقي تؤكد ذلك، ولكني فقط انتظر مزيدا من الأوراق، ووقتها سأعين في وظيفة تبين بوضوح كم أنا مهم وموضع ثقة. إننا جاهزون لكي نبدأ.

لير : ماذا تفعل؟

السجين الرابع : عملية تشريح بسيطة. ليست كبيرة. إننا نعرف سبب موتها. لكني أقوم بهذا العمل الروتيني بانتظام، وإلا

اعـتـقـدوا أنه لايمكن أن تكون مـوضـع ثقـة في المهـام الأكبر. أوراقي الجديدة ستهيىء لي فرصا عديدة.

لير : من كانت صاحبة هذه الجثة.

السجين الرابع : ابنتك.

لير : وهل كان لي بنت؟

السجين الرابع : نعم، إنها على منصة التشريح هذه معدتها، وتحتها الكبد. إنني فـقط أقـوم بعـمليـات شق قليلة إرضـاء للسلطات.

لير : هل هذه ابنتي...؟ (يشير) أهذه...؟

السجين الرابع : المعدة.

لير : (يشير) وهذه؟

السجين الرابع : الرئتان. يمكن أن ترى كيف ماتت. مـسـار الرصـاص اخترق رئتي السيدة.

لير : لكن أين الـ... كانت قاسية، ودائمة الغضب، وصـعبة المراس...

السجين الرابع : (يشير) الرحم.

لير : كثير من الدم والنتف والقطع المتراصة بجوار بعضها بكل عناية. أين الـ... أين...؟

السجين الرابع : ماهو السؤال؟

لير : أين الحيوان؟ الدم لايزال راكدا كالبحيرة. أين..؟ أين...؟

السجين الرابع : (للجندي(ض)) عما يسأل الرجل؟ (لا يلقى أي استجابة)

لير : إنها تنام في الداخل مثل أسد وخروف وطفل. هذه الأشياء جميلة جدا. إنني مذهول. لم أر أبدا شيئا جميلا كهذا. لو كنت أعرف أنها بهذا الجمال... إن جسدها من صنع يد طفل. واثقة جدا من نفسها، ولايوجد شيء غير نظيف... لو أني تمعنت في هذا الجمال والصبر والعناية، فإلى أي حد كان يمكن أن أحبها. (الشبح يبدأ في البكاء، ولكن يظل على ثباته تماما) هل أنا الذي صنعت هذا... وأنا الذي دمرته؟ (يقوم الجنديان (ش) و(ص).. بوديس للداخل. قذرة، شعثاء، وإن كانت قد حاولت أن تنظف نفسها، وترتب شعرها. تحاول أن تبدو متحمسة ومسيطرة على نفسها).

بوديس : هل أدخل هنا؟ نعم. شكرا. هل وصل خطابي إلى الحكومة؟

الجندي (ش) : انتظري هنا.

بوديس : نعم. شكرا. لابد أن أرى أحدا من المسئولين. أريد أن أوضح مضمون خطابي، كما ترى.

(تشاهد لير) آه، نعم، لقد وضعونا معا. لابد أن هذه لفتة صداقة منهم. الآن أفهم، ينوون أن يتصرفوا بطريقة لائقة.

السجين الرابع : ناولني استماراتي. (الجندي(ص) يناوله بعض الاستمارات)

بوديس : (بفطنة. تحاول أن تظهر بعض الاهتمام) ماذا تفعل؟

لير : هذه أختك.

بوديس : لا.

لير : أنا الذي دمرتها.

بوديس : دمرت؟ لا، لا! نحن لا نقر بشيء. لقد عملنا من أجل الصالح العام. وفعلنا ماكان ينبغي علينا أن نفعل.

لير : أنا الذي دمرتها لم أكن أعرف شيئا، لم أر شيئا، لم أتعلم شيئا! غبي! غبي! اسوأ مما كنت أظن (يضع يديه على فونتينل، ويخرجهما تحملان بعض الأعضاء والأمعاء. (رد فعل الجنود يتسم بالحرج والسلبية) انظري لابنتي الميتة.

بوديس : لا. لا.

لير : انظري! لقد قتلتها. قدمها على يدي! أنا مدمر. أنا قاتل. والآن يجب أن أبدأ ثانية. لابد أن اجتاز طريق حياتي، خطوة خطوة، لابد آن أمشي في ضجر ومرارة، لابد أن أصبح طفلا، جائعا، وعاريا، ودمائي ترتجف، لابد أن أفتح عيوني، وأرى (يدخل قائد المجموعة العسكرية، راكضا، صائحا، ومشيرا إلى الجنود)

قائد المجموعة العسكرية : أهو أنت؟!... أهو أنت؟!... ماهذا؟ لابد أن نسيطر على الأمور!

السجين الرابع : حاولت أو أوقفهم... مخربون!... لاتدع هذا الأمر يعطل التماس... (يدخل النجار)

بوديس : الحمد لله! أخيرا! لقد كتبت لزوجتك. وهي التي أرسلتك لي. فهي تقبل عرضي للتعاون معنا. لقد كنت

ضد القتال، ويمكننى أن أريك الوثائق الرسمية. أبى مجنون، ويمكنك أن تتحقق من ذلك . وأختي هي التي دفعته لذلك!

النجار : لم تجد الحكومة أي حيثيات لتخفيف الحكم في قضيتك.

بوديس : آه . لكنكم لم تطلعوا على كل شيء بعد. لابد أن تلموا بالحقائق لا، أنا لا أتوقع أن تطلقوا سراحي. إنني مذنبة بالتورط في المشاركة. فقد كنت حمقاء. وهذا هو الشيء الذي أقبله. والآن لابد أن يكون هناك حكم بالسجن لفترة ما، وأنا أرضى بهذا تماما.

النجار : لقد حكم عليك بالإعدام.

بوديس : لا! لاحق لكم! لا أقبل أن أكون تحت تصرف.. لجنتكم، فلي الحق في أن تعاملني المحكمة بالعدل! آه، أنتم قساة.. عندما يتوفر لكم شيء من السلطة، عندما تملكون القوة التي كنت امتلكها، سوف تستجدون الناس لكي يقبلوا رحمتكم حتى لا يحاسبكم الله! (تسقط) أرجوكم. أرجوكم. أرجوكم.

النجار : اسرعوا.

(الجندي (ص) يتحرك خلف بوديس ومعه مسدس. تراه، وتقاومه بشراسة. ينضم إليه الجنديان (ش) و(ض). لا يتمكنان من الرؤية الملائمة للتسديد. الجندي (ض) يثبت ضربة البندقية. وبوديس تعض الجندي (ش)).

الجندي (ش) : الفاجرة! (الجندي (ش) يرميها على الأرض ثانية.. تتلوى بعيدا، وتصرخ) امسكوها حتى لاتتحرك!

(الجندي (ص) يركلها. الجنديان (ش) و(ض) يدوسانها بأحذيتهما. تتلوى وتصرخ).

امسكوها. امسكوها.

(الجندى (ض) يضربها بحربة البندقية ثلاث مرات. فترة صمت قصيرة. تتلوى. يضربها بحربة البندقية مرة أخرى. يتقلص جسمها مرة واحدة، ثم تموت).

النجار : شكرا. أنا آسف. أنتم شبان بارعون.

الجندي (ض) : يالغبطتي.

قائد المجموعة العسكرية : (للجنود) انصرفوا ياشباب.

(يتأهب النجار للانصراف. يوقفه قائد المجموعة العسكرية، وبينما يتحدث قائد المجموعة العسكرية

والنجـار، ينقل الجنود فـونتـينل وبوديس والطاولة المنصبية، ويطفئون الأنوار). (يحـاول القـائد الضـغط على النجـار) لابد أن ننتهي من كل شيء. لايزال هناك ذلك الرجل العجوز.

النجار : أنت تعـرف أنني لا اسـتطيع. زوجـتي تقـول لا. فـقـد كانت تعرفه.

قائد المجموعة العسكرية : لقد تحدثت مع المسئول الطبي للسجن. رجل تعـتمـد عليه جدا ياسـيدي. (يشـير ناحـيـة السـجين الرابع) أما بخصوص الرجل العجوز.

السجين الرابع : إذا كان لابد من بقائه حيا...

النجار : لقد سبق أن أوضحت أن...

السجين الرابع : أنا مـعك ياسـيدي. يمكن وقـتـهـا أن يصـبـح بلا أي فاعلية سياسية.

النجار : وماذا يعني هذا؟

السجين الرابع : الرجال المجانين غالبا ما يأذون أنفسهم.

النجار : لكنهم لا يقتلون. وهذا واضح جدا.

السجين الرابع : نؤذيهم فقط.

النجار : حسنا، كل شيء يحدث في الحروب.

قائد المجموعة العسكرية : جميل (ينصرف قائد المجموعة العسكرية والنجار)

السجين الرابع : هذه فرصة لألفت الانتباه نحوي.

(السجين الرابع يذهب ناحية مقدمة المسرح تحت جنح الظلام)

الجندي (ش) : لقد عضتني. كيف نداوي عضة الحية؟

الجندي (ص) : (ينظر لمكان الجرح) لو حدث لي ذلك، لداويتها بالحرق.

الجندي (ض) خذ جرعة واحدة من دواء الكلب.

(السجين الرابع يأتي إلى مقدمة المسرح مع بعض الأدوات).

(يقف الشبح منزويا، ويراقب في صمت بينما يقف لير بلاحراك منعزلا عن الجميع)

السجين الرابع : تمام (يذهب ناحية لير). صباح الخير. حان الآن دورك. البس معطفك. (يلبسون لير سترة السجناء. يساعدهم لير في أداء ذلك بأي حال). افرد ذراعيك، اظهر بمظهر الملك. الآن الأزرار. هذه الريح الكريهة

تنفذ إلى كل مكان. لقد طال بقاؤك في الداخل حتى انك لا تثق في قدرتك على تعريض نفسك للهواء الطلق. (يجلسون لير على كرسي) اهدأ الآن. (يربطان ساقيه في أرجل الكرسي) وأخيرا، تاجك. (يدلون إطارا مربعا على رأسه ووجهه. السجين الرابع يخطو للخلف، ثم يتكلم لير).

لير : لقد حولتموني إلى ملك مرة أخرى.

السجين الرابع : (يقدم آلة) هذا اختراع جربته بنجاح على الكلاب لقلع العيون البشرية.

لير : لا، لا. لا يجب أن تمسوا عيوني. لابد أن احتفظ بعيوني!.

السجين الرابع : بهذا الاختراع تستخرج العينين دون أن تصابا بأذى، ويمكن استغلالها استغلالا حسنا. وهو اختراع يعتمد على جزء من آلة الكشافة التي كانت عندي وأنا صبي.

الجندي (ص) : هيا. فالوقت متأخر.

السجين الرابع : أتفهم، هذه ليست أداة تعذيب، وإنما هي اختراع علمي. انظر كيف تثبت الغطاء ثانية دون أن تخدشه.

لير : لا... لا!

السجين الرابع : كن لطيفا، واثبت. (يقلع عيناً واحدة من عيني لير).

لير : آه ه ه!

السجين الرابع : لاحظ كيف تمر العين إلى الجزء الأسفل من الآلة، ثم يتم تلقـيـهـا في مـحلول ملطف من بلورات الفورمالديهايد.. واحدة أخرى من فضلك. (يقلع عين لير الأخرى).

لير : آه ه ه ه!

السجين الرابع : (ناظر إلى العينين في الإناء الزجاجي) رائع.

لير : (يرتج بشدة في الكرسي) آه ه ه ه! الشمس! إنها تؤذى عيونى!

السجين الرابع : (يرش هباء جويا داخل محجري عيون لير) هذا سوف يساعد على تكوين قشرة الجرح، ويبعد الذباب. (للجنود) نظفوا هذا بدلو وممسحة.

(السجين الرابع يستعد للمغادرة).

لير : آه ه ه ه! إنها تؤلم!

السجين الرابع : ابق هادئا، وإلا ازداد الألم (ينصرف السجين الرابع)

الجندي (ش) : لنبتعد، ونغلق الباب.

الجندي (ص) : سنترك له كل هذا المكان الملعون.

الجندي (ض) : آه ياربي.

(يخرج الجنود الثلاثة، ويبقى لير والشبح)

لير : آه ه ه ه! الصخب في رأسي. أرى دما. (يبصق) دم في فمي. (يرتج) يداي... فكو يدي، ودعوني أقتل نفسي.

الشبح : لير.

لير : من هذا! ماذا تريد؟ إنك لا تستطيع أن تأخذ عيني، لكن خذ الباقي. اقتلني.. اقتلني..

الشبح : لا... سيرأف بك الناس الآن، بالتأكيد أنت عانيت بما فيه الكفاية.

لير : أنت (يبدأ الشبح في فك قيود لير) قل لي ان الألم سيتوقف! هذا الألم لابد أن يتوقف! آه، توقف، توقف، توقف.

الشبح : سيتوقف. وربما يعود له أحيانا، ولكنك ستتعلم كيف تتحمله. يمكنني الآن البقاء معك فأنت تحتاجني.

لير : جفف فمي. فيه دم. أنا أبلع دما.

الشبح : قف. أرجوك (يترنح لير على قدميه) امش كما لو كنت تستطيع أن ترى. جرب ذلك. سنعود إلى بيتي، فالمكان هادىء هناك، وسيتركونك أخيرا في سلام.

لير : (يتعثر للأمام) خذني بعيدا. هذا الألم لابد أن يتوقف. آه!.

(يتعثر وهو خارج) خذني لمكان استطيع أن أموت فيه

(يتعثر لير بينما هو خارج مع الشبح)

المشهد السابع

(على مقربة من السور. حقول فضاء. مزارع وزوجته وابنه يعبرون مؤخرة المسرح بسرعة، وهم يحملون صررا)

الابن : هيا، تعالا. لقد تأخر الوقت.

زوجة المزارع : لا تغضب. استمر، وسنواصل المشي. (لير يترنح في مقدمة المسرح مع الشبح لير الآن يحمل عصا).

لير : أين نحن؟ أين نحن؟ الريح تخز عيني. إنهما مليئتان بالتراب.

الشبح : نحن بقرب السور، وسيكون المشي بمحاذاة الجزء العالي أيسر لنا. توقف. يوجد بعض الناس هنا، هل نختبىء بين الشجر؟

لير : لا. لابد أن أبدأ في التسول.

(يخرج لير وعاء ويبدأ في التسول)

لير : صدقة! إنني لست مجرما، ولم يصبني العمى بسبب حكم قاس. صدقة!

(المزارع وزوجته وابنهما يذهبون ناحية لير)

المزارع : يومك سعيد، ياولدي. (ينظر للوعاء، تصدر عن ابنه ايماءة بالرفض) لاطعام لك عندنا. فنحن ناس فقراء، مطرودون من الأرض، وهذه زوجتي، وهذا ولدي الكبير هنا.

لير : هل يمكن ان أستريح في بيتكم؟ إنني مجهد جدا.

المزارع : كان من الممكن أن نرحب بك في أي وقت، لكن فات هذا الأوان. انظر ياسيدي، عندما جن الملك العجوز، أوقفوا بناء سوره، ووفد عدد كبير من الناس إلى هذه النواحي. فقد كان الملك العجوز قد انتزع أراضي كثيرة على ناحيتي سوره. كانت أراض نادرة... لذلك أخذنا الجرافة، وبنينا لأنفسنا بيوتا.

زوجة المزارع : والآن يبنون السور مرة أخرى بعد أن تغيرت الحكومة.

المزارع : لذلك طردنا الجنود الشبان من أرضنا. والآن يأخذون كل واحد إلى معسكر العمل ليشتغل في السور. إن من الأفضل لنا أن نتحرك بسرعة، فلم يعد هناك وقت.

زوجة المزارع : ويأخذون النساء أيضا.

المزارع : وسيأخذون الولد ليكون جنديا.

زوجة المزارع : لم نعد قادرين على الحصول على الطعام أو الكساء.

لير : ولكنهم سيقتلونه في الجيش.

زوجة المزارع : علينا أن نأمل ألاّ يفعلوا ذلك.

الابن : تأخر الوقت. الوقت مهم. هيا تعالا. (ينصرف الابن).

زوجة المزارع : إننا نسرع يابني

(يخرج المزارع، وزوجته، خلف ابنهما)

لير : استطعت أن أتعلم كيف أتحمل فقدان بصري بالصبر، لكني لن استطيع أن أتحمل هذا أبدا! (ينادي) يا أطفال! آه! (يسقط لير على ركبتيه)

زوجة المزارع : (خارج المسرح) لقد انقلب السيد المسكين.

(يهرع المزارع وزوجته والابن)

لير : أنا الملك! وأنا أركع جنب هذا السور. كم حياة أفنيتها هنا؟ ارحلوا. اذهبوا إلى أي مكان. اذهبوا إلى مكان قصي. اهربوا. فلن أتحرك حتى ترحلوا.

زوجة المزارع : انهض ياسيدي.

لير : لقد سمعت أصواتكم لم يسبق لي أبدا أن رأيت رجلا فقيرا أنتم تنتزعون كثيرا من مشاعر الشفقة مني، ولو لم تكن هناك شفقة، فسأموت من شدة هذا الحزن.

الابن : هذا الرجل العجوز متسكع كبير.

لير : إنهم يطعمونكم ويكسونكم، هل هذا هو السبب في انكم لاتدركون؟

كل حياة تسعى لتوفير أمانها لو كان الأمر يعني ذئبا أو ثعلبا أو حصانا، لكان قد هرب، فهم عقلاء. لماذا تهرعون لملاقاة جزاريكم؟ لماذا؟

الابن : سأراكما في المعسكر (يخرج ابن المزارع)

زوجة المزارع : ليس من اللطف أن نتركه هنا وحده يا أبي.

المزارع : إنه رجل مسكين. لو أخذته لأي مكان لضربوه وقيدوه. اتركيه وشأنه، فسيكون على سجيته بين الحقول. اتركيه يحمل صليبه في سلام.

(يخرج المزارع وزوجته)

لير : (يترنح على قدميه) يدمر الرجال أنفسهم، ويقولون إنه واجبهم. هذا غير ممكن! كيف يمكن أن يتعرضوا لمثل هذه الإهانة؟ كورديليا لا تعرف ما تفعل! لابد أن أخبرها... أن أكتب لها!

الشبح : لا، لا، لا. إنهم لا يصغون أبدا.

لير : لا يمكن أن أظل صامتا. آه، عيناي. هذا الصراخ فتح جروحي! عاد الدم ينزف! بسرعة، بسرعة، ساعدني. عيناي، عيناي! لابد أن أوقفها قبل أن أموت!

(يتعثر لير، وهو خارج مستندا على ذراع الشبح)



الفصل الثالث

المشـهد الأول

(بيت الفتى خادم حفار القبور. يبدو أكثر خرابا، لكن من الواضح أن أحدا أصبح يقطنه. يخلو المسرح للحظة. ثم يدخل توماس وجون)

توماس : (مناديا) لقد عدنا إلى البيت. (يتمدد ويتثاءب في سعادة) إنني مجهد تماما.

(جون يسحب ماء من البئر، ويغتسل. سوزان تصل إلى الباب مع لير. توماس يحتضنها)

سوزان : هل كنت مشغولا؟

لير : ألم تصلك أخبار من القرية؟

توماس : كلا.

لير : ولا أي شيء؟ (يشرع توماس في أخذ لير ناحية المقعد) كان يجب على كورديليا أن ترد على خطابي الأخير. فقد كان أبلغ من بقية الخطابات. ظننت أنها كانت تود أن ترد...)

توماس : (مهدئا إياه) أعلم ذلك، أعلم ذلك.

جون : سأتناول وجبتي في القرية الليلة مع عائلة فتاتي.

سوزان : (غاضبة قليلا) كان يجب أن تخبرني. (تكلم توماس) لن يستغرق إعداد الطعام وقتا طويلا.

توماس : إنني أكاد أموت من شدة الجوع.

(سوزان تذهب مع توماس إلى داخل البيت. جون يرمي الماء بعيدا، يدخل رجل ضئيل الحجم، قذر، ومرتعب، ويرتدي أسمالا بالية)

الرجل الضئيل : كنت أبحث عن شخص ما. هل يمكن أن تعطونا بعض الماء

(جون يومىء برأسه ناحية إبريق بجوار البئر. الرجل الضئيل الحجم يشرب بجلبة).

جون : لقد ضللت طريقك.

الرجل الضئيل : (يرى لير) آه ياسيدي. هو أنت الذي كنت أبحث عنه ياسيدي. لقد قالوا لي... (يتوقف) لقد كنت تعرفني عندما كنت جنديا، ياسيدي. الرجل الضئيل الأسمر ذو الشعر الأسود.

لير : ما اسمك؟

الرجل الضئيل : آه، نعم، ماك فيرسون.

جون : كيف صرت إلى هذه الهيئة؟

(يخرج توماس من البيت. يضع يده على كتف لير)

الرجل الضئيل : أصبحت في الشارع. هذا هو سبب جوعي.

لير : نعم، أظن أنني أتذكرك إذا كنت جائعا، فالأفضل أن تنتظر حتى يحين موعد العشاء.

الرجل الضئيل : أشكرك، شكرا.

لير : اعطه عشاء جون. إنه متجه للقرية. خذه إلى داخل البيت.

(توماس يأخذ الرجل الضئيل الحجم إلى داخل البيت. يستدير توماس في الطريق إلى الباب)

توماس : (مكلما لير) لا يمكن له أن يبقى هنا. فبغض النظر عن أي شيء آخر ليس لدينا طعام كاف.

لير : سأخبره بذلك.

(يذهب توماس إلى داخل البيت. يظهر الشبح. يبدو أنحل، أكثر وهنا).

الشبح : هل تعرف من يكون ذلك الشخص؟

لير : جندي.

(يستدير جون ليراقب لير)

الشبح : هذا صحيح، جندي هارب اعتقد أن هذا الأحمق لم يختف عن الأنظار، فهو يتحرك بالنهار، ويسأل كل واحد عن مكانك. ولن يطول بهم الوقت حتى يتبعوه تخلص منهم كلهم. سنصبح حينئذ في أمان.

(يخرج الرجل الضئيل الحجم من البيت)

الرجل الضئيل : لم أرغب في أن أظل تحت أقدام السيدة. شيء طيب منك أن تدعني... (يتوقف) ظننت، لأجل الأيام الخوالي... الفيلق كله قال إنك كنت واحدا من خيرتهم.

جون : (مرتديا سترته) إني ذاهب.

(ينصرف جون. وفي الحال يجلس الرجل الضئيل الحجم على المقعد)

الرجل الضئيل : حقا، كانت الأيام الماضية حلوة. (يضحك) انك فقط لا تشعر بذلك أبدا في وقتها. المكان هنا لطيف، مكان جميل. أنت مستقر تماما هنا... إذا أخذنا كل شيء في اعتبارنا.

لير : نعم.

الرجل الضئيل : لابد وأنك تعرضت لضغوط شديدة. لامجال لأن تقوم بكل العمل، لايوجد سوى الرجلين والبنت، أليس كذلك؟ ولابد أنه قد توفرت لك بعض الرعاية. ولماذا لا يرعون شأنك بالمثل؟ أنت تستحق ذلك. نعم. أنا كنت جندي مراسلة، كما أظن أنك تتذكر.

لير : أنا آسف. لقد كنت أفكر في شيء آخر. كتبت كورديليا، لكنها لا ترد. نعم، لا يوجد فقط سوانا نحن الأربعة. انتقلوا إلى هنا عندما كان البيت خاليا، وقاموا برعايتي منذ أن عدت. اعتقدت أنني ميت لا محالة، لكنهم أنقذوني. لكن احك لي عن حياتك. أود لو أعرف كيف سارت حياتك، وماهي الأعمال التي قمت بها.

الرجل الضئيل : آه، لاشيء. لاشيء مما يهم رجل في مكانتك. لا يستحق الذكر.

لير : لكنك قاتلت في حروب عظيمة، وساعدت في إحداث تغييرات هائلة في العالم.

الرجل الضئيل : ماذا؟

(يخرج توماس من البيت، ويقفز الرجل الضئيل الحجم واقفا) آه، أهذا مكانك؟

توماس : من أين جئت؟

الرجل الضئيل : حسنا، زوجتي ماتت، ولذلك أصبحت وحيدا، قلت لنفسي ارحل! شاهد العالم، بينما لايزال هناك سرير مختلف كل ليلة، حياة جديدة كل نهار

توماس : لكن لماذا أنت على هذا الحال؟

الرجل الضئيل : حسنا (يجلس) نعم، لماذا لا أخبرك؟ لم أكن أنوي أن أقول لك... فالحقيقة تضايق الناس كلكم رجال مجربون. لقد ضربوني هؤلاء البلطجية، فهم قد يطعمون حتى أطفالهم لكلب الحراسة ليبقوه هادئا

توماس : إنه يكذب.

الرجل الضئيل : أنا أقسم على ما أقول، كما أقف هنا

توماس : أنت تكذب!

لير : طبعا يكذب! أكنت تحتاج كل هذا الوقت لتكتشف ذلك؟

توماس : أي واحد كان يمكن أن يرسله، وقد يكون خطرا.

الرجل الضئيل : لا، لا، هذا غير صحيح. خطر! (نصف ضاحك) الله يعلم أنني لا استطيع أن أؤذي ذبابة.

توماس : إذن من أنت؟ اخبرني!

الرجل الضئيل : لا، لقد جئت لأراه هو، لا أنت.

توماس : ومن أنت؟

الرجل الضئيل : لا أحد! أنا من السور طبعا، هل أنت غبي؟ لقد هربت! لم استطع العمل، من الواضح لكل من يراني أنني مريض، إني أبصق دما، لذلك وضعوني في فرقة العقاب، ثم في السوق السوداء. (يتوقف) لكن إن لم تقدر على العمل، لا يقدمون لك الطعام! لذلك هربت الله وحده يعلم نوع العمل الذي كنت أؤديه، لابد وأنني كنت فاقد الرشد، ولكن فات الأوان الآن.

توماس : ولكن لماذا جئت هنا؟

الرجل الضئيل : اختبأت بين الأشجار، لكنهم كانوا في كل مكان.. ما الذي أوصلني لما أنا عليه؟ كلهم خائفون في المعسكر، لذلك فالأخبار تنتشر سريعا، وهكذا وصلتنا أخبارك

سوزان : (من خارج المسرح) العشاء جاهز.

الرجل الضئيل : عندما جئت هنا، قلت... أقول إن هذا غير صحيح، مجرد كلام، وأنهم تخلوا عنك؟ آه، ياربي، لم أكن أعرف كيف أفكر. لهذا قلت إنك كنت تعرفني. لقد أصبحت أعمى على ما أظن..

لير : ماذا سمعت في المعسكر؟

الرجل الضئيل : إنك أردت أن تتخلص من الجيش، وتدمر السور، وتغلق المعسكرات، وتعيد السجناء للبيوت. وانك اعطيت مالا لأحد الهاربين.

توماس : وهل فعلت ذلك؟

الرجل الضئيل : وكنت سأموت على السور.

(يدخل جون)

جون : هناك جنود يصعدون التل.

لير : خذه إلى الغابة.

توماس : لير!...

لير : لا. قل لي كل ماتريد فيما بعد. خبئوه. وحذر سوزان. فهو لم يأت إلى هنا أبدا. (الرجل الضئيل الحجم يئن. توماس يسرع به إلى داخل البيت) اجلس. (جون ولير يجلسان. صمت. يتكلم ليقطع الصمت) فتاتك الشابة تنتظرك في القرية.

جون : نعم. لقد تأخرت مرة أخرى، دائما مايحدث شيء يضايقها.

لير : هل ستتزوجها

جون : (مصغيا) إنهم قادمون.

لير : هل سألتها؟ ربما لا تقبلك.

جون : لا، ليس بعد.

(يدخل ضـــابط وثلاثة جنود (ط)، (ظ)، (ع)) يوجـــد بعض الجنود هنا ياالير.

لير : (يومىء برأسه إيجابا) هل تريدون شيئا ما؟ ماء أو طعام؟

الضابط : من هنا غيركم؟

لير : هناك امرأة في البيت، ورجل آخر في مكان ما.

الضابط : ومن أيضا.

لير : لا أحد.

الضابط : (للجنود) اســتطلعــوا المكان. (الجنديان (ط) و(ظ) يدخلان البيت (مكلما جون) هل رأيت أحدا؟

لير : كان في عمله، وقلت رجع لتوه.

الجندي (ع) : (متأهبا للذهاب) هل نفتش في الغابة ياسيدي؟

الضابط : (ثائرا) لن تجدوه هناك أبدا.

(تخرج سوزان من البيت، وتقف مكانها ثابتة).

(مكلما لير) هناك من يسأل عنك في القرية. رجل ضئيل الحجم، أسمر.

لير : حسنا، سيأتي لو أخبروه عن مكاني، وسوف أبلغكم (يخرج الجنديان (ط) و(ظ) من البيت)

الجندي (ط) : (هازا رأسه بالنفي) إنه ميت

الضابط : (مكلما لير) عظيم. هذا المكان سيكون تحت المراقبة في المستقبل. (يغادر الضابط والجنود الثلاثة)

جون : لقد ذهبوا. (يخرج جون سوزان تتجه ناحية مؤخرة المسرح وتنادي)

سوزان : توم. (مكلمة لير) لا يستطيعون أن يفعلوا بنا أي شيء. فنحن لم نطلب منه أن يأتي إلى هنا. سأعطيه بعض الطعام ليأخذه معه. ولو قبض عليه، يمكن أن يقول إنه سرقه (يدخل توماس. تذهب سوزان إليه).

توماس : ماذا حدث؟ ماذا قالوا؟

لير : لا أعرف، لم أكن أنصت. كانوا مجرد جنود. وليسوا من ذوي المراتب العالية.

توماس : لابد أن نتخلص منه بسرعة. لو قبض عليه هنا الآن، فقد قضي أمرنا.

(يدخل بن، جندي المراسلة الشاب، قذرا، أشعث، بالي الثياب، مقطوع النفس. يحملقون فيه).

بن : كـــان هناك جنود في الخـــارج على الطريق. لذا اضطررت أن أزحف المســافــة الأخــيــرة على يدي وركبتي.

(يدخل الرجل الضئيل الحجم، ويراقب)

(يذهب ناحية لير) أنا رعيتك في الزنزانة ياسيدي، وقد وضعوني في السور لأضرب بالسوط أنوف الكسالى.

لير : نعم، أنت أطعمتني في السجن، ويمكنك أن تبقى هنا.

توماس : لا

لير : يمكنه أن يبقى.

توماس : إننا مـسـئـولون عن هذا الوضـع، وسـيـقـولون اننا نشـجـعـهم، وسـيـوجـهـون لنا اللوم على كل شيء. هذا جنون.

لير : أي مكان غير هذا يمكنه أن يذهب إليه؟ تستطيع أنت أن تذهب إن كنت خائفا!

توماس : كيف يمكن أن تكون عنيدا إلى هذا الحد؟ كيف يمكن أن تكون مغفلا إلى هذه الدرجة؟

بن : (مكلما لير) نعم، أنت لست كأي سجين مجهول الهوية، ولا يمكن أن يعاملوك بخشونة

لير : لا، لا يجب أن تقول هذا. أنا لست ملكا. لا سلطة لي. لكن بإمكانك أن تبقى هنا. فأنت لا تسبب أذى لأحد. والآن، أنا جائع، خذوني للداخل سأكتب لكورديليا مرة ثانية. أعلم أن نيتها حسنة، لكنها فقط تحتاج إلى من يجعلها تفكر بعقل خذوني للداخل. لقد جئت هنا عندما كنت أشعر بالبرد والجوع والخوف. ولم يطردني أحد، ولن أطرد أحدا. يمكنهم أن يأكلوا طعامي مادام موجودا، وعندما ينفذ، يمكنهم أن يذهبوا إذا شاءوا، لكني لن أطرد أحدا منهم. وهكذا سأنهي حياتي. سريعا ما سيلقون بي في أحد القبور، وحتى يحين ذلك، فهذا الباب مفتوح للجميع. (يبتسم) (يذهب لير والآخرون تجاه البيت)

الرجل الضئيل : (يتبعهم وكأنه يكلم نفسه) كل هذا حسن، لكن لاترى أبدا شخصا من نوعه عند السور. ولايمكن أن ندع الجميع يأتون هنا. لابد أن ندبر أمرنا للفرار.

(الرجل الضئيل الحجم يتبع الآخرين إلى داخل البيت)

المشهد الثاني

(نفس المشهد الأول. بعد عدة شهور، تجمع غرباء كثيرون ليستمعوا إلى لير. توماس يقوده لخارج البيت، وينزل به إلى المجتمعين، ويدير ليو ليكون في مواجهتهم بينما يجلس لير، بضعة غرباء يقولون (صباح الخير)، ولير يبتسم لهم، ويقول (صباح الخير). توماس يقف بجانب لير، وجون يقف إلى الخلف قليلا. الغرباء يراقبون مايحدث باحترام)

لير : (للمستمعين) استيقظ رجل ذات صباح، ووجد أنه فقد صوته. فذهب ليبحث عنه، وعندما جاء إلى الغابة، وجد الطائر الذي سرق صوته، كان يغني بشكل جميل، وقال الرجل «الآن لو أني غنيت بهذا الجمال، فسأكون غنيا، ومشهورا».

وضع الطائر في قفص، وقال «عندما أفتح فمي عريضا، عليك أن تغني»، ثم ذهب إلى الملك وقال «سأغني قصائد مدح لجلالتك»، لكنه عندما فتح فمه، لم يستطع الطائر إلا أن يئن، ويصرخ، لأنه كان في قفص، فطلب الملك أن يجلد الرجل. ثم أخذ الرجل الطائر إلى البيت، لكن أسرته لم تتحمل أنين الطائر وصراخه، وتركوه. وهكذا فى النهاية أعاد الرجل

الطائر إلى الغـابة، وأطلقـه من القـفص. لكن الرجل اعـتقـد أن مـعـاملة الملك له لم تكن عـادلة، وظل يردد القـول نفـسـه «الملك أحـمق»، ولما كـان الطائر لايزال يمتلك صـوت الرجل، ظل يغني مـرددا هذا القـول في كل أنحـاء الغابة، وسرعـان مـا تعلمته الطيور الأخـرى وفي المرة التالية التي ذهب فيـها الملك للصيد، اندهش لسـمـاعـه كل الطيـور تغني الملك أحـمق. اصطاد الملك الطائر الذي بدأ يردد ذلك، ونتف ريشـــه، وكـــســـر جناحيه، وسمّره إلى فـرع شجـرة ليجعل منه عظة لكل الطيـور الأخـرى. فـأصبـحت الغـابة صـامتة، ولما كـان الطائر يمتلك صـوت الرجل، شـعـر الرجل وقـتـهـا بألم الطائر. ودار في صـمت يلوح برأسـه، ويخـبط بقـدمـيه، ومن ثم قضـى بقية حياته في القفص

(الغرباء يتمتمون)

غريب : قل لي يا لير...

توماس : فيما بعد فلابد أن يستريح الآن.

(تومـاس يقود لير لأحـد الأركان. ينقسم الغـرباء إلى مـجـموعـات، ويتكلمون، ثـم يغادر قليل منهم) أريدك أن تعيد بن إلى السور.

لير : لماذا؟

توماس : يأتي مئات من الناس لسماعك الآن. والحكومة لا يمكن أن تترك هذا الأمر ليستمر، وهكذا يمكنهم أن يسحقونا. نحن نحتاج للعون، ولابد أن نخترق المعسكرات. (بن الذي كان يرقب بانتباه حاد، يقترب نحوهم)

بن : هل أخبرك بأمري؟ سوف أسلم نفسي. وسيضعونني في غرفة العقاب. وسوف يضربونني، وأقاسي من الجوع، وأعمل كالحيوان. ربما لا أبقى على قيد الحياة. لكن على الأقل سأستفيد من الوقت الذي يتبقى لي. سأساعدهم على أن ينظموا أنفسهم، ويكونوا مستعدين، ويمكنني أن أزودهم بالأمل، لابد أن تعطوني رسالة أحملها...

لير : خذني بعيداً

توماس : أنت لم تكن منصتا!

بن : انصت لنا!

لير : خذني بعيدا!

(توماس يقود لير تجاه البيت، يقابله بعض الغرباء ويأخذونه للداخل. بن وتوماس يتبادلان النظرات في صمت. سوزان تطوق توماس بذراعها لتخفف عنه).

توماس : تبدين متعبة.

سوزان : لا.

توماس : (جالسا معها) لا ترهقي نفسك في العمل

سوزان : أنا لا أفعل ذلك.

توماس : (ضاغطا عليها) ولا تركضي وراء كل هؤلاء الناس يمكنهم أن يعتنوا بأنفسهم.

سوزان : أوه، أنا لا أبالى بهم، ولكن عندما يكون لنا طفلنا.

توماس : لا يجب أن تقلقي بهذا الخصوص. فكلهم سوف يساعدوننا.

سوزان : ولكن المنزل صغير. أحيانا أود أن أتكلم معك، ويكون هناك ناس كثيرون...

توماس : تتكلمين عن ماذا؟ يمكنك دائما أن تتكلمى معى.

سوزان : أوه، لا أعرف. قصدت... (تصمت)

توماس : (مفكرا في لير. بعد فترة صمت قصيرة) نحن نتحدث إلى الناس، لكننا لانساعدهم بالفعل. لايجب أن ندعهم يأتون إلى هنا، ولو هذا هو كل مانستطيع عمله. إن قول الحقيقة فيه خطر، فالحقيقة من دون القوة تكون

دائما خطرا، ولابد أن نقاتل! الحرية ليست فكرة، إنها عاطفة! وإذا لم تملكيها، فأنت تحاربين مثل سمكة خرجت من الماء لتقاتل من أجل الهواء.

(الغرباء الذين غادروا يهرعون إلى الداخل)

الغرباء : (بصوت خافت حاد) الجنود. الجنود. (يقف توماس)

توماس : ماهذا؟

(يظهر المستشار العجوز وضابط والجنود (ط)، و(ظ) و(ع))

الضابط : (يقرأ من مذكرة) روسمان (يتقدم بن)... و .. (يشير إلى الرجل الضئيل الحجم بينما يحاول التسلل)... امسكوه... (الجنديان (ط) و(ظ) يوقفان الرجل الضئيل الحجم)... جونز...

الرجل الضئيل : هذا ليس أنا! أنا سمبسون!

الضابط : سأضعكم تحت الحراسة بصفتكم متغيبين عن عملكم في المعسكر.

(يقودون لير من داخل البيت، فيقف على السلالم محاطا بالغرباء).

لير : من يكون هذا؟ ماذا تريد؟

الضابط : أنت تأوي الهاربين.

لير : أنا لاأسأل أصدقائي من يكونون.

بن : دعهم يأخذوني.

الجندي (ع) : كف عن هذا!

الضابط : انني أعيدهم تحت الحراسة إلى منطقة القيادة العسكرية.

الرجل الضئيل : (يحاول أن يذهب للير، لكن الجنود يوقفونه) ماذا تريدون بالله مني؟ أنتم ترون أنني مريض! أي عمل يمكن أن أؤديه؟ إنني أعوق الآخرين عن العمل، بالله عليكم، اتركوني في حالي.

الضابط : أنت لن تعود للعمل فهناك تجاوزات مالية معينة فرضت عليك عقوبة الإعدام بأثر رجعي، فقد اتضح أنك مذنب للتعامل مع السوق غير الشرعية. وهذا حكم منقح إلزامي.

الرجل الضئيل : (متحيرا) لا أفهم هذا.

الضابط : أنت تمثل عائقا اجتماعيا، إننا نعود بك ليتم شنقك.

الرجل الضئيل : (في غـيـر وضــوح) لا يمكنكم ذلك لقـد تمت دراسـة موضوعي فعلا، وهذا مدون في سجلـي ياسيدي. أنا لا أفهم.

لير : خـذوني إليـه. (يقـودون ليـر إلى حـيث يقف الضـابط. يضـع يده علـى ذراع الضــابط بـهـدوء) أنت جندي، كم وفاة معلقة في ضميرك؟ لاتزد حملك بوفاتين أخريين عد، وقل إنك لم تجدهما.

المستشار : يالير، كل كلمة تتفوه بها تعتبر خيانة.

لير : من هذا؟ من هناك؟

المستشار : أنا كنت وزيرك..

لير : نعم. أعرفك.

المستشار : انطلاقا من الاحترام لسنك ومـعاناتك، فـإن كورديليا صبرت علـى نشـاطاتك، لكن الآن لابد أن تـتوقف، وفي المسـتقبل لن تتكلم على الملأ، أو تقحـم نفسـك في أية شـئـون عـامـة. وسـيـخـضـع زوارك للتـفـتـيش من قـبل السلطات العـسكرية في المنطقـة، يـجب علـى كل هؤلاء الناس أن ينصــرفـوا. وســوف تعين الحكومــة رجــلا وامرأة للاعتناء بك، وستعيش في هدوء وقور كما يليق برجل في مثل سنك.

لير : هل أنت في حكومتهم الجديدة؟

المستشار : مثل الكثير من زملائي، قدمت التعهد الجديد بالولاء، لقد حاولت دائما أن أخدم الناس. فأنا أرى أن هذا هو واجبي الأساسي. وإذا تخلينا عن الإدارة، فستعم الفوضى.

لير : نعم، نعم... لكنك لن تشنق هذا الرجل بسبب المال؟

الرجل الضئيل : لابد أن السجلات خاطئة... هذه هي المسألة!

الضابط : خذوه في طريقكم.

الرجل الضئيل : (متحيرا. يئن) لا.

لير : (للمستشار) أوقفهم.

المستشار : هذا ليس من شأني على الإطلاق. فقد جئت هنا لأتكلم معك.

لير : أرى ذلك. فالمتوحشون قد استولوا على سلطتي. وأنتم ترتكبون جرائم وتسمونها القانون، فلابد للمارد أن يقف على أصابع قدميه لكي يثبت أنه طويل!.. لا، إني مخطيء لأني أصيح في وجهك، فلديك عمل كثير يتعين أن تقوم به، أشياء عليك أن تصححها، وكلها أخطائي، إنى أرى كل هذا... لكن هذا الشخص محتال بسيط،

غشاش صغير، فكر في الجرائم التي ترتكبها كل يوم من خلال منصبك، يوما بعد يوم حتى أصبحت روتينا، فكر في الخراب والبؤس الذي يسببه هذا

المستشار : لقد أرسلوني لأتحدث معك كصديق قديم، لا لكي تهينني ياليز. سنعود به إلى السور، لكي يشنق. وربما أنك مهتم بوجهة نظري. اعتقد أنه يجب أن يتم ذلك.

لير : أوه، أنا أعلم في أي شيء تفكر! كل ماهو مبتذل، وسوقي، وظالم، وضحل، وقاسي، بلارحمة، أو عطف.. هذا هو ماتفكر فيه، وأنت فخور به. أنتم الرجال الطيبون، الوقورون، الأمناء، المستقيمون، الذين تؤمنون بالنظام، وعندما يموت آخر رجل، فأنتم الذين قتلتموه! لقد عشت مع قتلة، وبلطجية كان هناك حد لجشعهم وعنفهم، لكم أنتم الرجال الوقورون، الأمناء، تبتلعون الأرض!

(يستعد الجنديان (ط) و(ظ) لأخذ الرجل الضئيل الحجم للخارج)

الرجل الضئيل : لا. امنعهم!

لير : لا أملك أن أفعل شيئا! فالحكومة معتوهة، والقانون مجنون.

الرجل الضئيل : (يرمي نفسه على لير) اذن لماذا تركتني أجيء إلى هنا؟ آه، ياربي، أعرف أنني أكون سيئا أحيانا، وأنني لا استحق... آه، ياربي، أرجوك!

لير : لا أملك أن أفعل شيئا!

الرجل الضئيل : إذن يجب أن أبقى وأرمى بالرصاص مثل أي كلب. عشت مثل أي كلب، فماذا يهم؟ كل شيء لابد أن ينتهي الآن. فلماذا عانيت من كل هذا؟

(يأخذون الرجل الضئيل الحجم للخارج صائحا. ينصرف الضابط، والمستشار العجوز، وبن، والجنود معه. يبدأ لير في دفع الغرباء للخارج).

لير : ابعدوهم عن هذا.

جون : ستقع على الأرض.

لير : (متعثرا صعودا ونزولا. يضرب بعصاه) ابعدوهم من هنا. فالحكومة أصدرت أوامرها والقوة تكلمت. اخرجوا! ماذا تفعلون هنا؟ ماذا كنت أقول لكم؟ لا يوجد أي شيء تتعلمونه هنا! أنا أحمق.. أحمق! اخرجوا!

سوزان : (منصرفة) آه، يا إلهي.

لير : ابعدوهم من هنا. القوا بهم في الخارج.

توماس : إنهم ذاهبون. (يتكلم بقدر ما يستطيع من هدوء للغرباء) انتظروا في القرية. سأتكلم معه.

لير : اخرجوا. اخرجوا. قلت تخلصوا منهم!

(ينصرف الغرباء. ويبقى لير، وسوزان، وتوماس، وجون)

توماس : لقد ذهبوا.

لير : اخرجوا. كلكم. اتركوني وحدي.

توماس : لا! لابد أن أعرف ماذا أقول لهم. فلن نحنث بوعدنا الآن.

لير : آه، ابعدوا. اذهبوا. اذهبوا. اذهبوا. من هذا الرجل الغبي الذي يكلمني دون توقف؟

جون : (ساحبا توماس) اهدأ.

توماس : اجلس. سأرحل إذا أنت جلست.

لير : آه، انصرفوا...انصرفوا.

(يجلس لير - توماس، وجون، وسوزان يدخلون البيت)

ماذا بإمكاني أن أفعل؟ تركت سجني، هدمته، كسرت

المفتاح، ولا أزال سجينا. ضربت رأسي على سور طول الوقت. هناك سور في كل مكان. إنني مدفون حيا في سور هل تستمر هذه المعاناة والشقاء للأبد؟ هل تعمل لتبني أطلالا، نضيع كل حياتنا لنقيم صحاري لا يستطيع أحد العيش فيها؟ ما من أحد يشرح لي الأمر، ما من أحد استطيع الذهاب إليه من أجل تحقيق العدل. أنا عجوز، كان يجب علي أن أعرف كيف سأعيش من الآن فصاعدا، لكني لا أعرف أي شيء، ولا استطيع أن أفعل أي شيء، أنا لا شيء. (يدخل الشبح. أكثر نحالة. منكمشا، شاحب البياض)

الشبح : انظر ليديّ. إنها مثل مخلبين. انظر كم نحيل أنا.

لير : نعم، أنت. اذهب مع الباقين. اخرج. انتهى كل شيء. لم يعد من شيء هنا الآن، لاشيء. لم يبق شيء

الشبح : هناك الكثير جدا. اصرف هؤلاء الناس بعيدا، ودعهم يتعلمون كيف يتحملون معاناتهم. لا، إن هذا يسبب أذى كبيرا جدا. وأنت لاتستطيع تحمل هذا الأذى. إنهم يعانون، ولا يستطيع أحد أن يمنحهم العدل.

لير : كل ليلة تبدد حياتي صرخة واحدة. أخرج في الظلام، لكني لا أعرف أبدا من الذي هناك. كيف يعيش معظم الناس؟ إنهم جائعون، ولا أحد يطعمهم، لذلك فإنهم

يطلبون العون، ولا أحد يأتي، وعندما يشتد جوعهم، يصرخون، ويأتي بنو آوى والذئاب ليمزقوهم إربا.

الشبح : نعم. هذا هو العالم الذي يجب عليك آن تتعلم العيش فيه. تعلمه! دعني أسمم البئر.

لير : لماذا؟

الشبح : وقتها لن يستطيع أحد أن يعيش هنا، سيضطرون لتركك وحدك. وهناك نبع خفي في الغابة. ساخذك هناك كل يوم لتشرب. ارقد. انظر كم آنت متعب. ارقد. (يرقد لير) كورديليا ستأتي غدا، وتستطيع أن تخبرها أنك عرفت تصمت أخيرا.

(وقد حل الظلام، ينام لير على المقعد. جون يخرج من البيت معه صرة، يعبر المسرح. سوزان تتقدم إلى الباب. يراها، ويتوقف)

سوزان : لماذا تأخذ أشياءك؟

جون : تعالي معي.

سوزان : لا.

جون : أنا أحبك. زوجك لم يعد. إنه مشغول تماما بلير.

سوزان : (بغضب) إنه يحبني فعلا.

جون : أرى ذلك. (صمت قصير) تعودت ألا أفصح عن مشاعري، لكنك خرجت ، لذلك أخبرتك بالأمر. كم أنت جميلة. ليس هناك مايقال، فأنت تعرفين كل شيء عني سأنتظرك في القرية. وإذا لم تأت، فسأتزوج البنت التي هناك، لكني سأنتظر بضعة أيام، وإلا فسوف أشعر بالندم دائما

(ينصرف جون، وتجلس سوزان على السلالم، وتبدأ في البكاء بصوت خفيض منظم. يدخل توماس من طريق الباب خلفها).

توماس : كفي عن البكاء.

سوزان : خذني بعيدا.

توماس : لا استطيع أن أتركه الآن. فسيكون هذا قاسيا.

سوزان : (لا تزال في بكائها) أعرف أنه مجنون. لا يجب أن تبقيني هنا، وأنا على هذه الحال.

توماس : (بهدوء وفي صوت خفيض) ذرفت دمعا غزيرا بما يكفي ليوم واحد.. كفي عن البكاء، وتعالي للداخل.

(يعود توماس إلى داخل البيت. تتوقف سوزان عن البكاء، وتتبعه للداخل)

المشهد الثالث

(الغابة. لير بمفرده، يرتدي زي خروج، يتلمس طريقه بيديه وركبتيه، وخارج المسرح، بدأت الخنازير تصرخ صراخا حادا في غضب. يقف لير، يدخل الشبح وقد جف لحمه، وتشابك شعره، وصار وجهه مثل محارة بحر، وعيونه ملأى بالرعب)

الشبح : لقد أخفت الخنازير. إنها تجري عندما تراني

لير : كنت أجمع لها جوز البلوط (يقف)

الشبح : الجنود يتحركون إلى داخل القرية إنهم يحكمون القبضة عليك. هل ستصرف الناس عنك؟

لير : لا

الشبح : ظننت أنك ستنسى كل هذا: الجماهير، والحروب، والمجادلات... كان يمكن أن نعيش سعداء هنا اعتدت يوما ما أن أكون سعيدا، كنت أقودك وأسير بك وأرقبك تكبر في السن، شيخوختك الجميلة...

لير : لقد دفنا جثتك هنا، وجثة وورنجتون. إنها جميلة تحت الأشجار، كنت أظن أنني ربما أجد شيئا أقوله لكورديليا هنا. لا أعرف.. إنهم آتون ليدفنوني، وأنا مازلت أسأل كيف يحيا المرء أيمكنك سماع صوت الريح؟

الشبح : لا لقد ذهب عقلي. إن سمعك يقوى جدا عندما تكون أعمى.

لير : نعم.

الشبح : هل يمكنك أن تسمع صوت بومة على التل؟

لير : نعم.

الشبح : لكن ليس صوت الثعلب.

لير : لا.

الشبح : لا. (يبدأ في البكاء)

لير : (يستمع إليه وهو يبكي) لماذا البكاء؟

الشبح : لأنني ميت. أنا تعلمت كيف أعيش.... ولكنك لن تتعلم أبدا. كان الأمر سهلا جدا، كان عندي كل شيء أردته هنا. كنت أشعر بالخوف أحيانا، كما تشعر به الغنم، لكنه لم يتملكني أبدا، كان يذهب عني آخر الأمر الآن، وأنا ميت أخاف الموت. إنني أفنى، عقلي لا يعمل... أرحل بعيداً لأي مكان، وفجأة أجد نفسي واقفا بجوار البيت، أو في الخارج بين الحقول... يحدث ذلك الآن أكثر مما مضى...

(تدخل كورديليا والنجار)

كورديليا : لير (تمسك يد لير للحظة) لقد أحضرت زوجي.

لير : أعدت للبيت؟ هل ضايقك ما حدث؟

كورديليا : لا. أردت أن أرى ما يحدث.

لير : هل أنت بخير.

كورديليا : نعم. وأنت؟ هل تحتاج لأي شيء؟

لير : لا.

كورديليا : جئت لأن مجلس الوزراء يريد تقديمك للمحاكمة. هناك حكم واحد فقط يمكنهم أن يصدروه. وقتلت ابنتاك وواضح أنه لافرق حقيقي بينك وبينهما.

لير : لا فرق.

كورديليا : كنت هنا عندما قتلوا زوجي. لقد شاهدتهم يقتلونه. غطيت وجهي بيدي، لكن أصابعي انفتحت، فرأيت. رأيتهم يغتصبونني، وجون قتلهم، أجهض طفلي. لم يفتني شيء. شاهدت كل شيء، وقلت لن نكون تحت رحمة المتوحشين أكثر من هذا، سنعيش حياة جديدة، ونساعد بعضنا البعض. فالحكومة تخلق هذه الحياة الجديدة... ولابد أن تتوقف عن الكلام ضدنا.

لير : امنعي الناس عن الإصغاء.

كورديليا : لا استطيع. أنت تقول ما يريدون سماعه.

لير : إذا كان هذا صحيحا لو أراد بعض منهم فقط أن يسمع فلابد من أن أتكلم

كورديليا : نعم، وقع كلامك مثل صوت ضميري، لكن إذا استمعت لكل مايمليه عليك ضميرك، فسوف تجن، ولن نقدم على فعل أي شيء أبدا .. وهناك الكثير مما لابد من إنجازه، وبعضه شاق جدا.

الشبح : قل لها إنني هنا. اجعلها تتحدث عني.

لير : لا تبني السور.

كورديليا : لابد من ذلك.

لير : إذن لن يتغير شيء! لابد للثورة على الأقل أن تصحح الأخطاء!

كورديليا : كل شيء آخر قد تغير!

لير : لن يحدث ذلك ان أبقيتم على السور. اهدموه.

كورديليا : سيهاجمنا أعداؤنا.

لير : السور سيدمركم. إنه أخذ في هذا بالفعل كيف يمكن أن أجعلكم ترون الأمور على حقيقتها؟

الشبح : قل لها إنني هنا. قل لها.

النجار : جئنا لنتكلم معك، لا لنسمع. وزوجتي تريد أن تخبرك بشيء

لير : جاءت كالباقين، وستسمع مثل الباقين. لم أتعمد أن أسبب المتاعب لأحد، لكن لن التزم الصمت عندما يأتي الناس هنا، أو أنني كنت هنا يوما ما! لقد عانيت الكثير، الكثير، وارتكبت كل الأخطاء في الدنيا، وأنا أدفع ثمن كل خطأ. ولا يمكن أن ينساني الجميع. إنني في عقولهم. إن تقتلوني، فلابد أن تقتلوهم جميعا. نعم، هذا هو أنا. اسمعي ياكورديليا. لك عدوان : الكذب، والحقيقة. أنت تضحين بالحقيقة لتدمري الكذب، وتضحين بالحياة لتدمري الموت. ليس هذا من العقل في شيء. أنت تعصرين حجرا حتى تنزف يدك، وتسمين هذا معجزة. أنا عجوز لكني ضعيف وأخرق مثل الطفل، وأثقل مما تتحمل ساقاي. لكنني تعلمت هذه الحقيقة، ولابد أن تتعلميها، وإلا فستموتين. اسمعي ياكورديليا هذا أمر في غاية الحكمة، ولكننا ارتحنا من الكثير من المعاناة. غير أننا صنعنا العالم

من ضآلتنا وضعفنا. أرواحنا خرقاء، وضعيفة، هناك شيء واحد فقط يبقينا عقلاء : الشفقة، والإنسان من دون شفقة يصبح مجنونا.

(يبدأ الشبح في البكاء، بينما كورديليا تتكلم)

كورديليا : إن كل ما تفهمه هو شفقة الذات. لابد أن نعود الآن، فالحكومة تنتظر. وهناك أشياء لم تعرفها. إن لدينا خصوماً آخرين أشد قسوة منك. وفي مثل هذا الموقف، فإن الحكومة الجيدة تتصرف بقوة. لقد عرفت أنك لن تتعاون، لكني أردت أن أحضر، وأخبرك بهذا قبل أن نقدمك للمحاكمة. سنصنع المجتمع الذي أنت تحلم به فقط.

لير : غريب أنكم تصرون على قتلي ياكورديليا، لكن من الواضح أن لك رغبة لذلك. ياللسذاجة! قانونكم دائما يسبب أذى يفوق ما تسببه الجريمة، وما أخلاقياتكم إلا شكل من أشكال العنف.

كورديليا : (للنجار) كلما انتهى ذلك في وقت أسرع كلما كان أفضل. اعقد جلسة لمجلس الوزراء في الصباح.

(تخرج كورديليا والنجار)

الشبح : لماذا لم تقل لها أنني كنت هنا؟ لقد أرادت أن تتكلم عني. ولم تستطع أن تنساني. بادلتها الحب في هذا البيت ليلة بعد أخرى، وعلى هذا العشب. انظر لي الآن هذا الشيء... لا استطيع حتى أن ألمسها!

لير : أين أنت ذاهب؟

الشبح : لكي أرقبها وهي تنصرف.

(يخرج الشبح، ويظهر توماس وسوزان، يرتديان ملابس شبه رسمية لأجل الزوار).

توماس : انتظرنا هنا حتى انصرف الجميع. هل أعيدك إلى البيت؟

لير : اسمع، لابد أن أتكلم معك. إنني ذاهب في رحلة، وسوف تقودني سوزان.

توماس : نعم، اذهب إلى مخبأ. لا تدعهم يضعون أيديهم القذرة عليك.

لير : سنستيقظ صباح غد، ونتناول الإفطار سويا، وسنذهب إلى العمل، لكن سوزان ستبقى معي. وربما هي لن تعود غدا مساء، لكنها سرعان ما ستعود، أعدك. أنت عطوف علي، وأنا كنت سعيدا بصحبتك.

إنني محظوظ، والآن بقيت لي رغبة واحدة أخرى هي أن أعيش حتى أشيخ أكثر، وأصبح ماكرا كالثعلب الذي يعرف كيف يعيش. وقتها فقط استطيع أن أعلمك شيئا.

(خارج المسرح، يسمع أنين الخنازير الغاضبة من على بعد، ومن على مسافة أبعد مما في نهاية الفصل الأول. المشهد السابع).

توماس : الخنازير

سوزان : ما الحكاية؟

(تركض سوزان وتوماس للخارج. لير يقف بمفرده)

توماس : (خارج المسرح) لقد مسهم الجنون!

سوزان : (خارج المسرح) بسرعة.

توماس : (خارج المسرح) هذه الناحية!

سوزان : (خارج المسرح) انتبه!

توماس : (خارج المسرح) أصبحت مسعورة! مريب... مريب مريب...مريب... مريب... مريب... مريب!

سوزان : (خارج المسرح) مريب... مريب... مريب! مجانين!

(يترنح الشبح نحو الداخل مغطى بالدم، صراخ الخنازير يخفت رويدا رويدا. بضع نداءات متقطعة. مريب)

الشبح : الخنازير. لقد مزقتني ونطحتني ساعدوني، ساعدوني. سأموت!

لير : (يمسكه) لا استطيع.

الشبح : لير. امسكني

لير : لا، لقد فات الأوان. فات الأوان تماما. لقد قتلت من زمن طويل مضى! ولابد أن تموت! أنا أحبك، وسأتذكرك دائما، لكن لا استطيع أن أساعدك. مت. مت من أجل نفسك.

الشبح : آه، يا لير، قد مت.

(تسقط رأس الشبح للخلف. يموت. يسقط على قدمي لير، تتوقف النداءات وأنين الخنازير)

لير : أرى حياتي شجرة سوداء بجوار بحيرة. أغصانها مغطاة بالدموع. والدموع تشع بالضياء. الريح تطير الدموع في السماء. ودموعي تسقط عليّ.

المشهد الرابع

(السور. كومة تراب شاهقة. وكومة من الأدوات أسفل الكومة. ضوء النهار الساطع. سوزان تقود لير للداخل، لا يتكىء على عصا)

سوزان : هذا هو السور.

لير : أين الأدوات؟

سوزان : على الأرض أمامك.

لير : كنت غاضبة مني.

سوزان : كنت غاضبة، ولم أعد الآن كذلك.

لير : (يقبلها) إلى اللقاء. عودي وحدك.

سوزان : لا استطيع. من سيعتني بك، وسوف يغضب زوجي.

لير : لا. سيدرك الأمر الآن.

(تنصرف سوزان. يذهب لير ناحية الأدوات)

(يجد رفشاً) رفش. (يتسلق السور) لقد بُني ليدوم، انه شاهق جدا، ونفسي قصير. (يصل القمة) الريح باردة، لابد أن أسرع. (يحفر بالرفش).

العمل سرعان ما يدفىء الإنسان.

(يرمي ملء رفش ترابا لأسفل على جنب، يحفر بالرفش ثانية. يظهر صبي ويحملق في لير. يرمي لير بملء رفش آخر من التراب لأسفل. ينصرف الصبي من الاتجاه الذي دخل منه).

هذه ثلاث مرات. (يحفر بالرفش مرة أخرى) هذه الآلة ليس لها حدّ. لا أحد يهتم بها.

(تظهر مجموعة من العمال، ويحملقون في لير. يترك الرفش مضروبا في الأرض، ويخلع معطفه ويطويه بأناقة. يدخل ضابط صغير. إنه ابن المزارع يراقب. يضع لير معطفه المطوي على الأرض. يستدير عائدا للرفش).

ابن المزارع : آه، أنا أعرفك يا فتى. في أي شيء أنت مشغول الآن؟

لير : (يقبض على الرفش) لم تعد لياقتي الجسمانية كما كانت في الماضي.

(يستخرج بالحفر ملء رفش ترابا. ابن المزارع يسدد مسدسه).

لكني مازلت استطيع أن أحدد هدفي.

(يرمي ليـر التـراب جـانبـاً. ابن المزارع يطلق النار. يجرح لير. الرفش يقف منتصبا في التراب. لير يبصق على يديه، ويقبض على الرفش.

مرة أخرى.

(يحـاول أن يلقي التـراب، يحـاول أن يحـفـر المزيد من التـراب. ابن المزارع يسـدد مـسـدسـه، يطلق النار، ويصـيبه، يقـتل ليـر في الحـال، ويسـقط على السـور، يتحرك بعض العمال نحو الجثة في فضول).

ابن المزارع : اتركوه، فسوف يرفعونه. اخرجوا الآن.

(ينصـرف العـمـال في سـرعـة ونظام. ينظر أحـدهم للخلف. ابن المزارع يسـوقـهم للخـارج سـوق الراعي للغنم، ويخـرج فـي اثرهم. تترك جثة لير بمفردها على المسرح).

خيال مقاتل

تـــاليــــــف : شـــون أوكــيـــزي

ترجمـــة وتقديم : حـــسين اللبـــودي

مـــراجـــعـــة : د. أحـــمـــد النـادي

العنوان الأصلي للمسرحية

The Shadow of a Gunman

A Tragedy in Two Acts

مقدمة

تمتد فترة الانتاج الأدبي المسرحي عند شون أوكيزي لسبعة وأربعين عاما، بدأت في عام ١٩١٧، وانتهت بوفاته عام ١٩٦٤. وحتى عام ١٩٣٥ كان أوكيزي قد أعد للنشر خمس مسرحيات ايرلندية فحسب، وتلا ذلك إعداده خمس مسرحيات من ذات الفصل الواحد حتى عام ١٩٥٨، وقد كان محور كل هذه المسرحيات هو الصراع المميت بين الإنجليز والايرلنديين، والذي تمخض عن نشوب حرب أهلية. ولذا فإن مسرحياته هذه تؤرخ للأحداث الرئيسية الهامة في تاريخ ايرلندا في السنوات الحاسمة منذ ١٩١٥ وحتى ١٩٢٢.

وقد نشرت مسرحية «خيال مقاتل» لأول مرة في عام ١٩٢٥، وكانت قد قدمت إلى «مسرح آبي» في دبلن في نوفمبر ١٩٢٢، وتمت الموافقة عليها في فبراير ١٩٢٣، ثم عرضت على المسرح لأول مرة في شهر أبريل التالي، تحت عنوان «خيال مقاتل : مأساة من فصلين».

تدور أحداث المسرحية في أحياء الفقراء القذرة في مدينة دبلن في عام ١٩٢٠، في الوقت الذي كانت تدور فيه رحى الحرب بين الإنجليز والايرلنديين عقب انتفاضة عيد الفصح عام ١٩١٦، عندما تصاعدت قوة الغارات والغارات المضادة التي يقوم بها الجيش الايرلندي الجمهوري وخصومه، لتمزق مجتمع مدينة دبلن المكتظة بالبشر، والتي سحقها الفقر

والمرض والأحوال المعيشية المتدنية. وهذا المجتمع هو مجتمع أوكيزي، الذي عاش فيه، وعانى من قسوته، وأصبح مألوفا جدا لديه، ولدى جيرانه ورفاقه.

أما عن صدى عرض هذه المسرحية خارج ايرلندا، فقد عرضت لأول مرة في حي الـ «وست إند» في لندن في مايو ١٩٢٧، ولم يلق عرضها نجاحا كبيرا آنذاك، لأنه كان قد سبق عرض مسرحيتي «جونو والطاووس»، و«المحراث والنجوم» لنفس الكاتب قبل عرض «خيال مقاتل»، ولقد لاقت هاتان المسرحيتان نجاحا كبيراً واستحسانا من النقاد، مما أثر على تقبل الجمهور لمسرحيتنا هذه.

وفي السنوات الأخيرة، بدأت مسرحية «خيال مقاتل» تلقى استحسان النقاد، وتحتل مكانة مرموقة لا تقل عن المكانة التي تحتلها المسرحيتان الأخريان. وقد أعيد عرضها في انجلترا وايرلندا في عام ١٩٨٠، ضمن الاحتفال بمرور مئة عام على مولد مؤلفها، فلاقت قبولا واسعا عند الجمهور والنقاد. وإذا كانت هناك بعض الهنات التي توحي بأن مؤلفها لم يبلغ فترة النضج الفني بعد، وإذا كانت هناك بعض المبالغات في استخدام الحركات الايمائية إلا أن ذلك لا يؤثر على كمالها بأي حال من الأحوال. فإن حرفية أوكيزي تبدو واضحة أشد الوضوح في قدرته على مزج عناصر الفكاهة والتهريج بعناصر الدراما والتراجيديا، خاصة عندما يقترب الفصل الثاني من نهايته. تلك الحرفية التي تطورت بعد ذلك، وبدت أكثر وضوحا في مسرحياته التالية، مثل «جونو والطاووس» و«المحراث والنجوم» و«ورود حمراء من أجلي».

وفي المقدمة التي كتبها الناقد كريستوفر موراي عند إعادة نشر مسرحيات أوكيزي احتفالا بمرور مئة عام على مولده، قال الناقد إن عظمة شون أوكيزي الأدبية تظل دائما في مركز الصدارة، وقد استشهد على ذلك ببعض العروض التي قدمت لمسرحياته، ومدى تكرارها على مدار السنوات، كما استشهد أيضا بالترجمات العديدة التي نشرت لمؤلفاته، وبالاهتمام الذي لقيه عند المفكرين والباحثين وكلما تمر السنوات، يزداد فهمنا وتقديرنا لهذا الكاتب المسرحي المبدع.

الشخصيات

الشخصية	الوصف
دونال دافورين	
سيوماس شيلدز	
تومي أوينز	
أدولفوس جريجسون	سكان بأحد المنازل الشعبية
مسز جريجسون	
ميني باول	
مستر موليجان	المالك
مستر ماجير	جندي بالجيش الجمهوري الايرلندي
مسز هندرسون	من سكان منزل شعبي مجاور
مستر جاليكار	
أحد الجنود	

المنظر

- غرفة بمنزل شعبي بميدان هيلجوي – دبلن .
- تمضي بضع ساعات بين الفصلين
- زمن المسرحية : مايو ١٩٢٠

الفصل الأول

غرفة بمنزل شعبي في ميدان هليجوي ، في الخلفية نافذتان وسعتان تطلان على فناء المنزل، وتحتلان على نحو عملي الحائط الخلفي بكامله. بين النافذتين خزانة تعلوها كومة من الكتب، أبوابها مشرعة وقد علق عليها بضع ياقات وأربطة للعنق. يمتد بمحاذاة النافذتين سرير نقال، كما يمتد سرير آخر بمحاذاة الحائط اليمنى. يوجد على رأس السرير الثاني باب يفضي إلى بقية أجزاء المنزل. الحائط اليسرى تمتد بميل يكفي لرؤية المدفأة التي تتوسطها بوضوح.

يعلو الجانب الأيمن لرف المدفأة تمثال للعذراء، ويعلو الجانب الأيسر تمثال للقلب المقدس وبينهما صليب. يوجد حول المدفأة عدد من أواني الطبخ شائعة الاستعمال. في وسط الغرفة منضدة عليها آلة كاتبة وشمعة وشمعدان وثلة من الزهور البرية موضوعة داخل مزهرية. كما يوجد كرسيان أحدهما بجانب المدفأة والآخر لدى المنضدة. منظر المكان يوحي بالفوضى المطلقة التي تحدثها – من ناحية ما تأصل في سيوماس من قذارة، وتحدثها من ناحية أخرى حدة مزاج دافورين – الأمر الذي تبدومعه استحالة إجراء أي تحسن على هذا المكان.

دافورين يجلس لدى المنضدة، يكتب على الآلة الكاتبة. يبلغ من العمر ثلاثين عاما. يعلو وجهه تعبير ينبىء عن حرب أبدية بين الوهن والقوة،

وخطوط الحاجب تنبىء عن رغبة في القيام بنشاط ما، بينما يظهر في عينيه ميل لا يقاوم إلى الراحة. كان صراعه عبر الحياة شاقا ، وعوّق جهوده فيها ما فطر عليه من حب (لعظمة التصميم وسر اللون، والإيمان بأن الجمال الخالد يكفر عن كل الأشياء). كان من الممكن أن تفضي به هذه الحياة إلى الجنون لولا حقيقة أنه لم يعرف حياة غيرها من قبل.

على بدنه ترتسم امارات الصراع من أجل البقاء، ومحاولات نحو التعبير عن الذات.

أما سيوماس شيلدز الذي يحتل السرير المحاذى للحائط اليمنى، فرجل قوي البنية في الخامسة والثلاثين، فاحم الشعر، شاحب المظهر، يكتنفه بين الحين والحين ما يكتنف الإنسان البدائي من إيمان بالخوارق، وإحساس بالخوف، ونزوع إلى العدوانية.

دافورين (يردد أحد الأغاني وهو يكتب)

عندما يمتد إلينا ذراعا الصيف العذب،

يداه الساخنتان المزهرتان،

تمتد إلينا وتضمانا كحبيبين بثوب العرس،

عبر الساعات المارقة العجلى

عندئذ، تنطفىء الأحزان، وقوى الآلام تخور،

تموت جميعا، وتبقى لنا الحياة وحدنا.

(طيف امرأة يظهر عند النافذة) تنقر بشدة على أحد الواجهات الزجاجية، كما يسمع في نفس الوقت طرق عال على الباب).

صوت إمرأة عند النافذة : هل أنت صاح يا مستر شيلدز؟ مستر شيلدز هل أنت صاح؟ أما ستقوم اليوم أبدا؟

صوت بالباب : مستر شيلدز أما هنالك أية جدوى من الصياح عليك؟ إنها تمام التاسعة. أتدري كم الساعة الآن يا مستر شيلدز؟

سيوماس : (بصوت عال) حاضر.

صوت بالباب : إذن، لم لم تبرح فراشك بعد؟ ولا تكن سببا في إحالة البيت إلى مستشفى للأمراض العصبية...

سيوماس : حسن، حسن. أف لهؤلاء الناس، وأفّ للطريقة التي يصيحون بها على الإنسان! أعوذ بالله. أوشك أن أصدق بأن الايرلنديين لا يزالون يعيشون في العصر الحجري. لو تمكن أحدهم منك لرماك بقنبلة.

دافورين : الست الوحيد الذي قد يقتلعك من السرير هو انفجار لغم تحته؟

سيوماس : (يتمطا) أوووه.. كنت نائما بين أحضان مورفيوس، ومورفيوس هذا كان أحد الأرباب الجهنمية، ابن سمنوس، اليس كذلك؟

دافورين : أظن.

سيوماس : كان الخشخاش شعار اله، أليس كذلك؟

دافورين : آه، لا أعلم.

سيوماس : الجو بارد صباح اليوم، على ما أظن، أليس كذلك؟

دافورين : واضح تماما بأني لن أحظى بشيء من الهدوء في هذا البيت.

سيوماس : (بعد برهة) كم الساعة يا ترى؟

دافورين : دقت أجراس صلاة التبشير منذ بعض الوقت.

سيوماس : (يجلس في سريره فجأة) صلاة التبشير! لا يمكن أن يكون الوقت متأخراً إلى هذه الدرجة، أهذا صحيح؟ لقد طلبت منهم أن يوقظوني في الساعة التاسعة كي ألحق القداس قبل أن أسعى على رزقي. لماذا لم تفقني بلمسة من يدك؟

دافورين : أفيقك بلمسة من يدي! لم، يا رجل؟ لقد كانوا يقصفون الباب، ويطرقون النافذة طيلة الساعتين الماضيتين، حتى اهتز البيت من أساسه، ولكنك لم تبد أقل اهتمام بكل هذا الضجيج اللعين إلا بقدر ما أبديه من اهتمام بصوت يصدر عن جندب.

سيوماس : إنك لا تكترث بأحد وأنت منخرط في شعرك، ستصبح أرض القديسين عما قريب أرضا للشعراء الأفاقين (في قلق) أيكون ماجير قد حضر ثم رجع؟

دافورين : ماجير؟ كلا، لم يحضر ماجير إلى هنا. لماذا؟ هل كنت تتوقع حضوره؟

سيوماس : (في ثورة غضب) قال إنه سيأتي في التاسعة «قبل آخر دقة في التاسعة سأكون واقفا بالباب» ذلك ما قاله بالحرف، ولابد أنه قد حضر. كم الساعة يا ترى؟

دافورين : أوه، لابد أنها ناهزت الثانية عشر والنصف.

سيوماس : هل رأى اي مخلوق مثيلا للشعب الايرلندي؟ أهنالك أية فائدة ترجى من السعي لعمل شيء في هذا البلد؟ اربط كل شيء وجهزه، اربط كل شيء وجهزه.

دافورين : وهل ربطت كل شيء وجهزته؟

سيوماس : وما الفائدة من ربط أي وتجهيزه، في حين أنه لم يصل بعد، (ينهض ليرتدي ملابسه) لا عجب من أن يبقى هذا البلد المنحوس على ماهو عليه، إذ لا تستطيع الاعتماد على كلمة فرد واحد فيه. ربما تكاسل إلى درجة لم يستطع معها أن يبرح فراشه، سعادته يريد أن تهوّى له الشوارع أولا تهوية جيدة. آه كاثلين في هوليهان، طريقك محفوف بالأشواك!

دافورين : أواه لي، واحسرتاه، ألم، ألم مقيم، ألم أبدي!

سيوماس : هذا البيت مأخوذ من مسرحية برميثيوس طليقا، للشاعر شيللي، ولكني لم اتفق مع شيللي يوما من الأيام، ليس لأن لدى ما اعترض به عليه كشاعر .. وكشاعر فقط، لكن...

دافورين : لأنه حصب الواجهات الزائفة بعدد من الأحجار.

سيوماس : لم يكن أول من فعل هذا ولن يكون آخرهم، إذ مع هذا فلا تزال هذه الواجهات باقية إلى اليوم، بل وأكثر من ذي قبل وشيللي يرقص تحتها رقصة الجاز.

(تصدر عنه ضحكة ساخرة تنم عن سرور) (مصدر ما) حقيقة أنت سعيد، مسرور جدا، كما يهيأ لك، لأن شيللي ذلك الحساس، النبيل القلب، راقي الفكر يتألم لعذاب الآخرين.

سيوماس : إني سعيد ومسرور لأني أؤمن بالكنيسة والحق.

دافورين : أوه. أوه، عن الحق لا تعرف إلا أقل القليل، شأن أي إنسان آخر، أما عن الكنيسة، فاهتمامك بها لا يعدو اهتمام هذه القلة التي تدعي الإيمان، الدين الذي أنت عليه، لا يعدو – ببساطة – حالة خوف تعتريك من الله لئلا يعذب روحك في الآخرة، تماما كحالة الخوف التي

تعتريك من أن يضرب بدنك في الدنيا، جنود الهجانة، مرتزقة «البلاك» و«التاتز».

سيوماس : امض، يا جني، امض، سأضحك منك عندما يموت كلانا.

دافورين : لتضحك ماشاء لك عندما نموت.

سيوماس : (يرتدي ياقته ورباط عنقه) لا أظن اني بحاجة إلى الاستحمام هذا الصباح، هل أبدو على ما يرام.

دافورين : آه، على مايرام، ليس في اليوم متسع للاستحمام، ألم تستحم بالأمس؟

سيوماس : لقد شطفت جسمي بالأمس (يهم بتعبئة أشياء مختلفة داخل حقيبة.. ملاعق، شوك، أربطة أحذية، خيوط وما إلى غير ذلك) أفكر في أن أعرض عددا من هذه الحمالات أيضا، هائلة، يقدر ثمن الواحدة منها بست بنسات، جيدة الصنع، ألم ترها؟

دافورين : نعم، شاهدت إياها من قبل.

سيوماس : قيمة جدا. أرجو أن أحصل على عدد كاف منها. أنا بنفسي ارتدي زوجا منها، تجعلك تبدو فحوليان، فارسا رومانسيا، في منتهى المتانة (يعد الملاعق) بكل ربطة من هذه دستة : ثلاث... ست... تسع... عجيب!

إحدى عشرة فقط في هذه الربطة. يحسن بي أن أعد ربطة أخرى: ثلاث .. ست   تسع .. يا إلهي! بهذه الربطة أيضا إحدى عشرة، ومنها واحدة عوجاء! الآن، يهيأ لي أن أعدهم جميعا، فلن يرتاح بالي حتى لو توهمت بأن في بعضها أكثر من دستة. . ولا نزال نتطلع إلى الحرية! أيتها الأرباب، انه لبلد مجيد! (تسقط واحدة فينحني ليلتقطها) آه، يا إلهي، وهاهي الحمالات بعد أن انقطعت!

دافورين : يظهر أنها قوية بما يكفي لأن يلبسها فحوليان، الفارس الرومانسي.

سيوماس : لقد شددتها أكثر مما ينبغي. وها هو صاحبنا ماجير لم يأت بعد. إنه يتكاسل في كثير من الأحيان عن أن يغتسل (وإذ يعالج الحمالات ينفتح الباب فجأة، ويندفع ماجير داخلا، يحمل حقيبته) أهذه هي التاسعة تماما؟ وما الفائدة من حضورك في هذه الساعة من اليوم؟ أما كان بوسعك أن تقول إنك لن...

ماجير : أعصابك. ما أتيت إلا لأقول لك إني لن استطيع الخروج اليوم إطلاقا. إذ لابد من أن أذهب اليوم إلى نوكسيدان.

سيوماس : نوكسيدان! وماذا بحق الله يدفعك إلى أن تذهب إلى نوكسيدان؟

ماجير : شغل.. شغل.... سأخرج لاصطياد الفراشات.

سيوماس : إذا طاب لك أن تستغفل أحدا، فاستغفل غيري، ولا تحاول استغفالي أنا، ها قد قمت بربط كل شيء من ساعات، وكان من الواجب أن تكون هنا في التاسعة لا أن تتأخر حتى الواحدة ثم تأتيني مندفعاً كثور مجنون لمجرد أن تقول: لابد من أن أذهب إلى نوكسيدان؟ هل تستطيع أن تؤجل الذهاب إليها حتى الغد؟

ماجير : مستحيل.. مستحيل يا سيوماس، فلو انتظرت حتى الغد، فاتت كل الفراشات. سأترك هنا هذه الحقيبة حتى مساء اليوم.

(يضع الحقيبة في أحد أركان الغرفة)

إلى اللقاء!! (يخرج قبل أن يدركه سيوماس)

سيوماس : (وقد بدت عليه امارات اليأس) آه، يا له من بلد تعيس! ها هو واحد ممن يعتقدون بأن الفضائل الأربع الكبرى لا وجود لها خارج ايرلندا. إني لا أود أن أفاخر بنفسي، ولا استطيع أن أطلق على نفسي المواطن الصالح، كما تطلق على نفسها هذه الفئة المتسكعة... لكني مازلت أذكر يوم أن كنت أقوم بتدريس اللغة الايرلندية ست ليال في الأسبوع، في حين أني كنت

أدفع السلاح في جماعة الإخوة الايرلندية. ويوم أن امتنعت الكنيسة عن أن تقيم الصلاة على روح جيمس ستفنسن، كتب بالقطران صلاة على روحه على درج الكنيسة البروتستانتية. pro-cathedral. والآن وبعد كل جهودي من أجل روزالين السمراء، يكون الرد الوحيد - الذي أظفر به من جمهوري - ثائراً على سؤال بسيط هو : ماذا يدفعه - بحق الرحمن - إلى أن يذهب إلى نوكسيدان؟

دافورين : أما كان من الأولى أن تجري خلفه وتسأله؟

سيوماس : صحيح، فعلا، حولها إلى نكتة. هكذا الشعب الايرلندي، يحيل الجد هزلا والهزل جدا، قسما اني أوشك أن أصدق بأن الشعب الايرلندي لا ولم ولن يرتفع إلى مستوى أن يحكم نفسه بنفسه. لقد نصبوا بالور ذا العينين ملكا على ايرلندا، وهكذا وقع عليها بأن لا ضمير ولا أمانة في البلاد من قاصيها إلى دانيها. حسن، أتمنى له يوما سعيدا في نوكسيدان.

(طرق بالباب)

سيوماس : (منزعجا) من الطارق، من هناك؟

دافورين : (أكثر انزعاجا) قف، كلمة السر . ألا يمكنك أن تذهب بنفسك لترى من الطارق؟

(يذهب سيوماس ناحية الباب، ويفتحه، يرى رجلا في حوالي الستين من عمره. يرتدي حلة من الصوف الأزرق الباهت وعلى رأسه قبعة نصف عالية، يبدو واضحا أنه لا يحب سيوماس، الذي يضن عليه بإظهار الاحترام له، وهو الأمر الذي يراه واجبا يؤديه المستأجر نحو المالك. يحمل في يده بعض الأوراق).

المالك : (متهكما) طاب يومك، يامستر شيلدن، أنا الذي يحييك، وأرجو أن تكون بصحة جيدة. على كل حال، فإنك تبدو بخير ولو أنك لا تستطيع أن تكون دائما بخير في مثل هذه الأيام.

سيوماس : لا يهم، سيان عندي أن أكون بخير أو أن أبدو بصحة جيدة.

المالك : إني سعيد جدا لسماع ذلك منك.

سيوماس : لا يهم، سيان عندي أن تكون سعيدا أو لا تكون، يا مستر موليجان.

المالك : يبدو أنك لا تميل لأن تكون متحضرا جدا يا مستر شيلدز.

سيوماس : ليكن في علمك يا مستر موليجان، إن كنت قد أتيت لإثارة أية مناقشات معي، فاسمح لي أن أقول لك إن لدي ما يشغلني.

المالك : أنا لم أحضر إلى هنا لإثارة أية مناقشات، واسمح لي أن أقول لك، إنه لا جدوى من إثارة أية مناقشات معك.

سيوماس : لا وقت عندي للوقوف هنا والتحدث معك، واسمح بأن أغلق الباب، يا مستر موليجان.

المالك : لن تغلقه حتى تسمع ما أريد قوله.

سيوماس : حسن، قل إذن، ثم امض إلى سبيلك.

المالك : أنت رجل قوي جدا وعال جدا، لكن حذار، فلن تحصل على قطرة واحدة، يالك من طفل رضيع لا يعرف ماذا أتى بي إلى هنا! ربما ظننت بأنني ما أتيت إلا لأدعوك لتناول الشاي!

دافورين : أواه لي، واحسرتي، ألم، ألم مضن، إلى الأبد!

سيوماس : ألن تسمح لي بإغلاق الباب يا مستر موليجان؟.

المالك : إني هنا أريد إيجاري، أو لا تروق لك فكرة أن يطالبك أحد بتسديد ديونك القانونية العادلة؟

سيوماس : ستأخذ إيجارك عندما تتعلم كيف تحتفظ بدفتر إيجارك على نحو سليم.

المالك : لن أتلقى منك دروسا، على أية حال.

سيوماس : لا أريد أن أتحدث معك أكثر مما تحدثت يامستر موليجان.

المالك : تتحدث أو لا تتحدث، فأنت مدين لي بما قيمته إيجار أحد عشر أسبوعا وهذا مسجل عليك بالحبر الأسود على الورق الأبيض.

سيوماس : لا يهمني سواء أكان مسجّلاً بالأخضر أو بالأصفر أو بالأبيض.

المالك : أنت مواطن مستقل، ولعله من الأصلح لك أن تكون أقل سخرية منا، وتكف عن محاولة النصب على الشرفاء المحترمين.

سيوماس : الزم حدك، واحترس من لسانك يامستر موليجان، فلايزال بعد بالبلد قانون.

المالك : أكيد لا يزال بالبلد قانون، وحسبنا لك نصيبا منه (يقدم له الأوراق) خذ، هذه لك.

سيوماس : (يتردد في أخذها) لا أرغب في التعامل معك يامستر موليجان.

المالك : (يرمي الأوراق في وسط الغرفة) وما العمل؟ كان يوما أسود يوم أن دخلت هذا البيت. لعل في هذه

الإشعارات ما يجعلك تتوقف عن كتابة الرسائل إلى الصحف عني وعن بيتي.

دافورين : أرجوك، تفاهم مع الرجل بالحسنى، ولا تناقشا الموضوع كزوج بدائي من سكان الكهوف.

سيوماس : (لا يلقي بالا له) كتابة الرسائل للصحف مهمتي، وسأكتب ماشاء لي أن أكتب، ووقتما أكتب، وبالطريقة التي تروق لي.

المالك : لكن لن تكتب عن هذا البيت أيا كانت الظروف. تستطيع أن تهول من الحالة التي عليها الساحة، لكن لا تكتب كلمة عن الإيجار، طبعا، ذلك لا يدخل في اختصاصك. لكن مادمت كارها لهذا البيت، تستطيع أن تحمل عصاك وترحل إلى غيره.

سيوماس : سأرحل يامستر موليجان في الوقت المناسب، وهو ليس ببعيد.

المالك : لا تقنع بعد دفع الإيجار، وتسكّن من الباطن (يوجه الكلام إلى دافورين) لا أقول شيئا ضدك يا سيدي. تسكن من الباطن دون علمي؟ ماذا جرى لهذا العالم حتى يصبح منزل الإنسان ملكا لغيره؟ لكن، عما قريب، سأضع حدا لجموحك، ففي الثامن والعشرين

من الشهر القادم لابد أن ترحل، ولن يأسف على رحيلك أحد.

سيوماس : سأرحل، وقتما يروق لي.

المالك : سنرى.

سيوماس : آه، سنرى.

المالك : نعم، سنرى (يخرج المالك ويغلق سيوماس الباب)

(من الخارج) ليكن في علمك، أنا لا أهزل، لن تمكث في هذا البيت دقيقة واحدة بعد الثامن والعشرين.

سيوماس : (مزمجرا) آه، اذهب إلى الجحيم.

دافورين : (يذرع الغرفة بقدر ما يسمح له الفراغ) بحق الرحمن، ماذا أغراني بالمجيء إلى منزل كهذا؟

سيوماس : الموضوع بسيط جدا عندما تعتاد عليه، أنت حساس جدا. كل ما في الأمر ان الأوغاد قد أهاجوا عليك الريح.

دافورين : أهاجو عليّ الريح؟

سيوماس : يظن أنك متهرب من الشرطة، ويخشى الإغارة على البيت والإطاحة بدرته الغالية.

دافورين : لكن لماذا – بحق كل ذي عقل يفهم – يظن بأني متهرب من الشرطة؟

سيوماس : ثق بأن جميع من هنا يظنون أنك متهرب.. هذا ما تظنه مسز هندرسون، وهو ما يظنه تومي أونيز، وما تظنه أيضا ميني باول (يلتقط حقيبته)، من الأفضل أن أخرج إن كان لي أن أفعل اليوم شيئا.

دافورين : وماذا أنت فاعل بإنذارات الطرد هذه؟

سيوماس : ضعهم على المنضدة خلف أحد هذه التماثيل.

دافورين : أقصد : أي إجراء حيالهم؟

سيوماس : لاوقت عندي للتوقف الآن، وسنتحدث بشأنها عندما ما أعود. سأدير ظهري لهذا الأحمق موليجان. كم أتمنى أن يأتوا ويحيلوا هذه العشة إلى حطام، لأنها أعز ما يفكر فيه، تصور أن هذا الأحمق موليجان يدعى أنه من سلالة غاليّ بأنبا الأصلاء.

(وإذا يخرج يردد هذه الكلمات)

آه كاثلين في هوليهان، طريقك محفوف بالأشواك!

(يخرج)

دافورين : (ويعود إلى المائدة، ويجلس ليكتب على الآلة الكاتبة)، آه دونال أوج أو دافورين، طريقك محفوف بالأشواك.

منتهاك أسوأ من مبتداك، أواه لي، واحسرتي، ألم، ألم مقيم، وإلى الأبد. حالي يشبه حالك يابروميثيوس : لا تحول، لا توقف، لا أمل. آه، دنيا، دنيا! (طرق خفيف بالباب) وها هو أحد زبانية الجحيم جاء ليعذبني.

(طرقة أخرى)

دافورين : بوسعك أن تطرق حتى تكلّ.

(ينفتح الباب، وتدخل ميني باول في اعتداد لا تكلف فيه.. لا نتوقع أنها على شيء منه نظرا لطرقها الباب على استحياء. فتاة في الثالثة والعشرين، لكن اضطرارها الاعتماد على نفسها في كسب قوتها – نتيجة لموت أبويها في سن مبكر – أكسبها قوة وثقة تتجاوزان سنها. لقد فقدت الإحساس بالخوف (فهي لا تعرف السبيل إليه)، ولهذا فهي متبسطة، متحررة، جريئة في كل الأماكن التي تتردد عليها وأمام كل الناس، حتى أولئك الذين نشأوا نشأة أرقى حينما التقت بهم في النطاق المحيط بأفراد طبقتها. شعرها بني، لا بالفاتح ولا بالداكن، لكنه يجمع بين هذا وذاك تبعا لما يسقط عليه من ضوء. قوامها الرشيق – وهو شيء نادر

في فتاة مدينة - تكسوه بدلة بنية من صنع حائك خاص، جواربها وحذاؤها في لون بني أكثر دكنة من بدلتها ويتوج هذا القوام شال حريري أزرق).

ميني : هل أنت موجود يا مستر شيلدز؟

دافورين : (بسرعة) لا، غير موجود. يا ميني، خرج لتوه، ولو أسرعت الخطى إلى الخارج لأدركته بكل تأكيد.

ميني : أوه، وهو كذلك يا مستر دافورين، بإمكانك أنت أيضا أن تلبّي طلبي، في الواقع ما أتيت إلا طلبا في قطرة من الحليب لكوب من الشاي، أرجو ألا أكون قد سببت لك إزعاجا بهذه الطريقة، لكني متأكدة من أنك لن تؤاخذني.

دافورين : لا، لا شيء على الإطلاق، إني مسرور بكل تأكيد (يناولها الحليب) هاهو، هل لك في أن تأخذي ما يكفيك؟

ميني : كثير جدا، جدا، شكرا. أتبقى بمفردك بالبيت طوال النهار يا مستر دافورين؟

دافورين : في الحقيقة لا، وإن كنت أتمنى من الله.

ميني : لكن ذلك في غير صالحك. فلست أدري كيف يروق لك أن تخلو بنفسك.. إني لا أصمد على الوحدة طويلا.

دافورين : (متعبا) لا.

ميني : فعلا، لا (جذلة) لا أعزم بشيء في حياتي قدر غرامي برقصة الهولي. رقصتها يوم الأحد الماضي ورقصت الحلقات حولي.. يومها كان تومي اوينز موجودا.. هل تعرف مستر تومي اوينز، ألا تعرفه؟

دافورين : لا استطيع القول بأني أعرفه

ميني : ألا تعرفه؟ ذلك الشاب النحيل الذي يقيم مع أمه في المزدوج الخلفي (في جدال) أنه عازف ارغن ماهر

دافورين : أحد الموهوبين من أبناء اورفيوس، أليس كذلك؟

ميني : (التي لم تسمع من قبل بأورفيوس) قلتها يا مستر دافورين، إنه فعلا ابن باتي اوينز المسكينة، ذلك الفتى الهش الواهي، المعتل، الذي لا يفيق من الشراب يوما من الأيام، ودائما ما يتحدث في السياسة، لكن، يا له من فتى مسكين، لقد قتلته في النهاية.

دافورين : لابد للواحد من مواصلة الشراب وهو يتحدث في السياسة ياميني، فالخمر هي الشيء الوحيد الذي يجعل للسياسة طعما.

ميني : تومي، يتشبه بصاحبنا أيضا، إذ بوسعه أن يتحدث من الصباح إلى المساء عندما يتناول بضع زجاجات.

(فجأة – شأنها في ذلك شأن كل أفراد طبقتها – لا تصمد للمناقشة طويلا حول موضوع واحد، وأفكارها تتنقل من شيء لآخر) الشعر شيء راق يامستر دافورين، بودي لو استطيع كتابة قصيدة.. قصيدة رائعة عن ايرلندا و«رجال ٩٨».

دافورين : أوه، ان لدينا من ذلك الكثير يامينى،... عن «رجال ٩٨» وأيضا عن ايرلندا...

ميني : آه، هنالك شيء ما من قبيل ما يقوله رجل جمهوري، لكني أدرك ما ترمي إليه .. حان الوقت لأن نهجر القلم ونمضي لحمل السلاح (تقع عيناها المتجولتان في أنحاء الغرفة على الزهور الموضوعة في المزهرية) ماذا يفعل مستر شيلدز بهذه الأعشاب الشيطانية؟

دافورين : إنها لا تخص شيلدز، بل تخصني أنا. وتسميتها بالزهور البرية يا ميني، ألطف من الأعشاب الشيطانية. فهذه هي زهور البنفسج البري، وهذه زهرة الحناء، وهذه زهور السيلاندين، زهرة جميلة تنتمي لفصيلة الأعشاب الزهرية

(يستشهد بالشعر)

ذات يوم، عندما كانت عيون الصباح المسبلة

تتألق بشروق شمس الربيع

تشبثت يداي بيديك يا حبيبة القلب،

ويداك تشبثت بيدي

ركعنا، كمن يتعبدون حيال زهرة السيلاندين الذهبية.

ميني : أوه، أهي بكل هذا الجمال؟ أليست القصيدة جميلة أيضا؟! والآن، هل لي أن أعرف من هذه السيدة؟

دافورين : من؟ العبدة؟

ميني : لماذا الـ... (في تخابث) آه، لعلك لا تعرفها.

دافورين : أعرفها؟ أكيد لا أعرفها.

ميني : لا عليك، على كل حال هذا أمر يخصك وحدك، يهيأ لي أني لا أعرفها.

دافورين : تعرفينها؟ تعرفين من؟

ميني : (في خجل) تلك التي تشبثت يداها بيديك.

دافورين : آه تلك..! كل ما في الأمر أن هذه قصيدة استشهدت بها في معرض الحديث عن زهرة السيلاندين، وقد تنطبق على أي فتاة، عليك مثلا.

ميني : (وقد أحست بارتياح كبير، تقترب منه وتجلس إلى جواره) ومع هذا فهنالك من تستأثر بقلبك، يا مستر دافورين، أليس كذلك يا مستر دافورين؟

دافورين : أنا، كلا، ولا واحدة، ياميني.

ميني : أوه، تستطيع أن تقول هذا لغيري، ألست شاعرا، والفتيات يغرمن بالشعراء؟

دافورين : قد يكون ذلك صحيحا، لكن الشعراء لا يغرمون بالفتيات.

ميني : ذلك ما نقرأه في كتب الروايات، بل إنهم يغرمون بأكثر من واحدة يا مستر دافورين (في نظرة متسائلة) ألا تغرم بالفتيات يا مستر دافورين؟

دافورين : بالطبع، أحبهن يا ميني خصوصا أولئك اللاتي يضفين على سحرهن سحرا آخر بالطريقة التي يعرفن بها كيف يرتدين ملابسهن، مثلك مثلا.

ميني : هذه مجاملة منك، يا مستر دافورين.

دافورين : كلا، حقيقة أنا لا أجاملك يا ميني، فأنت بالفعل فتاة صغيرة فاتنة.

ميني : لو كنت حقا فتاة صغيرة فاتنة كما تقول، إذن، لنظمت قصيدة في فتنتي.

دافورين : (وقد استمالته جاذبية ميني، يمسك بيدها) سأفعل.. سأفعل يا ميني، فطالما كتبت في فتيات في أقل من نصف جمالك.

ميني : آه، عـرفت الآن، أن هنـاك من كـانت تسـتـأثر بحـبك، عرفت ذلك الآن.

دافورين : غير صحيح، فليست كل من يكتب عنها شاعر بحبيبة قلبـه، أني لاورى مـثـلا، لم تكن حـبيبـة للشـاعـر بوبي بيرنز.

ميني : دعك من هذا القـول، وإلا فـمن الذي قـال: «لأجل آلن لاورى الجميلة، استسلم وأموت»

إذ ما من رجل يستسلم ويموت لأجل أي واحدة، اللهم إلا إذا كانت عشيـقتـه، فـالرجل لا يستـسلم أو يموت هكذا لأي واحدة حتى لو كانت زوجته.

دافورين : مـا من رجل يا مـيني، يموت عن طيب خـاطر من أجل أي شيء.

ميني : إلا في سبيل و طنه، مثل روبرت ايميه.

دافورين : وحتى هذا، لو كان بيديه أن يعيش لفعل، فـهو لم يمت من أجل تحـرير ايرلندا، وإنما مـات لأن الحكومـة البريطانية هي التي قتلته إنقاذا للأمة البريطانية.

ميني : أوه، هذا مجرد تندر منك يا مستر دافورين، فأنت تود أن تموت في سبيل وطنك.

دافورين : لا أعرف الكثير عن التندُر.

ميني : كلا، إنك تود الموت في سبيل وطنك.. فأنا أعرف من تكون.

دافورين : من أكون؟

ميني : (هامسة) مقاتل متخف!

دافورين : (وقد استطاب الفكرة إلى درجة لم يستطع معها إنكارها) قد أكون، وقد لا أكون.

ميني : أوه، إني أعرف، إني أعرف، أعرف. ألا تشعر أبدا بالخوف؟

دافورين : بالخوف؟.. ممّ؟

ميني : ممّ ؟ من الكمائن طبعا. ان بدني كله يرتعد خوفا لمجرد سماع طلقة واحدة، وإلا فما بال من يكون في قلب النار؟

دافورين : (مبتهج لما تبديه ميني من إعجاب به، فيتكىء على كرسيه إلى الوراء، ويشعل سيجارة في تصنع هادىء) لا أخفي عليك بأن الإنسان يتوتر في أول الأمر، لكنه يعتاد على ذلك بعد مضي وقت قليل، وفي النهاية

يستطيع أي مقاتل أن يقذف قنبلة، غير عابىء بأي شيء إلا بقدر ما يعبأ له تلميذ في المدرسة عندما تقذف كرة من الثلج.

ميني : (جادة) ومع هذا، فبودي لو ينتهي كل شيء (فجأة، وبصوت فيه رجفة)، احتط لنفسك، أليس كذلك يا دونال، أقصد، يا مستر دافورين.

دافورين : (جادا) ناديني دونال، ياميني، نحن الآن أصدقاء، أصدقاء كبار (يلف ذراعه حولها) هيا يا ميني، ناديني دونال، دعيني اسمعها منك دونال.

ميني : هذه الغرفة في أمس الحاجة إلى التنظيم... دونال، والآن هل أنت مستريح هنا؟ (بسرعة، وقد اعتراها شيء من الخوف لما تحرك في نفس دافورين من انفعالات) إنها فعلا، في حاجة إلى ذلك.. عندي غدا نصف يوم... سأحضر من فوري، وأنظمها بقدر المستطاع..

دافورين : (وقد تخوف من هذا الاقتراح) كلا، كلا، يا ميني، إنك لأكبر وأجمل من أن تقومي بهذا العمل، فضلا عن أن سكان البيت سيتقدمون عليك بكل تأكيد.

ميني : وهل تظن بأن ميني باول تحسب حسابا لأي منهم، سواء تقولوا أم لم يتقولوا. لقد كان على ميني باول أن

تشق طريقها عبر الحياة، حتى هذه اللحظة دون عون من أحد، وها هي الآن تعمل ما يروق لها عمله دون استئذان من أحد.

دافورين : (وقد نسي تحفظه في غمرة إعجابه بشجاعتها الاستقلالية)روحي أنت يا ميني، سباقة إلى الفعل، بمثل ما أنا سباق إلى الفكر، القوتان اللتان ستوجهان «ما آل إليه نظام الكون المؤسف، وتشكلان العالم على نحو أقرب لرغبة القلب» . ميني الصغيرة الحسناء، والشجاعة بالمثل، ميني الصغيرة الشجاعة والحسناء بالمثل.

(يرفع رأسها المطرقة بيده الأخرى، ويتطلع إليها في شوق، وإذ ينحني عليها يهم بتقبيلها يظهر تومي اوينز عند الباب الذي تركته ميني عند دخولها مواربا، تومي شاب في الخامسة والعشرين. نحيف، ضعيف البنية، تخرج الكلمات منه في تشدق وخفة، مبحوح الصوت بسبب تعاطيه الشراب في إسراف، والتدخين المتواصل . ويحاول التخلص من هذه البحة بسعلة بين الحين والآخر. وتومي من هذه الفئة التي تؤله الأبطال، ويتوق – شأن الكثيرين غيره – إلى توثيق صلته بمن يرى فيهم أنهم أشجع منه، ويسعى إلى كسب ودهم عن طريق التشبه بهم. يتحدث في كلمات بطيئة

متشدقة متقطعة. لقد تناول لتوه قدرا قليلا من الشراب – لا يزال أمامه وقت طويل حتى يسكر – الأمر الذي يجعله كثير الكلام. يرتدي بدلة شبيهة بزي العمال، تصدر عنه سعلة خفيفة إيذانا وتنبيها بقدومه).

تومي : أنا لم أر شيئا.. ظننت أنك تتعلمين الطباعة.. مستر دافورين يعلّمك.. لم أر شيئا آخر.. أعنّي يا إلهي

ميني : لو اكترثنا بما رأيت لانهالت علينا المتاعب يا تومي أوينز.

تومي : فعلا يا ميني، لتومي اوينز قلب.. مساء الخير يا مستر دافورين.. لا تؤاخذني على دخولي.. أنا تومي اوينز . أسكن هنا في المزدوج الخلفي . أعمل في ملهى روس والبول.. مستر شيلدز يعرفني تماما.. ينبغي ألا تخاف مني يا مستر دافورين.

دافورين : ولماذا ينبغي ألا أخاف منك أو من أي شخص آخر؟

تومي : فعلا، لماذا؟ كلنا هنا أصدقاء.. مستر دافورين يعرفني تماما.. ما عليك ألا أن تقول فقط : «هل تعرف تومي اوينز؟» ولسوف يخبرك عمن يكون تومي اوينز. تومي اوينز لا شبهة عليه.. فهمت قصدي؟

ميني : أرجوك يا تومي أن تترك مستر دافورين لحاله، فلديه من المتاعب والمسئوليات ما يكفيه.

اوينز : لن أقول كلمة واحدة - كلمة واحدة - مستر دافورين يفهم قصدي جيدا، رجلا لرجل، «عاشت الجمهورية»، دائما.. أليس كذلك يا مستر دافورين؟

دافورين : لا أعلم شيئا عن الجمهورية، ولا علاقة لي بالسياسة في هذه الأيام، ولا أريد أن يكون لي بها أية علاقة.

تومي : لا داعي لأن نقول شيئا آخر (فكل لبيب بالاشارة يفهم) لا علاقة لك بشيء سواء أكان خيرا أم شرا، ولا تهتم بشيء سواء أكان معها أم ضدها، إني أعرف الموضوع، وميني تعرف الموضوع - هات يدك - (يمسك يد دافورين). إن في تعانق يدين قويتين ما سيبعث الفزع في نفس الطاغية الانجليزي، ذلك السكسوني الجبان الوضيع. تلك هي يد تومي اوينز، يا مستر دافورين، يد رجل، رجل.. مستر شيلدز يعرفني تمام المعرفة.

(ينخرط في أغنية)

عاليا، فوق المشنقة وقف الأبطال الثلاثة، وعلى يدي الطاغية الأثيم لاقوا حتفهم وهم في زهرة العمر، لكنهم

لا قوه وجها لوجه بروح جنسهم العالية، ومضوا إلى مصيرهم المحتوم بنفوس أبية!

ميني : (محاولة كبح حماسه) تومي اوينز أرجوك أن...

تومي : (يتغلب عليها صائحا) حفظ الله ايرلندا، ذلك ما يقوله

حفظ الله ايرلندا، ذلك ما نقوله جميعا، سيان أن نموت على المشانق أم في ساحة القتال. آه، ماذا يحدث لو سقطنا في سبيل ايرلندا الحبيبة؟!

(تغرورق عيناه بالدموع) مستر دافورين، كما أتمنى أن أموت في سبيل ايرلندا!

دافورين : أوري، أوري، يا تومي.

تومي : لم تتح لي الفرصة أبدا - لم يتيحوها لي - ومع هذا فإني على استعداد إذا دعا داعي الجهاد - مستر شيلدز يعرف ذلك - سل مستر شيلدز يا مستر دافوين.

دافورين : لا ضرورة لهذا يا تومي، أعرف أنك الشخص المناسب إذا ما أتيحت لك الفرصة، لكن لتتذكر القول المأثور:«يخدم أيضا من يستعد وينتظر»

تومي : (في وحشية) لقد مللت الانتظار - كلنا مللنا - لماذا لا يخرج كل رجل في ايرلندا مجاهدا مع الـ ج. ج. ا.

هيا بالمتاريس، هيا بالمتاريس، الآن وإلا فلا، الآن وإلى الأبد) كما قال سارسفيلد في معركة فينجارهيل. هيا بالمتاريس - ذلكم هو تومي اوينز - فلس واحد يشتري صفارة. ومن يؤمن بغير هذا يقل غير ما أقول. ماذا تقول يا مستر دافورين؟

دافورين : أقول يا تومي، إنه ينبغي عليك أن تمضي لتناول الغداء، فلو انتظرت أكثر مما انتظرت فلن تظفر بشيء تأكله.

تومي : آه، اللعنة على الغداء، من ذا الذي يفكر في الغداء وايرلندا تخوض معركة الحرية؟ لن يكون تومي اوينز على أي حال. انه الانجليزي فقط ذلك الذي يفكر دائما في بطنه.

ميني : تومي اوينز!

تومي : معذرة يا آنسة باول، في ثورة غضبي، نسيت أن سيدة كانت موجودة.

(تسمع أصوات بالخارج، ثم تدخل على الفور مسز اندرسون، يتبعها مستر جاليكار، الذي يتلكأ عند مدخل الغرفة، خجول إلى درجة لا يستطيع معها التقدم أكثر من ذلك. مسز هندرسون امرأة «غليظة» في كل شيء : رأسها، ذراعاها، جسمها، صوتها، كما

أنها على قدر «غليظ» من الثقة بالنفس. إنها جبل من الطيبة. أثناء المقابلة مع دافورين، تبدو واثقة من نفسها محترمة له. تهيمن على الغرفة كلها إلى درجة يهيأ لنا معها أنها تحتلها بكاملها. ترتدي ملابس من النوع الشعبي، وإن كانت غير أنيقة، عبارة عن ثوب أبيض وشال كبير، أما مستر جاليكار، فعلى النقيض منها، رجل ضعيف البنية، ذو لحية رمادية صغيرة، يعتري صوته شيء من التوتر والعصبية يرتدي حلة زرقاء باهتة تسمح له بأن يحسب على عالم الأحياء. يبدو عليه الارتباك عندما يلتقي بالمستر دافورين. يحمل تحت ذراعه اليسرى قبعة من النوع السميك، في حالة سيئة لا تصلح معها أن توضع فوق رأس. يحمل في يده اليمنى رسالة).

مسز هندرسون : (تدخل الغرفة) ادخل يا مستر جاليكار، فليس لدى مستر دافورين أي مانع، انه الوحيد الذي يستطيع أن يصوب أخطاءك. هيا يا رجل، ولا تكن خجولا إلى هذا الحد.. مستر دافورين واحد منا ومن الداعين إلى حكومة من الشعب وبالشعب وللشعب. سيلقاك على الرحب والسعة كزهور الربيع.. مساء الخير يا مستر دافورين. رعاك الله وملائكته المقدسون من كل سوء.

تومي : (يتودد في إسراف) تفضل يا مستر جاليكار.. لا تسلك سلوك الغرباء، كلنا هنا أصدقاء. أي أمر

خاص تبغي قضاءه، أية نصيحة محددة تطلبها فها هو رجلك هنا

دافورين : (ينسر تلقائيا، وان أحسّ بشيء من الارتباك بسبب اعتقادهم أنه على صلة بالمقاتلين).. إني مشغول جدا، في الوقت الحالي، يا مسز هندرسون، والحقيقة....

مسز هندرسون : اطمئن يا مستر دافورين، فلن نأخذ من وقتك سوى بضع دقائق.. فليس من طبعي كما ليس من طبع المستر جاليكار أن نعكر صفو الآخرين. لقد كنا، أنا وهو شبابا في وقت من الأوقات، وعرفنا ماذا يجول في ضوء القمر الشاحب، ذر اعا كل منا يلف الآخر. ولكن أكون مبالغة ان قلت إنه لا تزال بعد في نفس المستر جاليكار بقية من هذه «اللعبة» لأني أرى في بعض الأحيان ديكا مشاكسا يظفر من عينيه، لكنا لن نباعد بينك وبين ميني إلى وقت طويل. ها هي الرسالة مكتوبة بكاملها. وعليك أن تعرف يا مستر دافورين.. عفوا لم أقدمه لك في حينه، مستر جاليكار الذي يسكن في غرفة الاستقبال رقم ٢٥٥ خلوق وشريف ووديع قد لا تقابل مثله خلال مسيرة يوم كامل.. لقد وقع عليها وصم الذين سيرغمون على فض الرسالة يا مستر جاليكار.

تومي : اقرأ يا مستر جاليكار، وكلنا آذان صاغية، لا تخف، فنحن نعرف السر، أليس كذلك يا مستر دافورين؟

ميني : عجّل يا مستر جاليكار، ولا تعطل مستر دافورين.

مسز هندرسون : أمهليه يا ميني باول. امهليه. يجب أن تعرف يا مستر دافورين - بكل صدق - أن الأسرة التي تسكن الغرفة المجاورة لغرفة المستر جاليكار - بالتحديد - غرفة الاستقبال الخلفية.. صائبة أم مخطئة يا مستر جاليكار؟

مستر جاليكار : صائبة يا مسز هندرسون، صائبة تماما، هي بالفعل هذه الغرفة نفسها.

مسز هندرسون : حسن يا مستر دافورين، فالمقيمون في هذه الغرفة، غرفة الاستقبال الخلفية، ولكي أكون أكثر دقة وتحديدا - السكان - وهي الكلمة الواردة في هذه الرسالة.. صائبة أم مخطئة يا مستر جاليكار؟

مستر جاليكار : صائبة يا مسز هندرسون، دقيقة تماما، هي فعلا هذه الكلمة نفسها.

مسز هندرسون : حسن يا مستر دافورين، فسكان غرفة الاستقبال الخلفية - كما سبق لي أن ذكرت - ليسوا سوى عصابة من المتشردين الذين يجب ألا يسمح لهم

بمخالطة الشرفاء، الطيبين، الخلوقين، المحترمين. وقد حاول المستر جاليكار أن يجادلهم بالتي هي أحسن، ويطلب منهم أن يسلكوا سلوك المهذبين - الأمر الذي اعتبره غير مجد معهم على الإطلاق - على أية حال، وكان ذلك مجرد رأي، ولم يكن شيئا قانونيا.. منذ ذلك الوقت أحالوا حياة المستر جاليكار إلى جحيم. صائبة أم مخطئة يا مستر جاليكار؟

مستر جاليكار : يؤسفني أن أقول انك صائبة يا مسز هندرسون، صائبة تماما. وليس في قولك كلمة واحدة فيها..

مسز هندرسون : حسن، والآن يا مستر جاليكار، وقد رأيتني بأني قد أحطت المستر دافورين علما بكل شيء، بمحل إقامتك، ووقاحة هؤلاء المتشردين، أرجو أن تقرأ الرسالة التي تعد في رأيي - ليس لوجودك بيننا، أو لكونك صديقي - رسالة عظيمة كما لو أن كاتبها عالم من العلماء. هيا اقرأ يا مستر جاليكار، ولا تنس فيها القول الفصل.

(يتأهب مستر جاليكار للقراءة، تنحني ميني إلى الأمام لتصغي لها. يخرج تومي من جيبه نوتة بالية وعقب قلم رصاص، ويتخذ هيئة من هو مقبل على أمر عظيم)

تومي : ثانية واحدة يا مستر جاليكار. اليوم ٢١ أو ٢٢.

مستر جاليكار : ... واحد وعشرين، يا سيدي.

تومي : شكرا، تفضل، يا مستر جاليكار.

مستر جاليكار : (تصدر عنه بضع رجفات تمهيدات للقراءة. يقرأ الرسالة) إلى كل من تعرض عليه هذه الشكاوى أقدم تحياتي السادة : الجيش الجمهوري الايرلندي...

مسز هندرسون : هذا الاستهلال من أجلك يا مستر دافورين.

ميني : من قبيل الاستعراض.

تومي : هذا الكلام يعني الكثير، خذ بالك، أنه صفعة شديدة في وجه الامبراطورية البريطانية.

مسز هندرسون : (متباهية) امض يا مستر جاليكار.

مستر جاليكار : (يقرأ) «أرجو أن ألفت انتباهكم إلى ما أعانيه وتعانيه أسرتي من مضايقات منسوبة إلى سكان غرفة الاستقبال الخلفية بالمنزل رقم ٥٥ الكائن بشارع سانت تريزا بدائرة سانت توماس - مقاطعة مدينة دبلن.

لقد بدأت هذه المضايقات منذ ١٨ شهرا، وبالتحديد في اليوم العاشر من الشهر السادس من سنة ألف وتسعمئة وعشرين».

مسز هندرسون : تلك هي الكلمة التي كانت على بالي بالتحديد، «إنها تسحب الأرض من تحت أقدامهم» إن جاز هذا التعبير.

مستر جاليكار : (يقرأ) «نحن المشتكين المقيمين بالدور الأرضي»، نعتبر أن فتح باب بالساحة واحالة هذه الساحة الى ملعب يعد أمرا غير لائق، ويشكل تحديا صارخا لبقية السكان، اذ ترتب على هذا.. اننا نحن «المشتكين» لم نذق للراحة طعما منذ فتح هذا الباب. ولقد اضطررنا بسبب تلك المضايقات السابق ذكرها إلى رفع دعوى ضدهم منذ فترة من الزمن أمام المحاكم الانجليزية لأنه لم يكن هنالك محاكم جمهورية في هذا الوقت، ولم نتقدم بشيء آخر ضدهم بعد ذلك لأننا – أنا وزوجتي – جيمس ونيفرد جاليكار نفترض بشدة على وجود مثل هذه المحاكم الأجنبية. وقد خلدنا إلى شيء من الراحة لفترة من الزمن، لكن الأمور ما لبثت أن سارت من سيء إلى أسوأ، فالتنابز بالألقاب واللغة التي يتفوهون بها أمر قبيح...».

مسز هندرسون : (ترفع يدها كما لو كانت شرطي مرور يرفع يده ليوقف سيارة كي تمر أخرى) عفوا يا مستر جاليكار، اعتقد أنه ينبغى وضع كلمة «مصدم» بعد كلمة «قبيح»،

ذلك لأن التي يتفوه بها هؤلاء السفلة ذات جانب قبيح بالنسبة للأطفال كما لها جانبها المصدم بالنسبة لزوجتك . صائبة أم مخطئة يا مستر دافورين؟

تومي : (ناقدا) «مصدم» كلمة مناسبة تماما، ولها دلالتها الكبيرة .. و...

مسز هندرسون : (تصدر منها إيماءة استنكار تسكت تومي) دع مستر دافورين يتكلم، فكل ما يقوله مستردافورين تلتزم به جوليا هندرسون.

دافورين : (خائف من أن يقول شيئا آخر) أعتقد أن إضافة الكلمة أمر مفيد للغاية.

مسز هندرسون : إلى هذه الجملة يا مستر جاليكار وضع كلمة مصدم وفقا لما قد ذكر.

(يتوجه جاليكار إلى المنضدة، وبمشقة بالغة يدخل الكلمة في المكان المذكور).

تومي : (لمستر جاليكار وهو عند المنضدة يكتب) «مصدم»!

مستر جاليكار : (قارئا) « .. اللغة التي يتفوهون بها أمر قبيح ومصدم. وكانت زوجتي في معظم الأحوال، تغلق الباب دونهم كي تحول بينهم وبين اقتحام الغرفة عليها. وإني

أناشدكم أن تبادروا بإرسال جيشكم أو شرطتكم ليروا بأنفسهم، وسنزودهم بجميع التفاصل. ان ظروف عملي تحتم علي البقاء خارج البيت طوال النهار حيث أعمل في مستر هينسّي - السروجي في كومبي - وهو الشخص الذي يمكنه تزويدكم بأية معلومات لا تعرفونها عن سمعتي النظيفة إضافة إلى ما سيشهد به الجيران. واسم هذا الساكن المستأجر والمتسبب في كل هذه المتاعب، وفقا لحقائق القضية المذكورة، المبينة أعلاه، والذي سيصبح فيما بعد المدعى عليه.. هو ديور. إن زوج السيدة مسز ديور أو المتهم المذكور، حسبما تكون القضية، يعمل بحارا، وسيعود إلى بيته عما قريب، ونود أن نحيط الجيش الجمهوري الايرلندي علما بأن المتهمة مسز ديور تهددنا قائلة بأنه سوف يقضي علينا عندما يعود. وإني إذ أترك الأمر كله في أيدي رجال الجيش الجمهوري، فإن الشاكي - أي المدعو جيمس جاليكار - المقيم بمنزل رقم ٥٥ شارع سانت تريزا يستطيع أن يقول بأنه قد رفع قضية وجيهة لالبس فيها ولا غموض ضد مسز ديور وكل ورثتها، ذكورا وإناثا، وفق ما هو مذكور في القائمة المكتوبة أعلاه.

«ملحوظة: إذا بعثتم بأية قوات من رجالكم، فنرجو التنبيه عليهم بحمل سلاحهم. أرجو أن أظل الخادم

المطيع والمعجب المخلص برجال الجيش الجمهوري الايرلندي، تحريراً في العاشر من الشهر الخامس لسنة ألف وتسعمائة وعشرين».

جيمس جاليكار

مستر جاليكار : (في سعلة تنم عن تواضع) صم!

مسز هندرسون : هذه الرسالة لك يا مستر دافورين!

تومي : أقوى رسالة أسمعها تقرأ أمامي حتى الآن!

ميني : هل أنت الذي كتبها فعلا يا مستر جاليكار.

مسز هندرسون : إنه «شنفيني» هو الذي كتبها دون عون من أحد، رأيته بعيني هاتين، عندما كنت أنا وميني – حرم مستر جاليكار – جالستين بجانب المدفأة نتجاذب أطراف الحديث.

ميني : ما كنت لأظن بأن في مقدوره أن يفعل.

مسز هندرسون : وتظنين بأن أمثال هذا الرجل قد أزهقت روحه تلك العصابة المتشردة، لكن الأمر الآن قد وضع في أيد أمينة، وبدلا من أن يقضوا عليك يا مستر جاليكار، ستقضي أنت عليهم، اترك الرسالة لمستر دافورين وهيا بنا (يضع الرسالة في يد دافورين).

مسز هندرسون : (تتحرك تجاه الباب) أرجو أن تكون والمستر شيلدز على ما يرام، يا مستر دافورين.

دافورين : الحمد لله، شكرا يا مسز هندرسون، كلانا لا يرعى الآخر إلا لماما، فهو يقضي نهاره خارج المنزل، أما أنا فعادة ما أكون خارجه ليلا.

مسز هندرسون : أخشى ألا يعود عليه ما يبيعه بثروة، فقد يساوم على بصفة فلوس ثمنا لعدد من الدبابيس وما من مرة حل فيها بناحيتنا إلا واشتريت منه علبة كاملة من دبابيس الشعر تشجيعا له. أتعشم أن يكون لدي الكثير منها لصنع مرتبة هزازة لسرير مزدوج. جميع الشياطين الصغار في الناحية التي نسكن بها، أخذوا في السخرية منه. لقد نهرت أحدهم ذات يوم عندما كان يناديه «بائع الدبابيس المغفل»!

مستر جاليكار : (وقد شرع في أن يفصح برأي) مستر شيلدز يتمتع بمقدرة ذهنية غير عادية، وانه جدير بمنزلة أكثر احتراما.

مسز هندرسون : هذا كلام صحيح يا مستر جاليكار، كما أنه غير صحيح أيضا، ذلك أنه من الحكمة أن تكون مفضلا، ومن الغفلة أن تكون حكيما.

مستر جاليكار : (في تسامح ينم عن استنكار) أوه، يا مسز هندرسون، هذه مفارقة من أقوال البلغاء

مسز هندرسون : لتكن من أقوال الببغاء، أو الشحرور أو أي من هذه الطيور، كالقبرة مثلا، لكن ذلك ما تظنه جوليا هندرسون على أية حال... اش... اش...اش... اسمع.. انصت... صحافة .. نشرة إضافية!

(يسمع في الخارج صوت بائع الجرائد ينادي «نشرة إضافية»، «آخر خبر»)

مسز هندرسون : اسرع ياتومي، واشتر لنا واحدة لكي نكون على بينة بما حدث.

تومي : ليس معي فلس واحد.

مسز هندرسون : عهدي بك مفلسا، وستظل على ما أنت عليه من إفلاس مادمت سائرا على هواك : تشرب، تثرثر، تسهر الليالي (تنادي على شخص بالخارج) أهذه نشرة إضافية يا مسز جريجسون؟

صوت بالخارج : نعم، كمين قرب نوكسيدان.

مسز هندرسون : ذلك ما ينبغي أن يلقنوه من دروس (بصوت عال) هل أصيب أحد؟

صوت بالخارج : قتل رجل مسكين - شاب - يدعى ماجير، كما تقول الجريدة.

دافورين : (مذعورا) تقول ما اسمه؟

ميني : ماجير، هل تعرفه يا مستر دافورين؟

دافورين : نعم، كلا، كلا، لا أعرفه، أنا لا أعرفه يا ميني.

ميني : ترى، هل هو ماجير الذي كان كان موجودا عند مستر شيلدز؟

دافورين : آه، كلا، كلا، لا يمكن أن يكون هو أبدا!

مسز هندرسون : نوكسيدان؟ هل هي هذه البلدة التابعة لمقاطعة سليجو، أم أني مخطئة خطأ كبيرا، أصائبة أنا، يا مستر جاليكار، أم مخطئة؟

مستر جاليكار : (الذي يعرف تماما أنها تابعة لمقاطعة دبلن، لكنه لا يجرؤ على تصويب مسز هندرسون): إنها فعلا هناك - نوكسيدان - فعلا هي نفس المقاطعة.

مسز هندرسون : حسن، أظن أنه من الأفضل لنا أن نتحرك، يا مستر جاليكار، فلقد أخذنا من وقت مستر دافورين الكثير، وستجد أن الرسالة قد وقعت في يد أمينة.

(يتحرك مستر جاليكار ومسز هندرسون ناحية الباب، وما أن يقترب مستر جاليكار من الباب حتى يتوقف، ثم يتردد ويغلق أزرار سترته، ثم يلتفت إلى دافورين).

مستر جاليكار : سيدي، مستر دافورين، بالأصالة عن نفسي، والنيابة عن ونيفرد، حرم مستر جاليكار، زوجة المدعو جيمس جاليكار.. اسمحوا لي أن أقدم لكم، وأرفع لكم، وأزجي إليكم أخلص آيات الشكر القلبية على صنعكم الكريم الذي هو توسطكم في الموضوع المذكور، المحدد، المطروح في الرسالة أو القائمة المرفقة، حسبما تكون عليه الحال. واسمحوا لي أن أقول لكم بالنيابة عن شخصي، وعن ونيفرد جاليكار، بأنكم ستكونون محل ترحيبنا مئات آلاف المرات، لو طاب لكم أن تزورونا في أي وقت.

مسز هندرسون : (التي تتيه فخرا بعبقرية صديقها) ها هو ذا رجلك، يا مستر دافورين، لقد فاتك يا مستر جاليكار، أن تذكر له بيدي وشون (إلى دافورين ولدي مستر جاليكار، لقد دربهما بنفسه تدريبا جيدا. صدرك سينشرح ويخفق كساعة الحائط وأنت تسمعهم ينشدون: «إيمان آبائنا» و«لفوتي بالعلم الأخضر».

مستر جاليكار : (نصف معتذر ونصف فخور):«الإيمان ووطن (الآباء)، يامسز هندرسون»، الايمان ووطن (الآباء).

مسز هندرسون : حسن، طاب يومك يا مستر دافورين، حفظك الله، وشد من عزم الذين يقاتلون في سبيل حرية ايرلندا (تخرج هي والمستر جاليكار).

تومي : ينبغي أن أتحرك أنا الآخر. إلى اللقاء يامستر دافورين. وتذكر دائما بأن تومي فقط ينتظر النداء.

(يخرج هو أيضا)

دافورين : حسن يا ميني، وها نحن الآن على انفراد مرة أخرى.

ميني : ألم تتقزز من هذا التومي اوينز ؟ فقط ينتظر أن يسمع النداء! آه، إذن، فلتعبأ كل الفرق النحاسية في البلاد كي تعلن نداء الجهاد قبل أن تسمعها آذان تومي اوينز، (تنظر في ساعة معصمها) أيها القلب المقدس، ليس أمامي سوى عشر دقائق لأعود إلى العمل. لابد أن أطير أسرع يامستر دافورين، وأكتب اسمي طباعة قبل أن أذهب.. «ميني» فقط.

(يطبع دافورين الاسم)

ميني : (في خجل لكن بتصميم) والآن اكتب اسمك تحته مباشرة.. دونال فقط. (يفعل دافورين) ميني، دونال، دونال، ميني، والآن مع السلامة.

دافورين : عندك. وماذا عن حليبك؟

ميني : لا وقت عندي لأخذه الآن. (متخابثة) سأحضر من أجله هذا المساء.

(كلاهما يتوجه ناحية الباب)

دافورين : ميني، القبلة لم آخذها.

ميني : أية قبلة؟

دافورين : عندما فاجؤونا، تعرفين كل شيء أيتها الوغدة الصغيرة، هيا، واحدة فقط.

ميني : إذن بسرعة.

(يقبلها دافورين، تجري خارجة، يعود دافورين إلى المنضدة وهو غارق في التفكير).

دافورين : ميني، دونال، دونال، ميني. في منتهى الجمال، لكنها في منتهى الجهل. مقاتل متخف! احتط لنفسك، احتط لنفسك يادونال دافورين. لكن ميني انجذبت إلى الفكرة، وأنا انجذبت إلى ميني. إذن، فما يضيرني في أن أكون ظلا لمقاتل؟

ستـــار

الفصل الثاني

(نفس المنظر كما في الفصل الأول، لكن الوقت ليل سيوماس يرقد في السرير المحاذي للحائط الخلفي دافورين يجلس لدى المنضدة بعد أن سحبها على مقربة من المدفأة. يحمل في يده قلما، يتطلع إلى القمر الذي يفترش ضوؤه الغرفة عبر النافذتين كراسة مذكرات مفتوحة على المنضدة بالقرب من مرفقه. الحقيبة التي تركها ماجير لاتزال في نفس المكان الذي تركها فيه)

دافورين : القمر المتبرد الطاهر، مليك جزر السماء اللامعة،

يجمل كل ماتنطبع ابتساماته عليه،

ذلك الضريح المتجول ذو اللهب الناعم الجليدي،

دائم التحول وإن بقي على حاله.

آه، شيللي، شيللي، أنت نفسك كنت مدارا بشريا حلوا، يشرق عبر غيوم الغبار البشري. «يجمل كل مايطبع ابتساماته عليه» آه ياشيللي، لكن وأنى له أن يجمل هذه الغرفة اللعينة، أشعته الجميلة لن تخلع على مساوئها إلا مزيدا من المساوىء. هنالك من القبح ما يمكن تجميله، ومن القبح مالايجدي معه غير التدمير، وغرفتنا جزء من هذا القبح. دونال، دونال، أخشى أن يكون منتهاك أسوأ من مبتداك.

(يردد بعض الأشعار التي كتبها في الكراسة المفتوحة أمامه على المنضدة).

عندما يزحف الليل عبر السماء بخطى وئيدة رزينة،

يتطلع القمر بطلعته الملكية على العالم من تحته،

كأني به يقرأ روح الإنسان، ويردد في صمت هازىء كل الأشياء جميلها وسعيدها، ميت

سيوماس : (في نعاس) دونال، دونال، هل أنت صاح؟ (بعد برهة) دونال، دونال، هل أنت نائم؟

دافورين : لا صاح، ولا نائم، إنما أفكّر

سيوماس : وأنا أيضا كنت أفكر، أفكر في أن ماجير يندم الآن على أنه لم يذهب معي بدلا من ذهابه إلى نوكسيدان. لقد اصطاد شيئاً آخر فضلا عن الفراشات – أصابته اثنتان – واحدة في كل رئة.

دافورين : الايرلنديون جد مغرمين بقلب أي أمر جاد إلى نكتة، وكان ذلك أمرا جلدا بالنسبة لماجير المسكين.

سيوماس : (في موقف دفاعي) لما لم يقم بعمل ما ليعد نفسه؟ هل فكر فيّ عندما كان متوجها إلى نوكسيدان؟ كيف ينتظر مني أن أكون الآن متعاطفا معه؟

دافورين : لا يستطيع الآن انتظار شيء من هذا القبيل، لأنه ميت.

سيوماس : سيفعل الجمهوريون الكثير من أجله. وكيف استرد ماكان لي عنده من أشياء؟ بعضها في هذه الحقيبة الملقية هناك، لكن مافيها لايعدو ربع ما أخذ مني، ولا علم لي بمحل إقامته، فقد ترك سكنه القديم منذ أسبوع أو قرابة الأسبوع، لا اعتقد بأن هنالك مايمكن أن يقال عن خسارتي، فلأصمت I am to sing dumb

دافورين : أرجو ألا يكون بها شيء آخر إضافة إلى الخيوط ودبابيس الشعر.

سيوماس : وماذا قد يكون بها؟... لم أنم كما يجب منذ أن فرض هذا الحظر اللعين على التجول. فمنذ دقيقة هيىء لي أني سمعت بعضهم يقف بالباب. لن يهنأ بالهم مالم يشنوا غارة على البيت. ولن يبرحوا إلا بعدما تنقضي ساعات الخطر... ألن تأوى إلى فراشك يادونال؟.

دافورين : كلا، أحاول إنهاء هذه القصيدة.

سيوماس : (ينهض ويجلس في السرير) لو كنت مكانك لأقلعت عن هذه اللعبة، فما من فائدة ترجى من كتابة الشعر بالنسبة لرجل عامل. وعلى الرغم من أنى لا أدعي

معرفة الشيء الكثير عن الشعر - عن الشعر - لا أدعي بأني أعلم الشيء الكثير عن الومضة اللؤلئية لندى الصباح، والعذوبة الدمقسية الحريرية لوردة برية نادرة، والخضرة المخاتلة لعين الأفعى، على الرغم من عدم ادعائي معرفة الكثير عن كل هذا، فإني اعتقد أن سبيل الشاعر إلى العظمة متوقف على مقدرته في بث العاطفة في نفوس عامة الناس.

دافورين : أي عاطفة تولول على تحطيمه؟ الناس ألا لعنة الله على الناس. إنهم يعيشون في الحضيض، والشاعر يتسنّم قمم الجبال ليس للون سر عند الناس، فهو بالنسبة لهم مجرد معطف قرمزي يرتديه جندي، عباءة قسيس أرجوانية، راية حزب خضراء، افرول عامل بني أو أزرق، وعظمة التصميم الفني لا تعدو بالنسبة لهم سوى بيت من ثلاث غرف أو سرير فسيح، الجمال بالنسبة لهم شيء معروض للبيع في محل دكان القصاب، نهاية الحياة عند الناس هي تلك الحياة التي خلقوا عليها، أما نهاية الحياة عند الشاعر، فهي تلك النهاية التي خلقها لنفسه - الحياة ذات قبضة عنيفة تقبض على رقاب الناس - إنها الموسيقي التي تعزف للشاعر.. الشاعر يسعى، دوما، لخلاص الناس، وهم يسعون - دوما - إلى تحطيمه. الناس يبصرون الحياة

من خلال العقائد، والتقاليد والعادات، من خلال الضروريات، لكن الشاعر يبصر العقائد والتقاليد والعادات والضروريات من خلال الحياة. الناس.

سيوماس : (فجأة، تعتري صوته مسحة من الجزع) ايش . ماهذا؟ هاهو النقر مرة أخرى!

دافورين : نقر؟ أي نقر؟

سيوماس : (في همس ينبيء عن خوف) تلك هي الليلة الثانية التي أسمع فيها هذا النقر. أظن أنه يحمل لي فألا غير حميد. هاهو، هل تسمعه مرة ثانية.. نقر على الحائط، هادىء، رتيب، مريب، تلفه الأسرار

دافورين : إني لا أسمع نقرا.

سيوماس : من الأفضل لي أن تكون قد سمعته. فمن المؤكد أنه نذير أكيد على الموت عندما لا يسمعه أحد غيري.

دافورين : موت! ماهذا الهراء؟

سيوماس : إني لا أحبه إطلاقا، فدائما ما يسمع شيء شبيه به عندما يموت واحد من أفراد عائلتنا.

دافورين : أنا لا أعلم شيئا عن هذا، لكني أعلم أن هناك أصواتا جهنمية تدوي في الأسماع عندما يعيش واحد من عائلتك.

سيوماس : حفظنا الله من كل سوء! شكرا لك يارب على أني في المكان الذي ينبغي أن أكون فيه (الفراش).. ان أفضل حال يكون عليها الإنسان هي أن يكون في المكان المناسب عند حدوث مثل هذه الأمور. أيها القلب المقدس.. هاهو مرة أخرى.

دافورين : أوه، ألا تسمعه الآن؟ أستحلفك بالله أن تنام.

سيوماس : ألا تؤمن بشيء؟

دافورين : لا أؤمن بالنقر.

سيوماس : اسمع.. توقف مرة أخرى، سأعالج النوم خوفا من أن يبدأ مرة أخرى.

دافورين : حسن، إذن فلتفعل، ولو بدأ مرة أخرى، فمن المؤكد بأني سأوقظك.

(فترة صمت)

سيوماس : الجو بارد هذه الليلة. ألا تشعر بالبرد؟

دافورين : حسبت أنك ستنام؟

سيوماس : البرد اللعين لا يدعني... أنت في حاجة إلى بيجامة تضعها على جسمك (صمت) ألم ترتد البيجامة أبدا يادونال؟

دافورين : كلا، كلا، كلا.

سيوماس : مم تصنع ياترى؟

دافورين : (حانقا) آه، ذلك يتوقف على المناخ : في الهند من الحرير، في إيطاليا من الساتان، وعند الاسكيمو تصنع من جلد الدب القطبي.

سيوماس : (مؤكدا) لو عملت بنصيحتي، لآويت إلى فراشك، فلقد بدأت هذه القصيدة تثير أعصابك.

دافورين : (يطفىء الشمعة بنفخة مليئة بالغيظ) حاضر، سآوى الآن إلى الفراش، تستطيع إذن أن تتكتم.

(لا تزال إمكانية الرؤية مؤكدة من خلال ضوء القمر).

سيوماس : كنت على وشك أن أقول لك شيئا وأنت تطفىء الشمعة. أي شيء ياترى! أم م، أم م، آ آه، آ آه، عندما كنت عائدا هذا المساء، شاهدت ميني باول تخرج من هنا. ولو كنت مكانك، ماسمحت لهذه البنت بالدخول.

دافورين : هي التي دخلت، وأنا لم آت بها إلى هنا، أليس كذلك؟

سيوماس : سيتقول الجيران، وما أن يبدأوا في التقول، فلن تدري كيف ينتهي.. من المؤكد أنه لا يليق بإنسان يقرأ شعر شيللي أن يهتم بكلبة صغيرة جاهلة مثلها لاهم لها سوى رقصات الجاز والفوكستروت والصور والمسارح والملابس.

دافورين : فعلا، إنها تهتم بملابسها، تعتني بملابسها على النحو الصحيح، وتجعل من نفسها صورة تسر الناظرين. لقد أفسدت التربية الكثيرين، فلم تعلمهم سوى الكلام وحسب، لكنها تركت معهم كل غرائزهم البدائية. ولو قدر لميني المسكينة قسط من التعليم لغدت فنانة مرموقة. من المؤكد أنها فتاة مهذبة. وإني واثق من أنها إنسانة طيبة، واعتقد أنها فتاة شجاعة.

سيوماس : هيلين طروادة تأتي كي تعيش في منزل شعبي، أنت تهتم بها لأنها ببساطة تهتم بك، وهي تهتم بك لأنها ترى فيك بطلا على شاكلة باريس.. وتود لو تضحي بالعالم وبكل ماتملك في سبيل أن تتسكع مع مقاتل. ويالها من سعادة مابعدها سعادة تلك التي ستكتنفها لو قتلت أو شنقت بعد حين، يومئذ ستصول وتجول، ككثيرات غيرها. مغنية «لن أبكي فقدان حبيبي، فلقد سقط شهيدا في معطفه الأخضر».

وبعد عام ويوم، ستزين قبعتها بشريط زاهي الألوان، إلى أن تصطاد شخصاً آخر وتتزوجه.. من يدري ربما يكون أحد الجنود الانجليز من ذوي المونزستار. أما عن كونها شجاعة، فمن السهل على أي إنسان أن يكون كذلك عندما لا يكون ثم مبرر للجبن، إني لا أعبأ بما إذا كانت حياتي تتوقف على ميني باول الصغيرة الشجاعة.. فهي لن تضحي برقصة جاز في سبيل إنقاذها.

دافورين : (يجلس في سريره ويخلع معطفه استعدادا للنوم) كفى، يكفي هذا عن ميني باول. أخشى أن اضطر للهرب من هذا البيت، فلقد اتضح لي بأنه لا مكان للراحة والهدوء فيه.

سيوماس : هذا البيت لاعيب فيه، ولولا وجود الأطفال لكان أهدأ كثيرا. ألم يكن بآخر سكن أقمت به أطفال أيضا؟

دافورين : نعم، عشرة (في غيظ) وكانوا جميعا فوق الأربعين

(لحظة توقف تدوم ريثما ينتهي دافورين من خلع ياقته ورباط عنقه)

سيوماس : كم الساعة الآن؟ ياترى، كم الساعة؟

دافورين : «لقد أدى ديك القرية التحية ثلاث مرات لمقدم الصباح».

سيوماس : شكسبير، ريتشارد الثالث، الفصل الخامس، المشهد الثالث.. أتى هذا البيت على لسان راتكليف مخاطبا ريتشارد قبيل معركة بوزورت.. كم تبدو السماء وادعة آمنة في هذه الساعة وقد توسطها القمر، لن تفكر إطلاقا في أن هنالك من كانوا يتجسسون ويطلق بعضهم النيران على بعض. لست أدري كيف يتأتى لرجل يقتل إنسانا أن ينام الليل هانىء البال.

دافورين : هنالك الكثيرون ممن لا يستطيعون أن يناموا الليل مالم يتأكدوا من أنهم قتلوا إنسانا

سيوماس : اسأل الله أن ينتهي كل شيء، فقد أصاب البلد شيء من الجنون. فبدلا من «عد حبات المسابح» يعدون الآن حبات الرصاص، وتحولت «بوركت يامريم» و«أبانا الذي» إلى قنابل متفجرة وقصف مدافع رشاشة، وأصبح البنزين ماءهم المقدس، وقداسهم أضحى منزلا تأكله النيران، وتحولت أغنية «من الأعماق» في أصواتهم إلى «أغنية الجنود»، وأصبحت عقيدتهم «إني أؤمن بالبندقية الجبارة» صانعة السموات والأرض، وكل هذا في سبيل «المجد لله ولايرلندا العزة والكرامة».

دافورين : إني أذكر يوم أن كنت أنت نفسك لا تؤمن بشيء سوى البندقية.

سيوماس : أي نعم، عندما لم يكن بالبلد بندقية واحدة. أما الآن فلي رأي مختلف حيث لاشيء سوى البنادق.... كما أنك لا تجرؤ على أن تفتح فمك، لأن كاثلين في هوليهان أضحت الآن امرأة تختلف عن ذي قبل، فهي لم تعد الآن تلك المرأة التي اعتادت الضرب على القيثارة مغنية «ابك، ابك، فقد ولت ساعتك»، إنها الآن ياعزيزي شيطان متمرد، ولو أنك نظرت إليها شزرا لأصابتك

باعتوار في عينيك، نعم، هكذا انظر إليها، هكذا انظر إلى ايرلندا.. إنك لن تهزم الإمبراطورية البريطانية - لن تهزم الإمبراطورية البريطانية - لمجرد أن تقتل أي جندي وقعت عليه عيناك صدفة في زاوية بشارع ماوجدت فيه أيضا بحكم الصدفة ، على حين أن الجنود عندما يهتاجون يرشون الرصاص على غير هدى ولا تأخذنهم رحمة في من يقتلون.

دافورين : (ساخرا من قوله) ربما يتعين عليهم أن ينزلوا من اللوري، ويهرعون به إلى أقرب مكتب للسجل المدني للتعرف على حسبه ونسبه قبل أن يقتلوه

سيوماس : الخاسرون دائما هم الدينون، هم الذين يتعذبون. فعند انفجار لغم بكمين لا يعلمون إلى أين يفرون. طلقة في الظهر لإنقاذ الامبراطورية البريطانية، وطلقة في الصدر لإنقاذ روح ايرلندا. أنا نفسي من القوميين، بمعنى الكلمة - قومي بمعنى الكلمة - ومع هذا إني أؤمن بحرية ايرلندا، وان هذه التي تسمى بانجلترا لا حق لها في البقاء في بلدنا، لكني أتراجع عندما أسمع هؤلاء المسلمين يدعون بأنهم انما يموتون من أجل الشعب، في حين أن الشعب، الناس هم الذين يموتون بسبب المسلمين! ومع احترامي للمسلمين، فإني لا أريد لهم أن يموتوا من أجلي.

دافورين : غير محتمل، انك تعترض على أن يموت أي منهم عن طيب خاطر من أجلك، خشية أن تموت بالصدفة من أجل واحد منهم يوماً من الأيام.

سيوماس : أنت واحد من أولئك الرفاق الشجعان الذين لا يخشون الموت.

دافورين : ولم أخشاه؟ إني لا أبالي به وقتما يأتي، وأينما يأتي، وعلى أي صورة يأتي. إني أترك الخشية من الموت للذين يدعون ربهم أن يمن عليهم بالخلود. «الموت هنا، الموت هناك، الموت حال في كل مكان».

سيوماس : أي نعم، حال في ايرلندا. شكرا لله على أني أداوم يوميا على «تناول العشاء الرباني». في الدين راحة كبرى، فهو يشد من أزر الإنسان وقت الشدة، ويبعث الشجاعة في قلبه وقت الخطر. لا مكان للخوف في قلب رجل تحوطه الملائكة برعايتها، شكرا لك يارب.. منحتني دينك القيم.

دافورين : هنيئا لك بملائكتك، أما أنا فالفلسفة ديني، إنها تحيل الجبان شجاعا والمعذب صامدا، والضعيف قويا، والـ....

(يسمع وابل من الطلقات في حارة محاذية لحائط الفناء الخلفي. تبخرت الفلسفة وتبخر الدين في غمرة ما انتابهما من ذعر).

سيوماس : يسوع، ماري، يوسف الصديق، ماذا جرى؟

دافورين : يا إلهي! إنه قريب جدا.

سيوماس : أما من بقية للمسيحية في هذا البلد؟

دافورين : ألن نعرف مرة أخرى معنى للسلام والأمان؟

سيوماس : لو طال بنا هذا الحال أكثر من ذلك، فلن أصبح سوى بطارية من الصدمات.

دافورين : لا مفر. الخطر بنا محيق، سواء أكنا داخل البيت أم خارجه.

سيوماس : وجودنا في هذا المكان شيء خطير بسبب هاتين النافذتين، فلن تمضي دقيقة حتى تخرق إحداهما رصاصة وتصيب الـ....

دافورين : (مذعورا) تصيب ماذا يارجل؟

سيوماس : الحائط.

دافورين : أما كان بوسعك أن تقولها مباشرة دون أن تجعل منها أغنية؟

سيوماس : (فجأة) لا أظن أن بالاسطبل خيولا.

دافورين : اسطبل! عن أي اسطبل تتحدث؟

سيوماس : يوجد خلف هذا البيت اسطبل، يوصل إليه مدخل يبدأ من عند الفناء، ويستخدم ورشة للنجارة ألم تسمع من وقت لآخر تلك الضوضاء القريبة؟ هذا يعني أن الخيول تهز سلاسلها، قيودها.

دافورين : وما السر؟

سيوماس : أوه، هذا متروك لذكائك!

دافورين : من المؤكد أنك لا تعني .

سيوماس : بل من المؤكد أعني..

دافورين : من المؤكد تعني ماذا؟

سيوماس : إني لا استبعد - لا استبعد - لا استبعد.

دافورين : نعم، نعم، هيا . تستبعد ماذا ؟ هيا

سيوماس : أن يكون مصنعا للقنابل

دافورين : يا إلهي، توقع سعيد! كلما أسرعت بالهرب من هذا البيت، كان ذلك أفضل، وكيف تأتى لك ألا تخبرني بشيء عن هذا من قبل؟

سيوماس : حسن، حسن، لم أكن أريد أن.. لم أكن أريد أن . أن..

دافورين : تريد ماذا؟

سيوماس : لم أكن أريد أن أخيفك.

دافورين : (متهمكا) رقيق جدا!

(طرق بالباب، يسمع صوت مسز جريجسون)

مسز جريجسون : هل أنت نائم يامستر شيلدز؟

سيوماس : ماذا عساها تريد في هذه الساعة من الليل (لمسز جريجسون) كلا، يامسز جريجسون، ماذا هنالك؟

مسز جريجسون : (تفتح الباب، وتقف بعتبته امرأة في حوالي الأربعين وان بدت أكبر من سنها بكثير، واحدة من سكان كهوف دبلن تسكن في مطبخ منزل شعبي، لا يصل إليه سوى بصيص عارض كليل من أشعة الشمس، عبر كوة مفتوحة عليه من الفناء. ولذا فالمطبخ يلفه اعتام شامل، الأمر الذي اكسبها عادة التبحلق من عينين نصف مغلقتين ترتدي ثوبا زريا من قطعتين، متسخة الوجه، ومرجع هذا لا إلى أنها لم تعتد النظافة، فهي وإن بدت غير مهندمة، امرأة نظيفة، بل إلى جو المطبخ المفعم بالدخان، شعرها متدل بصفة دائمة على وجهها، ولذا ترفعه من وقت لآخر بحركة سريعة من يدها اليمنى) لم يعد بعد وقد تصلب بدني من البرد، منتظرة إياه.

سيوماس : من ؟ أهو مستر جريجسون؟

مسز جريجسون : ادولفوس، يامسر شيلدز، فبعد أن تناول الشاي في الساعة السادسة.. كلا، لم تكن السادسة، كان ذلك قبل السادسة، كأني اذكر بأن ناقوس قداس التبشير كان يدق ونحن لدى المائدة. بعد أن تناول الشاي خرج ليتنسم شيئاً من الهواء الطلق، ومنذ ذلك الوقت لم ألمح له طيفا. أشهد الله بأني أتوجس خيفة من أن يكون «ذوو الأردية السوداء والأردية البنية» قد أطلقوا عليه النار.

سيوماس : أو، لعله بخير يامسز جريجسون، ينبغي أن تأوي إلى الفراش وتريحين نفسك، فدائما ماتراود الإنسان أفكار السوء، امض إلى فراشك يامسز جريجسون والا قتلك البرد.

مسز جريجسون : إني أخاف أن آوي إلى الفراش يامستر شيلدز، لأني دائمة الخوف من أن يأتي ذات ليلة ثملا، ويسقط على درج المطبخ ويدق عنقه. علما بأن حالي لن تسوء لو حدث له شيء، فأنت تعرف أسلوب حياته يامستر شيلدز، أؤكد لك بأنه قد حطم قلبي.

مستر شيلدز : تماسكي يامسز جريجسون، قد يثوب إلى رشده يوما من الأيام، ويقلب صفحة جديدة.

مسز جريجسون : لن يقلب غير صفحة الندم، لقد فات الأوان، ثق بأنه ما من أحد يمانع في أن يشرب قدحا أو قدحين لو أنه توقف عند هذا الحد، ولكنه لا يتوقف عند حد معين،

فلاشيء يروي غلته من البيرة، مهما شرب، ودائما مايقول بعد أن يكون قد شرب الكثير «هاهي أول جرعة في هذا اليوم».

دافورين : (لسيوماس) ياإلهي، ألن تنتهي هذه المرأة من الغلام في هذه الليلة؟

سيوماس : امش، ستسمعك، الحقيقة أن الرجل قد حطم قلب هذه المسكينة.

دافورين : ولأنه قد حطم قلبها، فذلك يمنحها امتيازا بتحطيم الآخرين.

مسز جريجسون : مستر شيلدز.

سيوماس : نعم.

مسز جريجسون : هل تدفع شركات التأمين تعويضا لمن يقتل خلال ساعات الخطر؟

شيلدز : حسن، ذلك ما لا استطيع الافتاء فيه الآن يامسز جريجسون.

مسز جريجسون : (في تأثر عميق) ألا يعد إنسانا فظيعا ذلك الذي يخوض مثل هذه المخاطر، ولا يعرف ما سيحيق به. إنه يعرف بأن هذه الشركات تلتمس الأعذار لتسلب الناس أموالهم. هل ناهزت الساعة الواحدة الآن يامستر شيلدز.

شيلدز : أوه، لابد أنها ناهزت الواحدة، يامسز جريجسون

مسز جريجسون : (مؤكدة) آه، لو قدر لي أن أعود شابة مرة أخرى، لفكرت مرتين قبل أن أتزوج، امش، انصت اسمع وقع أقدام - إنه هو - أعرفه من طريقة تلمسه الطريق

(تخرج مبتعدة قليلا، يسمع وقع خطوات متعثرة بالصالة)

مسز جريجسون : (من الخارج) هل وصلت، يادولفي، ياحبيبي؟

(بعد عدة لحظات، يظهر أدولفوس يترنح إلى داخل الغرفة ومسز جريجسون ممسكة بذراعه)

مسز جريجسون : دولفي ياحبيبي، أفق لنفسك

أدولفوس جريجسون : (رجل في الخامسة والأربعين، ولكنه يبدو، نسبيا، أصغر سنا من مسز جريجسون بكثير يعمل كاتبا لدى أحد المحامين. مظهره العام يوحي بأنه جيد التغذية، والحقيقة، أنه يأتي على كل ماتقع عليه يداه من غذاء في حين أن مسز جريجسون لا تأكل إلا بقدر ما يمنحها القوة على القيام بواجبات البيت الضرورية ونظرا لأنه يقضي معظم وقته خارج المطبخ، يبدو منتعشا، وحركته - حتى وهو غير مخمور - على حيوية أكثر. يرتدي ملابس مريحة: معطف ثقيل، قبعة من القش، شالا زاهي اللون يلفه حول رقبته، ويحمل في يده مظلة). أنا بخير، هل ترون بي سوءا؟

مسز جريجسون : طبعا، أنت بخير ياحبيبي، وليس هناك من يؤاخذك؟

أدولفوس : يؤاخــذني، أهكذا، يؤاخــذني أنا، أنا؟ لعله يريد أن يكون شـيئـا عظيـما ذلك الذي يؤاخـذني، يوجـد هنا رجل. رجل، أتفـهمون؟ لا يخاف أحدا في هذا البيت اللعين على أية حال.

مسز جريجسون : (متوسلة) هيا انزل يادولفي، ياحبيبي، هيًا.. تأكد أنه لا يمكن لأحد أن يوجه لك كلمة واحدة في هذا البيت

أدولفوس : يوجه كلمة، أهكذا؟ يوجه إلي كلمة؟ لعله يريد أن يكون شيئا هاما ذلك الذي يوجه إلي كلمة أيوجد ذلك الذي يقوى على أن يوجه كلمة إلى أدولفوس جـريجسـون؟، (بصـوت عال) إذا وجـد، فـها أنذا - رجـــل، أيضـا، ولا راد لذلك أبدا - رجل من ظهر رجل

مسز جريجسون : ستوقظ جميع من بالبيت، ألا تستطيع أن تتكلم بهدوء.

أدولفوس : (بصـوت لا يزال أكثر ارتفـاعا) ومـاذا يعنيني من أي أحـد فـي هذا البـيت؟ هل يعـولني أحـد؟ هل يمنحني أحدهـم شيئا؟ عندمـا يعولون جريجسـون، يحق لـهم أن يوجهوا إليه من الكلام ماشاء لهم (صائحا) يمكنني أن أقول لهم ان أدولفوس جريجسون لم يولد في زجاجة!

مسز جريجسون : (دامعـة العينين) لم تتكلم هكذا ياحـبيبي؟ كلنا يعرف أنك لم تولد في زجاجة.

جريجسون : بعض من في هذا البيت يظن أن جريجسون قد ولد في زجاجة

دافورين : (لسيوماس) أنسب مكان يولد فيه.

مسز جريجسون : هيا انزل، لتخلد إلى فراشك الآن، هيا، بوسعك أن تتكلم عنهم في الصباح.

جريجسون : بل سأتكلم الآن. أتظنين أني خائف منهم؟ أدولفوس جريجسون لا يخاف كائنا من كان، زاحفا أو ماشيا، وان كان في هذا البيت من يتوهم بأنه كفء لأن ينال من أدولفوس جريجسون، فها أنذا.. رجل، سيجدون أن جريجسون ليس شيئا رخوا، سهل المنال.

دافورين : أواه لي، واحسرتا، ألم.. ألم مقيم، ألم أبدي.

مسز جريجسون : دولفي، ياحبيبي، مستر دافورين المسكين يريد أن يخلد إلى النوم.

جريجسون : (يترنح في مشيته متوجها إلى دافورين مادا يده) دافورين. إنه رجل، حاشاك أيها الرفيق. ينبغي ألا تخاف من أدولفوس جريجسون، فلاتوجد في عائلة جريجسون بكاملها نقطة دم واحدة من المبلغين. إني لا أعرف فيم تعمل وفيم تفكر، لكني أعرف أنك رجل، ولست واحدا من الأوباش الذين يسكنون في هذا البيت، الذين يتمنون أن يسوقوك إلى المشنقة. إني لا أعينك يامستر شيلدز.

مسز جريجسون : أوه، انك لا تلمز إلى المستر شيلدز.

سيوماس : أعرف قصدك، يامستر جريجسون، هيا الآن، انزل مع مسز جريجسون، واخلد إلى النوم.

جريجسون : لست ممن يجعل من نفسه تابعا لامرأة، يامستر شيلدز، فأنا أعرف كيف الزم مسز جريجسون موضعها، وفي الإنجيل مايخولني هذه السلطة. إني أعرف كل مافي الإنجيل من الغلاف للغلاف، يامستر دافورين أكثر مما قد يعرف بعض من في هذا البيت، وماذا يقول الكتاب المقدس عن المرأة؟، يقول: «لتكن المرأة خاضعة لزوجها»، واعتقد بأن المسز جريجسون تعمل بتعاليم الكتاب المقدس قلبا وقالبا. إذ ألمت بك ملمة يوما من الأيام يامستر دافورين، فبإمكان جريجسون أن يأخذ بيدك – أنا رجلك – هل تفهمني؟

دافورين : أفهمك، يامستر جريجسون، أفهمك.

جريجسون : وهو كذلك، أنا أورانجي، ولا أخجل أبدا من مذهبي، ولا أخاف من التصريح به، لكني مع هذا أتعاطف مع الرجل الصادق، أتفهمني يامستر شيلدز.

سيوماس : نعم، نحن نعرفك جيدا يامستر جريجسون، فكثير من رجال ايرلندا الصادقين كانوا بروتستانت من أمثال: تون وايميت وبارنل...

مسز جريجسون : لعلمك، أنا لا أقول بأني أتفق مع مواقف من ذكرتهم، يامستر شيلدن، لأن الانجيل لا يقرها، وأدولفوس جريجسون يتمسك دائما بالانجيل: «خافوا الله، وعظموا الملك»، ذلك مكتوب في الكتاب المقدس، ولاراد لذلك أبدا، (يخرج زجاجة من جيبه) تفضل يامستر دافورين، هل لك في جرعة، كي لا ترتعش من البرد.

دافورين : كلا، كلا، يامستر جريجسون، الوقت متأخر بمالا يسمح بتناول أي شيء، ويحسن لك أن تمضي مع مسز جريجسون، وسيكون لنا في الصباح حديث آخر.

جريجسون : أواثق أنت من أنك لن تأخذ جرعة؟

دافورين : واثق تماما، وشكرا لك على أية حال.

جريجسون : (يشرب) وهاهي أول جرعة في هذا اليوم. في صحة كل الرجال الصادقين، حتى لو كانوا ولدوا في زجاجة. وتلك في صحة الملك ويليام، في صحة موقعة بوسين، في صحة الحجر الأسود Hoba Black Chapter هذا اسم سكني، يامستر دافورين، صفي حة زهرة البرتقال المستديرة.

(يغني بصوت صارخ)

هل ذهبت إلى معرض الزهور، حيث الورود والياسمين، كي تمتع عينيك بمنظر الجائزة التي حازتها زهرة البرتقال المستديرة

هاي هو.. ها هو.. هاي هو

(بينما كان جريجسون يغني، يسمع صوت محرك سيارة تسير بسرعة، يبدأ الصوت خافتا أول الأمر آخذا في الارتفاع، ثم لا يلبث أن يتوقف مرة واحدة في مكان ما قد يكون قريبا جدا من البيت.. الأمر الذي يضع نهاية مفاجئة لأغنية جريجسون الكل في ذهول، يرهفون السمع لصوت المحركات التي تسمع بوضوح. جريجسون، وقد فاق لنفسه إلى حد معقول، يثبت عينيه في قلق على الباب، سيوماس ينهضُ من فراشه وينصت في قلق، يشعل دافورين الشمعة بيد مرتعشة، ويبدأ في البحث، وهو في عجلة من أمره، عن شيء مابين الكتب والأوراق الموجودة على المنضدة).

جريجسون : (بصوت مرتجف) ليس هناك مايدعو إلى الخوف، فلا يمكن أن يصلوا إلى هنا.

مسز جريجسون : لا قدّر الله، سيكون الأمر فظيعا لو أتوا في هذه الساعة من الليل.

سيوماس : ذلك مالا تعرفينه الآن يامسز جريجسون، فقد يقتحمون البيت، في وقت لا يكون لديك فيه أدنى توقع

لوصـولهم. ما الذي سيفسـر عنه كل هذا بحق الله؟ ليس هناك من يسـتـجـيب لما تحض عليـه الوصـايا العشر، الأمر الوحيد الذي له يستجيبون هو «ارفعوا أيديكم إلى أعلى» آه.. إنه بلد تعيس.

جريجسون : ايش.. هل تسمـعهم يتكلمون في الخـارج عند الباب؟ أنت الآن لا تعرف مكانا لحياتك، إن كانت آمنة في كل مكان، فـهي آمنة في أي مكان. إنـهم لا يميـزون بين إن كنت مـواليا (أي موال). فإن كنت «جمـهـوريا» أمـروك بأن تغني «حـفظ الله الملك» وإن كنت ملكيا، أمروك بأن تغني «أغنية الجنود». والغناء لا غبار عليه، مالم يطلبوا منك بعد ذلك أن ترقص.

مسز جريجسون : قد لا يصلوا إلينا مـالم يكونوا قد سمـعوا شيئا عن مستر دافورين.

دافورين : عني؟ وماذا يمكن أن يسمعوا عني؟

جريجسون : لن تعثـر أبدا على أولئك الذين يكمـمون أفواههم. فقد كنت الليلة في ملـهى «البلولايون»، ومن تظن أنه كـان موجـودا هناك يباهى بنفسه غير ذلك المخبـر الصغير المدعـو تومى أوينز، لقـد كـان يقـول لكل من رآه بأنه يعـرض أين تكون القنـابل، وأنه صـديق لجنرال سـابق بالجيش الايرلندي، وانه يستطيع أن يخبرهم عمّ كانت تعتزم الجمـاعة عمله، وفي مقدوره أن يضع يده على أطنان من المسدسات، إذ هي على بعد ميل واحد من

مسكنه، ولكنه يعرف مايعرف ويحتفظ بما يعرفه لنفسه.

سيوماس : حسن، فليلعنه الله، ذلك المخبر الصغير، أمثاله هم الذين يستحقون الشنق (إلى دافورين) عم تبحث بين الكتب والأوراق يادافورين؟

دافورين : عن رسالة أخذتها اليوم من مستر جاليكار ومسز هندرسون، ولا أعلم أين وضعتها.

سيوماس : (مغيظا) يمكنك البحث عنها في الصباح.

دافورين : إنها موجهة إلى الجيش الجمهوري الايرلندي، وتحسبا لاحتمال الإغارة على البيت، ومن الأسلم لنا التخلص منها.

(تسمع مرة أخرى طلقات نارية في اطاره، تعقبها صيحات عالية: قف، قف، قف!).

مسز جريجسون : اعتقد أنه يحسن بنا أن نأوي إلى الفراش، ياربي، فمن غير اللائق أن نبقي مستر دافورين ومستر شيلدز مستيقظين.

سيوماس : وماذا حدا بهم إلى إعطائك مثل هذه الرسالة.. ألا يعرفون الحالة التي يمر بها البلد، لقد كنت مخطئا في أخذها، هل وجدتها؟

دافورين : لا، لم أعثر عليها في أي مكان، أليس ذلك فظيعا؟

جريجسون : طابت ليلتك يامستر دافورين، طابت ليلتك يامستر شيلدز

مسز جريجسون : طابت ليلتك يامستر دافورين، طابت ليلتك يامستر شيلدز.

(يخرجان، سيموس ودافورين منشغلان غاية الانشغال بالبحث عن الرسالة إلى درجة لم يردّا معها على ما ألقي عليهم من «الليالي الطيبات»).

سيوماس : فيم كنت تفكر عندما أخذت مثل هذه الرسالة، أيتها الأرباب، اما من عقول في رؤوس الناس! (ياله من بلد تعيس هل بحثت في جيوبك؟

دافورين : (يبحث في جيوبه) آه، الحمد لله، هاهي.

سيوماس : احرقها الآن. أرجوك، استحلفك بالله، ألا تأخذ رسائل كهذه مرة أخرى. هاهي السيارة قد ابتعدت، والآن يمكننا أن نخلد إلى النوم ماتبقى من هذه الليلة على سبيل التأكد من أن كل شيء على مايرام، الق نظرة على حقيبة ماجير، ولو أنها لا تحوي شيئا.

دافورين : وإذا كانت لا تحوي شيئا، فما جدوى القاء النظرة؟

سيوماس : وإلقاء النظرة لن يقتلك، أو أنه يقتلك؟

(يذهب دافورين إلى الحقيبة، ويضعها على المنضدة ويفتحها، يقفز إلى الخلف، شاحب الوجه، مرتعش الأطراف).

دافورين : يا إلهي، إنها مملوءة بالقنابل.. قنابل ميلز!

سيوماس : اللهم احفظنا، إنك تمزح!

دافورين : لو وصل «ذوو الأردية البنية» إلى هنا لتبين لك ما إذا كنت أمزح أو لا أمزح.

سيوماس : أليست هذه مصيبة ألمت بنا.. نظرة ياسانت أنطونيو!

دافورين : لا فائدة من لوم السانت أنطونيو، لماذا أذنت لماجير بترك الحقيبة عندنا؟

سيوماس : لماذا أذنت له بترك الحقيبة عندنا؟ لماذا أذنت له بتركها هنا؟ وكيف يتأتى لي أن أعرف مابها؟ ألم يخطر ببالي أنه لم يكن بها شيء آخر غير الدبابيس والملاعق؟ ما العمل؟ ما العمل الآن؟ يا أم يسوع، رحماك من غارة في هذه الليلة! لقد عرفت بأن الأمور ستسوء بي عندما فاتني القداس صباح اليوم.

دافورين : دعك الآن من صلواتك، ولنفكر فيما ينبغي عمله. هناك شيء واحد لابد من عمله، بمجرد أن يحل علينا الصباح، سأهرب من هذا البيت.

سيوماس : تفكر في نفسك، شأن بقية الآخرين. وتتركني اتحمل مغبة الأمر وحدي.

دافورين : ولماذا لا يجب أن تتحمل مغبة الأمر وحدك؟ لم يكن ماجير صديقي، فضلا عن أنها غلطتك، لقد كنت تعرف سلوكه، وكان عليك أن تأخذ حذرك

سيوماس : هل كنت أعرف أنه من المقاتلين؟ هل كنت أعرف أنه من المقاتلين؟ هل كنت أعرف أنه من المقاتلين؟ هل

دافورين : هل نعني القول بأنك .

سيوماس : لحظة

دافورين : لم تكن تعرف

سيوماس : لحظة

دافورين : ان ماجير كان منخرطا في سلك

سيوماس : (عاليا) لحظة، ألا يمكنك...

دافورين : حركة المقاومة الجمهورية؟ ما الفائدة من محاولة اختلاق الأكاذيب؟! (ميني باول تندفع داخل الغرفة في بعض ملابسها، وتضع شالا على كتفيها تبدو في حالة ذعر شديد).

ميني : مستر دافورين، دونال، إنهم يحاصرون البيت، ولابد أنهم سيغيرون على المكان، كنت أطل من النافذة ورأيتهم، فقد اعتدت مراقبتهم كل ليلة، هل في حوزتك شيء، إن كان في..

(يسمع طرق عنيف متواصل بباب الشارع، يعقبه صوت زجاج يتهشم، وطرق على الباب وبمؤخرات البنادق).

مينى : هاهم، هاهم، هاهم!

(يستلقي دافورين على الفراش، شبه مغمى عليه، أما سيوماس فيقوم وقد بدا كمن يصلي صلاة الخوف، ميني الوحيدة التي تحتفظ بحضور الذهن عندما ترى ماهم عليه من ذعر تستعيد هدوءها. وإن كانت الكلمات تخرج من فمها متلاحقة، وتؤدي حركاتها بخفة حاسمة)

ميني : ماهو. ماذا لديك، وأين هي؟

دافورين : قنابل، قنابل، قنابل، يا إلهي، في الحقيبة الموضوعة على هذه المنضدة، لقد افتضحنا، افتضحنا!

سيوماس : رحماك مريم المباركة البتول صلى من أجلنا نحن المذنبين البؤساء سانت انطونيو هل تسمعهم يطرقون الباب؟ الآن - في ساعة موتنا - ابتهل بشيء من الاستغفار، يادونال.. هاهو الزجاج ينكسر!

ميني : سأنقلها لغرفتي، قد لا يفتشونها، ولو حدث، فلن يمسوا فتاة مثلي بأذى... إلى اللقاء يادونال.

(إذ تخرج والحقيبة في يدها، تنظر في حب وإعجاب إلى دافورين الذي يبدو فقط شبه واع).

سيوماس : لو عبرنا هذه اللحظة بسلام، لن أدع أي قداس يفوتني مرة أخرى! إن كانوا من الجنود النظاميين فلن يكون الأمر سيئاً جدا، أما إن كانوا من «ذوي الأردية البنية»، فأمامنا وقت عصيب!

ينفتح باب الشارع عنوة، ويسمع وقع أقدام ثقيلة في الصالة، تتخللها نداءات «سلط الضوء هنا» يفتح أحد الجنود المرتزقة باب الغرفة، ويدخل، يحمل في يده مسدسا، وفي اليد الأخرى مصباحا كهربائيا. يرتدي بدلة سوداء وبيريه أسود)

الجندي : من هنا؟

سيوماس : (كما لو أنه لا يعلم شيئا) من.. من أنت؟

الجندي : (في نبرة قاطعة) من هنا؟

سيوماس : رجلان فقط، ياسيدي، أنا وزميلي الذي ينام في السرير الآخر.

الجندي : لماذا لم تفتح الباب؟

سيوماس : لم نسمعك تدقه ياسيدي.

الجندي : لابد أنك ثقيل السمع، هه.

سيوماس : أصبت منذ سنوات بحمى روماتزمية، ومنذ هذا الوقت، يعتريني ثقل السمع بين الحين والحين.

الجندي : (لدافورين) لم لم تلزم سريرك؟

دافورين : كنت في سريري، وعندما سمعت الطرق قمت لأفتح الباب

الجندي : صديق كريم، مسرور جدا، كما لو كنت تتوقع زيارة منا، أليس كذلك؟ أليس كذلك (يهدده بالضرب) لم لا تجيب.

دافورين : نعم ياسيدي

الجندي : ما اسمك؟

دافورين : دافورين، دان دافورين ياسيدي.

الجندي : لست ايرلنديا، أليس كذلك؟

دافورين : أنا. أنا.. أنا كنت قد ولدت في ايرلندا

الجندي : آه، كنت، كنت، مواطن ايرلندي، وفخور بذلك، أليس كذلك؟ (لسيوماس) ما اسمك؟

سيوماس : سيوما .. آه، كلا جيمس شيلدز ياسيدي.

الجندي : آه، سلتي (يعني كلتي) من الجنس السلتي الذي يتكلم لغة خاصة به، وذلك، ماسيطيح بالامبراطورية.. لا أظن! والآن، أين بندقيتك؟

سيوماس : أنا لم أحمل بندقية في يدي طول حياتي

الجندي : والآن، ألن تعرف البندقية لو رأيتها، على ما أظن؟

(يستعرض المسدس ويقلبه في يده دون اكتراث) والآن ما هذا؟

سيوماس : آه، انتبه ياسيدي، انتبه.

الجندي : لماذا؟ إلى أي شيء انتبه؟

سيوماس : البندقية ياسيدي، قد تنطلق.

الجندي : وماذا يحدث لو انطلقت؟ – يمكن تعميرها بسهولة – هل توجد أية ذخيرة هنا؟ ماذا في هذه الصحيفة؟

(يفتش في محتويات الصحيفة ثم يبعثرها)

سيوماس : شيء من الطعام لا غير، لن تجد هنا شيئا ياسيدي، فلا علاقة لأحد في هذا البيت بالسياسة.

الجندي : والآن؟ حتى هذه اللحظة لم أقابل أحدا قال غير ذلك، ولكننا الآن لسنا من الغباء حتى ننخدع بهذا النوع من الكلام.

سيوماس : هل لي أن أذهب لاتناول جرعة ماء؟

الجندي : ستحتاج إلى برميل من الماء قبل أن تنتهي منا (يذرع الغرفة ويتفحص أركانها) أهلا! ماذا هنا؟ تمثال للمسيح! وصليب! تظن نفسك في دير مزهر Blooming.

(تدخل مسز جريجسون، شعرها أشعث، وملابسها)

مسز جريجسون : يقلبون المكان رأسا على عقب، لقد بعثروا كل شيء أعلى الدرج وأسفله. أعوذ بالله إنه شيء فظيع ذلك الذي يتعرض له من يحترمون القانون. لقد وجدوا تحت وسادة دولفي زجاجة ويسكي سعتها باينت، وشربوها حتى آخر قطرة فيها، وفي الصباح سينقلب دولفي إلى شيطان عندما يكتشف أنه لا يملك مايشفيه.

(وكله اهتمام عندما يسمع كلمة ويسكي) زجاجة ويسكى، أين تقيمين؟ أسرعي، أين تقيمين؟

مسز جريجسون : تحت، في المطبخ . عندما تنزل أرجوك أن تطلب إليهم ألا يشربوا .. آه، ذهب دون أن يسمع كلامي.

(بينما كانت مسز جريجسون تحدثه يندفع الجندي خارجا)

سيوماس : (في قلق إلى مسز جريجسون) هل سيفتشون البيت كله، يامسز جريجسون؟

مسز جريجسون : لم يدعوا شيئا في المطبخ إلا ويلقونه على الأرض، كل مافي الخزانة، وكل ما احتفظ به في الصندوق الكبير، و...

سيوماس : آه، إنهم عصابة من الأجلاف، هل صعدوا إلى الدور العلوي؟ لا أظن أنهم سيفتشون غرفة ميني، أتظنين أنهم سيفعلون يامسز جريجسون؟

مسز جريجسون : قبل أن يدخلوا، وضع دولفي الإنجيل الكبير على المنضدة، لا لشيء إلا ليبين لهم إلى أي صنف من الناس ينتمي، وفتحه على الرسالة الأولى لبطرس الرسول، الإصحاح الثاني، ووضع خطا بالحبر الأحمر تحت الآيات من الثالثة عشرة إلى السابعة عشرة، وأظنك تعرف ماتعنيه هذه الآيات يامستر شيلدز.

(تستشهد بهذه الآيات)

«اذعنوا لأي أمر بشري من أجل الرب، سواء أصدر عن الملك، سيد الجميع، أم عن الحكام الذين فوضوا سلطته لعقاب فاعلي الشر، وإثابة فاعلي الخير.. أحبوا الإخوة، خافوا الله، عظموا الملك».

لكن، أتدري ماذا فعلوا، لقد أمسكوا بالإنجيل ورموه على الأرض. تصور يامستر دافورين، يرمون الإنجيل على الأرض! ثم ابتدر أحدهم زميلا له قائلا: جاك، هل رأيت النور؟ هل لاذت روحك بالخلاص، ياجاك؟ ثم أمسكوا بدولفي المسكين، بعد أن أطلقوا عليه اسم مستر مودي، ومستر شانكي، وطلبوا منه أن يصلي

للجمهورية الايرلندية! وبعد أن ألقوا به إلى خارج المطبخ، اجلسوه على السرير، يداه مصلوبتان على صدره، عيناه إلى السماء، وأخذ يغني «سنلتقي في مستقبل الأيام» وطيلة هذا الوقت، يامستر شيلدز كانوا يشربون الويسكي، ولعل ما يؤلم حقا هو أن تراهم يسخرون مما كان يلاقيه دولفي من عذاب.

دافورين : بحق كل ماهو معقول، ماذا حدا به لإحضار الويسكي إلى البيت، ألا يدري بأنهم سفلة وهم واعون، فما بالك إذن وهم مخمورون؟

مسز جريجسون : (في تأثر) لقد اعتاد أن يحضر معه يوميا شيئا منه، يقول إن فيه دواءه.

سيوماس : (لايزال قلقا) ربما لا يفتشون البيت كله، أتظنين أنهم سيفعلون يامسز جريجسون؟

مسز جريجسون : لدينا فوق رف المدفأة، صورة للملك ويليام وهو يعبر نهر بوان، هل تدري بأنهم أحبوا أن ينظروا إليها على أنها صورة لروبرت ايميه، ومرة أخرى نظروا إليها على أنها صورة لجماعة سرية.

سيوماس : هذه المرأة لا تصغي أبدا لأي كلمة أقولها! أووف، إنه لبلد تعيس، وشعب تعيس!

دافورين : استحلفك بالله أن تطلب إليها تغيير هذا الموضوع، فهي أسوأ من الجنود أنفسهم

سيوماس : (متأمل – متفكر) دعها تمكث حيث هي، فلعله أكثر أمنا لنا أن تكون بالغرفة معنا امرأة لو عثروا بالصدفة على القنابل، أرجو الله ألا تقر ميني بشيء

دافورين : نحن زوج من الجبناء التافهين إذ ندع ميني المسكينة تتعذب في حين أننا نعلم أننا الملامان وليست هي.

سيوماس : وماذا علينا أن نفعل غير مافعلنا يارجل؟ أتود أن نضبط متلبسين؟ ان كنت تواقا إلى القبض عليك، فليس عندي استعداد لذلك، فضلا عن أنهم لن يلحقوا بها أي أذى، فهي مجرد فتاة، ومادامت ممسكة عن الكلام، فالأمور ستسير على مايرام.

دافورين : أتمنى أن أتأكد من هذا

سيوماس : أتظنين أنهم سيفتشون يامسز جريجسون؟ ماذا يفعلون الآن؟

مسز جريجسون : (التي تقف بالباب، تنظر إلى الصالة) ليس في بدني كله قطعة واحدة لا تهتز!

سيوماس : هل صعدوا إلى الدور العلوي يامسز جريجسون؟ أتظنين يامسز جريجسون بأنهم سيرحلون في الحال؟

مسز جريجسون : عندما كانوا يحاولون إجلاسه على الفراش، أشهد الله بأنه كان يهيأ لي في كل دقيقة تمر بأن بنادقهم ستنطلق، ثم أرى دولفي المسكين جثة هامدة على الفراش . امش، انصت، اسمعه يبكي

سيوماس : من الأحسن لك أن تتكلمي مع صنم! إنهم جميعا تعساء، تعساء، لا يرجى منهم شيء' إنها تظنه يبكي، هناك من سيبكيه عما قريب

دافورين : (في محاولة مريضة لبعث الفكاهة) يبكي حسرة على ماراح من ويسكي!

(أثناء استمرار ماسبق من حوار، تسمع أصوات غارة.. أوامر. وقع أقدام ثقيلة، تحرك قطع أثاث وخلاف ذلك. الآن تظهر بوضوح – امارات اضطراب أكيد ومحدد – أصوات أوامر غاضبة وعالية «هيا، اخرجي، واركبي اللوري، وتختلط هذه الأصوات بصوت ميني باول وهي تهتف متحمسة، ولكن في قليل من الهستيرية : «عاشت الجمهورية»)

مسز جريجسون : اللهم احفظنا، يقبضون على ميني، يقبضون على ميني باول (تهرع إلى الخارج) ماذا يمكن أن يحدث بحق الرحمن؟!

سيوماس : بحق سانت أنطونيوس المقدس، ليتها تمسك عن الكلام.

دافورين : (يجلس على السرير مخفيا وجهه بيديه) لن نقوى مرة أخرى على رفع رؤوسنا إن حدث مكروه لميني.

سيوماس : أناشدك الله التزام الصمت وإلا سمعك أحد، لن يحدث لها شيء، أى شيء إطلاقا، إنها ستكون على مايرام في حالة ما إذا أمسكت عن الكلام.

مسز جريجسون : (تجري إلى داخل الغرفة) هاهم بعد أن وقعت ايديهم على كمية كاملة من المواد في غرفة ميني تكفي لنسف شارع بكامله، ذلك ماقاله الهجانة، الله لنا فى هذه الليلة . من كان يتوقع كل هذا من ميني باول..

سيوماس : هل قالت شيئا، هل تقول شيئا، أي شيء، ماذا قالت يامسز جريجسون؛

مسز جريجسون : تهتف «عاشت الجمهورية» بأعلى صوتها، ومسز هندرسون «الغنيظة» كانت تقاتل أحد الجنود، وبعد أن طرحته أرضا، حملوها هى أيضا فى اللورى.

سيوماس : عليها اللعنة! أما كان بوسعها أن تهتم بشئونها الخاصة؟ ماالذي كانت تريده من وجودها هنا.. ألم تكن تعلم بالغارة؟ هل البلد برمته فى سبيله إلى

الجنون؟ ستنطلق النار خلال دقيقة من الآن، ويموت الأدباء!

دافورين : ياترى، كيف سيعاملون ميني يامسز جريجسون؟ هل يتعاملون معها بخشونة؟

مسز جريجسون : لا يمكن أن يكونوا أقل خشونة معها تلك التافهة الصغيرة، المخادعة، كادت آن تنسف البيت.. الله لنا في هذه الليلة، من كان يتوقع أن يخرج كل هذا من ميني باول:

سيوماس : نسأل الله ألا تقول شيئا! هل رحلوا يامسز جريجسون؟

مسز جريجسون : يالجواربها الزاهية، ويالقبتها المتطاولة وقمصانها الكريب! لقد عرفت بأن هذه البنت لا يرجى منها خير!

سيوماس : نسأل الله ألا تقول شيئا.. هل رحلوا يامسز جريجسون.

مسز جريجسون : رحلوا يامستر شيلدز. وها هو دولفي المسكين عريان.. دولفي ياحبيبي، أنت بخير، لقد ظننت بأنك لن ترى الصباح!

جريجسون : (يدخل دون معطف ودون صديري) طبعا، بخير، وماذا يقلقك أنت على دولفي جريجسون .. ليس من هجانة «التانز» على أي حال

مسز جريجسون : عندما رأيتك ممددا على السرير، وأنت تغني. تغني نشيد.. .

جريجسون (خائف مما قد يجره كلامها من إذلال له) ومن التي كانت تغني؟ هل تسمعين؟ يادولفي أكلمك أين سمعتني وأنا أغني نشيدا؟

مسز جريجسون : كنت أمزح فقط يادولفي ياحبيبي

جريجسون : مكانك ليس هنا تحت، وليس هنا مع الرجال، هيا انزلي فورا! (تترك مسز جريجسون الغرفة فورا)

جريجسون : (يهرج غليونه في ثقة وثبات، ثم يحشوه، ثم يشعله ويبدأ في التدخين) دقائق مثيرة يامستر دافورين . لقد فقدت مسز جريجسون صوابها، لكن ذلك شيء طبيعي بالنسبة لامرأة، فكل النساء ضعيفات الأعصاب الموقف الوحيد الذي يتعين عليك في مثل هذه الأحوال هو أن تظهر لهم بأنك لا تخاف منهم، أما إذا أظهرت لهم أدنى بادرة من الخوف، فإنهم يقضون عليك... هكذا ببساطة يقضون عليك... جاءني اثنان منهم

قائلين:«ارفع يديك» والمسدسات مشهورة تحت أنفك، طبعا أنت تعرف بأن هذا هو التقليد المعتاد، وسألتهم في هدوء تام:«ماذا حدث» وأجاب أحدهم: «لاشيء على الإطلاق» كل مافي الأمر آن هذه البندقية قد تنطلق في آي وقت وتقتل آي إنسان.. هل تفهمني؟، رددت عليه: «وماذا لو انطلقت، الإنسان لا يموت إلا مرة واحدة، وهاهو مستر جريجسون أمامك لن تسمع له صيحة» فرد أحدهم: «يا إلهي أنت رجل بارد ولا سبيل لقهرك».

سيوماس : تلك هي أحسن طريقة لمعاملتهم، فلعل مما يزيد الامر سوءا أن تظهر لهم بأنك مهتز، «هل توجد ذخيرة هنا؟» ذلك ماقاله الرفيق الذي دخل هنا. أجبته: «لا أظن، لكن يستحسن أن تلقيِ نظرة» فرد عليّ «ولا كلمة، وإلا قتلتك»، فما كان مني إلا أن قلت «لا أعرف في الدستور البريطاني مادة واحدة تجرّم رجلا يتكلم في غرفته الخاصة» وعليه، ألقى نظرة على ماحوله ثم مضى إلى سبيله.

جريجسون : لو صمد الواحد منا مرفوع الجبين، ثابت الجنان.. يارحمن، يارحيم. كمين آخر.

(يسمع صوت انفجار لقنبلتين بالشارع، خارج المنزل،

يعقبه صوت طلقات نارية عنيفة متلاحقة من مسدس وبندقية. حركة الناس وهم يتدافعون بالساحة، جلبة وضوضاء. يقبع سيوماس ودافورين داخل غرفتهما أما جريجسون - بعد بضع دقائق من التردد - اندفع بسرعة إلى خارج الغرفة إلى حيث يظن أنه أكثر أمنا... مطبخه الحصين يعقب هذا فترة من الهدوء يتخللها صوت طلق ناري غريب يصدر عن بندقية، يليه سكون غريب مشوب بالتشاؤم، يبدده حركة وهرج ومرج لجمع من الناس صوت أسئلة تسمع. «من الذي قتل؟» و«أين قتلت؟» وتكون الإجابة: «ميني باول»، «حاولت أن تقفز من اللوري فأطلقوا النار عليها»، (لم تمت، أليس كذلك؟)، (يقولون إنها قتلت بطلقة في صدرها)

دافورين : (في نبرة شك مشوبة بالفزع) أتسمع مايقولون ياشيلدز، أتسمع مايقولون؟.. قتلت ميني باول.

سيوماس : استحلفك بالله أن تتكلم بهدوء، ولا تجرهم إليها مرة أخرى.

دافورين : أذلك كل ماتحسب حسابه؟ هل تعلم بأنها ماقتلت إلا [illegible].

سيوماس : هل هى غلطتى؟ هل أنا الملام؟

دافورين : طبعا غلطتنا «نحن الاثنان»، آه، زوج من الجبناء الأنذال، لأننا تركناها تفعل مافعلت.

سيوماس : لقد فعلته من تلقاء نفسها. لم نطلب منها أن تفعل شيئا

(تدخل مسز جريجسون هائجة فزعة، وقد انتابها مايشبه اللوثة، متأثرة من أعماقها لهذا الحادث المأساوي)

مسز جريجسون : (ترمي بنفسها جالسة على أحد السريرين) وماذا سيحدث بعد هذا؟ آه يامستر دافورين، إنه لشيء فظيع فظيع! (ميني باول، ميني الصغيرة المسكينة قتلت، كانوا يغيرون على عدد من المنازل، وما إن استقلوا سيارتهم عائدين حتى وقعوا في كمين .. يالها من طلقات لم نسمع بها من قبل. وفي غمرة هذا الحادث حاولت ميني أن تقفز من السيارة التي كانت بداخلها، فأردوها قتيلة بطلقة واحدة في صدرها. آه، كم هو فظيع أن ترى منظر الدماء تتدفق من صدرها، وميني تحتضر. وجدوا ورقة في صدرها مكتوب عليها اسمها «ميني» واسم آخر لم يستطيعوا أن يتبينوه من الدماء التي تغطيه. تحفظ عليها الضابط. حملتها سيارة الإسعاف إلى المستشفى، لكن ما الفائدة بعد أن

فاضت روحها! ميني الصغيرة المسكينة، ميني باول الصغيرة المسكينة! لا أكاد أصدق بأنك منذ دقائق كنت تنبضين بالحياة، والآن قد ماتت

دافورين : أواه لي، واحسرتي، ألم، ألم مقيم، ألم أبدي! إلى الأبد! فظيع أن أصدق بأن ميني الصغيرة قد ماتت، لكن الأكثر فظاعة أن نصدق بأن دافورين وشيلدز لايزالان على قيد الحياة أواه دونال، حسبك العار من الآن وحتى ينقطع الخيط الفضي وتتحطم الآنية الذهبية، أواه دافورين. دونال دافورين، شاعر وجبان، جبان وشاعر!

سيوماس : (مكتئبا) لقد علمت بأن شيئا ما قد يتمخض عنه النقر على الحائط!

ستـــار

صدر من هذه السلسلة

١ـ سمك عسير الهضم	تأليف. مانويل جاليتش
٢ ـ القبرة (جان دارك)	تأليف جان انوي
٣ ـ البرج	تأليف هال بورتر
٤ ـ عاصفة الرعد	تأليف تساويو
٥ ـ الخادم الأخرس ـ التشكيلة أو عرض الأزياء	تأليف هارولد بنتر
٦ ـ الشيطانة البيضاء	تأليف جون وبستر
٧ ـ الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة	تأليف تيرانس راتيجان
٨ ـ سباق الملوك	تأليف تيرانس راتيجان
٩ ـ استعدوا لركوب الطائرة وغيرها	تأليف جون مورتيمر
١٠ ـ النيازك	تأليف فريدريش دورينمات
١١ ـ دراما اللامعقول	تأليف يونسكو ـ آداموف ـ أرابال ـ البي
١٢ ـ مس جوليا ـ الأب	تأليف أوجست ستريندبرج
١٣ ـ عطيل يعود	تأليف. نيقوس كازندزاكي
١٤ ـ أنشودة أنجولا	تأليف. بيتر فايس
١٥ ـ تواضعت فظفرت	تأليف أوليفر جولد سميث
١٦ ـ مدرسة الزوجات ـ نقد مدرسة الزوجات ـ ارتجالية فرساي	تأليف. موليير
١٧ ـ عسكر ولصوص أونيد كيللي	تأليف. دوجلاس سيتوارت
١٨ ـ العين بالعين	تأليف وليم شكسبير
١٩ ـ الطريق إلى دمشق ـ ثلاثية	تأليف. أوجست ستريندبرج
٢٠ ـ ١٤ يوليو	تأليف رومان رولان
٢١ ـ شجرة التوت	تأليف. انجس ويلسون
٢٢ ـ روس أو لورانس العرب	تأليف: تيرانس راتيجان
٢٣ ـ حلاق أشبيلية	تأليف. كارون دي بومارشيه
٢٤ ـ هاملت	تأليف. وليم شكسبير
٢٥ ـ الحياة الشخصية	تأليف. نويل كوارد
٢٦ ـ نساء تراخيس	تأليف. سوفوكل
٢٧ ـ رجل الله ـ القلوب النهمة	تأليف. جبرييل مارسل
٢٨ ـ ليلة ساهرة من ليالي الربيع	تأليف انريكي خارديل بونثلا
٢٩ ـ الأقوى ـ الرباط ـ الجرائم ـ موسيقى الشبح	تأليف: أوجست ستريندبرج

٣٠ - اصطياد الشمس   تأليف: بيتر شافر

٣١ - حكاية فاسكو - السيد نويل   تأليف: جورج شحادة

٣٢ - انتصار حورس   تأليف:هـ. و. فيرمان

٣٣ - بيوت الأرامل - العابث   تأليف: جورج برنارد شو

٣٤ - ثلاث مسرحيات طليعية :
قرافة السيارات - فاندو وليز -
الشجرة المقدسة   تأليف: فرناندو أرابال

٣٥- أوديب الملك - أوديب في كولون -
اليكترا   تأليف: سوفوكل

٣٦ - اليكترا - لن تقع حرب طروادة   تأليف: جان جيرودو

٣٧ - المغنية الصلعاء - الدرس -
جاك أو الامتثال - المستقبل في البيض -
الكراسي   تأليف: يوجين يونسكو

٣٨ - مسرحيات إذاعية   تأليف: كوبل - تشيرشل - شارب - مانج

٣٩ - روما لم تعد في روما -
المحراب المضيء أو (مصباح النعش)   تأليف:جبرييل مارسل

٤٠ - شيطان الغابة - الخال فانيا   تأليف: أنطون تشيخوف

٤١ - مهاجر بريسبان - البنفسج   تأليف: جورج شحادة

٤٢ - ديانا والمثال - الحياة عطاء - لذة الأمانة   تأليف: لويجي بيرندلو

٤٣ - ستيفن «د» - منفيون   تأليف: جيمس جويس

٤٤ - الغرماء - الأميرة البيضاء -
عيد الفصح   تأليف: أوجست ستريندبرج

٤٥ - أنتيجونه - أجاكس - فيلوكتيت   تأليف: سوفوكل

٤٦ - سدوم وعمورة - مجنونة شايو   تأليف: جان جيرودو

٤٧ - ضحايا الواجب - مرتجلة آلما -
سفاح بلا كراء   تأليف: يوجين يونسكو

٤٨ - طريق القمة - العالم المكسور   تأليف. جبرييل مارسل

٤٩ - الحلم الأمريكي - الطابعان على الآلة   تأليف: البى شيزجال

٥٠ - الأرض كروية   تأليف: أرمان سالاكرو

٥١ - السلاح والإنسان - كانديدا -
رجل المقادير   تأليف جورج برنارد شو

٥٢ - الحارس   تأليف: هارولد بنتر

٥٣ - ابن أمية أو ثورة المورسكيين   تأليف: مارتنيس دي لاروزا

٥٤ - مأساة كريولانس   تأليف: وليم شكسبير

٥٥ - القصة المزدوجة للدكتور بالمي   تأليف: أنطونيو بويرو باييخو

العمل	المؤلف
٥٦ - الكترا - أورستيس	تأليف يوربيديس
٥٧ - هرنانى	تأليف. فيكتور هيجو
٥٨ - المستنيرون	تأليف. ليو تولستوى
٥٩ - سجاناريل - المتحذلقات المضحكات - مدرسة الأزواج - الطبيب الطائر - غيرة الباربوييه	تأليف. موليير
٦٠ - الطريق إلى روما	تأليف: روبرت شيروود
٦١ - المهرجون - قصة فلادلفيا	تأليف فيليب بارى
٦٢ - قصة حياة	تأليف. ماكس فريش
٦٣ - أوبرا الصعلوك	تأليف. جون جي
٦٤ - الابن الطبيعى	تأليف: دنيس ديدرو
٦٥ - رقصة الموت - الطريق الكبير	تأليف. أوجست سترندبرج
٦٦ - أيام العمر - سكان الكهف	تأليف: وليم سارويان
٦٧ - العارض - بيرينيس المصرية	تأليف أندريه شديد
٦٨ - المعصرة - أداء الأدوار - أبوزهرة بفمه	تأليف. لويجى بيرندلو
٦٩ - حالة طوارىء	تأليف. ألبير كامي
٧٠ - حياة جالليو - طبول فى الليل	تأليف. برتولت برشت
٧١ - غرفة المعيشة	تأليف. جراهام جرين
٧٢ - المستأجر الجديد - اللوحة - الخرتيت	تأليف: يوجين يونسكو
٧٣ - السفر - سهرة الأمثال	تأليف: جورج شحادة
٧٤ - نجونا بأعجوبة	تأليف: ثورنتون وايلدر
٧٥ - تلميذ الشيطان - هداية القبطان براسباوند	تأليف: جورج برنارد شو
٧٦ - الملك لير	تأليف. وليم شكسبير
٧٧ - الطريق	تأليف: وول شوينكا
٧٨ - عزيزى مارات المسكين	تأليف. إلكسى أربوزف
٧٩ - زفاف زبيدة	تأليف: هوجو فون هومانزتال
٨٠ - مياه بابل - رقصة العريف	تأليف: جون آردن
٨١ - روبسبير	تأليف: رومان رولان
٨٢ - أوديب	تأليف: سنكا
٨٣ - ظمأ - عبودية - ضباب - مبحرون شرقا إلى كارديف - في المنطقة - بدر على البحر الكاريبي	تأليف: يوجين اونيل
٨٤ - فرسان المائدة المستديرة - الآباء الأشقياء	تأليف: جان كوكتو
٨٥ - تعلم الفرنسية بلا دموع - الممر المضىء	تأليف. تيرانس راتيجان
٨٦ - العرس الدموى	تأليف: فديريكو غرسيا لوركا

٨٧ - الحياة حلم — تأليف كالدرون دي لاباركا
٨٨ - يوليوس قيصر — تأليف وليم شكسبير
٨٩ - الفينيقيات - المستجيرات — تأليف يوربيديس
٩٠ - لكل عالم هفوة — تأليف الكسندر استروفسكي
٩١ - ظل الوادي - الراكبون إلى البحر - زفاف السمكري - بئر القديسين — تأليف جون ميلنجتون سنج
٩٢ - فتى الغرب المدلل - ديردرا فتاة الأحزان - عندما غاب القمر — تأليف جون ميلنجتون سنج
٩٣ - كلهم أبنائي - الثمن — تأليف أرثر ميللر
٩٤ - أوبرا القروش الثلاثة - لوكولوس - بعل — تأليف برتولت برشت
٩٥ - تيمون الأثيني — تأليف وليم شكسبير
٩٦ - خادم سيدين — تأليف كارلو جولدوني
٩٧ - رحلة السيد بريشون — تأليف أوجين لابيش
٩٨ - فتاة في سن الزواج - مشاجرة رباعية - تخريف ثنائي - الثغرة - لعبة الموت — تأليف يوجين يونسكو
٩٩ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف - كل شيخ له طريقة - الليلة نرتجل — تأليف لويجي بيرندلو
١٠٠ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي - معارك كوكسينجا — تأليف تشيكا ماتسو
١٠١ - وراء الأفق - أنا كريستي — تأليف يوجين أونيل
١٠٢ - الحرية المغلوبة - صعود البطل — تأليف جون أردن
١٠٣ - مأساة عطيل — تأليف وليم شكسبير
١٠٤ - الطلبة المشاغبون - قبل يوم الاثنين الموعود - الليلة يوم الجمعة — تأليف جانلز كوبر - كولين فينيو
١٠٥ - حرم سعادة الوزير - الدكتور — تأليف برانيسلاف نوشيتش
١٠٦ - القمر في النهر الأصفر — تأليف دنيسن جونستون
١٠٧ - بينما تسطع الشمس - المهرجون — تأليف تيرانس راتيجان
١٠٨ - الحصان المغمى عليه - الشوكة — تأليف فرانسواز ساجان
١٠٩ - الصنوبرة المجتثة - انتحار الحبيبين في اميجيما — تأليف : تشيكاماتسو
١١٠ - الأم الشجاعة - السيد بنتلا وخادمه ماتي — تأليف : برتولت برشت
١١١ - الغضب - الملك يموت - العطش والجوع — تأليف يوجين يونسكو

١١٢ - العاصفة تأليف وليم شكسبير
١١٣ - هكذاالدنيا تسير تأليف. وليم كونجريف
١١٤ - الدراما الثورية الإسبانية - فصيلة على طريق الموت - النطحة - الكمامة تأليف ألفونسو ساستري
١١٥ - مرحلة الواقعية الأولى - رغبة تحت شجر الدردار تأليف يوجين أونيل
١١٦ - الآلة الجهنمية تأليف جان كوكتو
١١٧ - جيتس فون برلشجن تأليف يوهان فلفجانج جيته
١١٨ - مأساة طيبة أو الشقيقان فيدر تأليف جان راسين
١١٩ - ليوكاديا تأليف جان انوي
١٢٠- الشر يستطير - الصابرون تأليف جاك أوديبرتي
١٢١- مضيفة النزلاء تأليف جاك أوديبرتي
١٢٢ - أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨ تأليف بويرو باييخو
١٢٣ - حلم العقل تأليف بويرو باييخو
١٢٤ - مكبث تأليف وليم شكسبير
١٢٥ - القيثارة الحديدية تأليف جوزيف أوكنرو
١٢٦ - عائلتي - الأشباح تأليف. ادواردو دي فيليبو
١٢٧ - الزملاء الثلاثة تأليف. جيمس بروم لين
١٢٨ - ممثل الشعب تأليف برانيسلاف نوشيتس
١٢٩ - الناشزون تأليف. أرثر ميللر
١٣٠ - العائلة - خيال مريض تأليف إيفان سرجيفتش - تورجنيف
١٣١ - الكرز المزهر تأليف روبرت بولت
١٣٢ - توركواتو تاسو تأليف يوهان فلفجانج جيته
١٣٣ - مشهد في الطريق تأليف ألمر رايس
١٣٤ - حبا بحب تأليف: وليم كونجريف
١٣٥ - تحيا الملكة تأليف: روبرت بولت
١٣٦ - لورانز الشو تأليف. الفريد دي موسيه
١٣٧ - الإمبراطور جونز - الغوريلا تأليف يوجين أونيل
١٣٨ - هرقل فوق جبل أويتا تأليف: سينيكا
١٣٩ - دنيا زوال تأليف. موسى هارت - جورج كوفمان
١٤٠ - ميليت - السيد تأليف. بيير كورني
١٤١ - قفزة في الخلاء أو - العجوز المراهق تأليف: دونا ماكونا
١٤٢ - المستر دولار تأليف برانسيلاف نوشيتس
١٤٣ - زوجة كريح تأليف: جورج كيلي

١٤٤ - التطلع إلى المصيف -
مغامرات المصيف - العودة من المصيف تأليف: كارلو جولدوني
١٤٥ - اللصوص تأليف فريدرش شلر
١٤٦ - ثلاث قبعات كوبا تأليف ميجيل ميورا
١٤٧ - القلب المحطم تأليف: جون فورد
١٤٨ - جريمة قتل في الكاتدرائية تأليف ت. س. إليوت
١٤٩ - حفل كوكتيل تأليف ت س إليوت
١٥٠ - نقيب كوبينيك تأليف كارل توكماير
١٥١ - الآله الكبير براون تأليف. يوجين أونيل
١٥٢ - مختارات من المسرح الافريقي
- الخادم تأليف فرديناند أويونو
- الزنزانة تأليف هارولد كمل
١٥٣ - شهر في القرية تأليف. إيفان تورجينيف
١٥٤ - الجدة الأولى تأليف فرانس جريليا رتسر
١٥٥ - المرحوم تأليف برانيسلاف نوشيتس
١٥٦ - النمر والحصان تأليف روبرت بولت
١٥٧ - حملة الدكتوراه تأليف موريل سبارك
١٥٨ - فلهلم تل ١٨٠٤ تأليف. فريدرش شلر
١٥٩ - عيد الميلاد في بيت كوبييللو تأليف: ادواردو دي فيليبو
١٦٠ - إنسان روسوم الآلي تأليف. كاريل تشابيك
١٦١ - أول من صنع الخمر -
ليلة تبكي الملائكة تأليف تولستوي
١٦٢ - زواج لوترو هاديك تأليف بيتر ليرسوف
١٦٣ - سلطان الظلام تأليف. جول رومان
١٦٤ - الأعزب تأليف إيفان تورجينيف
١٦٥ - الآنسة روزيتا العانس أو لغة الزهور تأليف فديريكو غريسيه لوركا
١٦٦ - افيجينيا في أوليس -
افيجينيافي تاوريس تأليف: يوربيديس
١٦٧ - اندرو ماخي - الطروادبات تأليف. يوربيديس
١٦٨ - سابفو تأليف: فرانس جريليا رتسر
١٦٩ - أصوات الأعماق تأليف: إدواردو دي فيليبو
١٧٠ - أبوالهول الحي تأليف. رجب تشوسيا
١٧١ - [illegible] تأليف. ايفان تورجينيف
١٧٢ - الآلة الحاسبة تأليف: المرل. رايس

١٧٣ ـ الناسك الأسود — تأليف: جيمس نجوجي
ـ ولد للموت — تأليف: سام توليا موهيكا
ـ الخروج — تأليف: توم أومارا
١٧٤ ـ مصرع كاسبر هاوزر — تأليف: ديتر فورته
١٧٥ ـ الغابة — تأليف. الكسندر استروفسكي
١٧٦ ـ الدكتاتور — تأليف: جول رومان
١٧٧ ـ خاتمان من أجل سيدة — تأليف: أنطونيو جالا
١٧٨ ـ انحراف في قصر العدالة — تأليف: أوجويتي
١٧٩ ـ أغسطس من أجل الشعب — تأليف: نيجل دنيس
١٨٠ ـ عابدات باخوس — تأليف: يوربيديس
١٨١ ـ ايون — تأليف: يوربيديس
١٨٢ ـ هيبوليتوس — تأليف: يوربيديس
١٨٣ ـ طوباز — تأليف: مارسيل بانيول
١٨٤ ـ عمود النار ـ الكلايدوسكوب ـ نفير الضباب — تأليف: راي برادبوري
١٨٥ ـ جريمة في جزيرة الماعز — تأليف: أوجوبتي
١٨٦ ـ ميديا — تأليف بيير كورني
١٨٧ ـ الفتى المذهب — تأليف: كليفوره أوديتس
١٨٨ ـ عصر الجليد — تأليف. تانكرد دورست
١٨٩ ـ الكذاب — تأليف: بيير كورني
١٩٠ ـ العدالة — تأليف: جون جولزود ذي
١٩١ ـ أوبو ملكا — تأليف: الفريد جاري
١٩٢ ـ أوبو عبدا — تأليف: الفريد جاري
١٩٣ ـ أوبو فوق التل ـ أوبو زوجا مخدوعا — تأليف: الفريد جاري
١٩٤ ـ ما ثمن المجد — تأليف: ماكسويل أندرسون
١٩٥ ـ نجمة أشبيلية — تأليف: لوبي دي فيجا
١٩٦ ـ وحش طوروس — تأليف: عزيز نسين
١٩٧ ـ افعل شيئا يامت — تأليف: عزيز نسين
١٩٨ ـ المتعامون — تأليف: كوبيناسكي
١٩٩ ـ هرج ومرج في المنزل — تأليف: كويسي كادي
٢٠٠ ـ الجزء الأول من حكاية الملك هنري الرابع — تأليف: وليم شكسبير
٢٠١ ـ الأشباح — تأليف: هنريك إبسن
٢٠٢ ـ البطة البرية — تأليف: هنريك إبسن
٢٠٣ ـ أعمدةالمجتمع — تأليف: هنريك أبسن
٢٠٤ ـ نابولي مليونيرة — تأليف: ادواردو دي فيليبو

٢٠٥ ـ عطلة الإسكافي	تأليف توماس دكر
٢٠٦ ـ الحبل المتهدل أو أغنية القطار الشبح	تأليف فرناندو أرابال
٢٠٧ ـ ماريوس	تأليف مارسيل باينول
٢٠٨ ـ جثة حية	تأليف تولستوي
٢٠٩ ـ السكين الكبير	تأليف كيلفورد أودتيس
٢١٠ ـ الأرض الحرام	تأليف هارولد بنتر
٢١١ ـ مذنبون بلا ذنب	تأليف الكسندر استروفسكي
٢١٢ ـ رحلة النهار الطويلة خلال الليل	تأليف يوجين أونيل
٢١٣ ـ سيدات متقاعدات	تأليف ادوارد بيرسي وريجينالد دنهام
٢١٤ ـ الهارب	تأليف جون جولزورذي
٢١٥ ـ السحب ـ ١	تأليف اريستوفانيس
٢١٦ ـ السحب ـ ٢	تأليف اريستوفانيس
٢١٧ ـ مجانين واختصاصيون	تأليف وول شوينكا
٢١٨ ـ الموت وفارس الملك	تأليف. وول شوينكا
٢١٩ ـ لون بشرتنا	تأليف ثيلستينو جورستيثا
٢٢٠ ـ توركاريه	تأليف آلان رينيه لوساج
٢٢١ ـ السيد دي ساد	تأليف يوكيو ميشما
٢٢٢ ـ الأيام الخوالي	تأليف هارولد بنتر
٢٢٣ ـ الآلية	تأليف صوفي تريدويل
٢٢٤ ـ شروق الشمس	تأليف تساويوي
٢٢٥ ـ الحياة المديدة للملك أوزوالد ـ المؤامرة	تأليف فيليمير لوكيتش
٢٢٦ ـ العاصفة الرعدية	تأليف الكسندر استروفسكي
٢٢٧ ـ الضوء يسطع في الظلام	تأليف. ليون تولستوي
٢٢٨ ـ سيدة الفجر	تأليف اليخاندرو كاسونا
٢٢٩ ـ منحنى خطر	تأليف ج ب بريستلي
٢٣٠ ـ توراندوت	تأليف فريدريك شيلر
٢٣١ ـ الجمعية الأدبية	تأليف هنري أفوري
ـ جواهر المعبد	تأليف جيمس اين هنشو
٢٣٢ ـ فاوست ـ الجزء الأول ـ المقدمة	تأليف. جيته
٢٣٣ ـ فاوست ـ الجزء الثاني ـ نص مسرحي	تأليف: جيته
٢٣٤ ـ فاوست ـ الجزء الثالث ـ نص مسرحي	تأليف جيته
٢٣٥ ـ القفص ـ الانتحار	تأليف ماريو فراتي
٢٣٦ ـ ملكة الليل في بحر حجري	تأليف. يان سولوفيتش
٢٣٧ ـ افتتاحية الهادىء	تأليف جون ويدمان

٢٣٨ ـ كازانوفا	تأليف جييوم أبولينير
٢٣٩ ـ نهدا تريزياس ـ لون الزمن	تأليف جييوم أبولينير
٢٤٠ ـ وظيفة مريحة	تأليف الكسندر استروفسكي
٢٤١ ـ مطعم القردة الحية	تأليف غونكور ديلمان
٢٤٢ ـ الخزان العظيم	تأليف بيتر ترسون
٢٤٣ ـ كنت هنا من قبل	تأليف ج ب بريستلي
٢٤٤ ـ بيت آل روزمر	تأليف هنريك إبسن
٢٤٥ ـ حورية من البحر	تأليف هنريك إبسن
٢٤٦ ـ أيولف الصغير	تأليف هنريك إبسن
٢٤٧ ـ بيركليس	تأليف وليم شكسبير
٢٤٨ ـ حرية المدينة	تأليف براين فرايل
٢٤٩ ـ بنات تراخيس	تأليف سوفوكليس
٢٥٠ ـ المرأة ـ اليقظ دائما	تأليف جواد فهمي باشكوت
٢٥١ ـ البيت الذي شيده سويفت	تأليف عريغوري غورين
٢٥٢ ـ ميدان بيركلي	تأليف جون بولدرستون
٢٥٣ ـ مؤامرة الإمبراطورة	تأليف إلكسى تالستوي
٢٥٤ ـ قضية روبرت أوبينهايمو	تأليف هاينز كيبهارت
٢٥٥ ـ نساء لهن ماض	تأليف ديميتر ديموف
٢٥٦ ـ هيكابي	تأليف يوربيديس
٢٥٧ ـ الناووس أو التابوت الحجري	تأليف فلاجيمير جوبريف
٢٥٨ ـ نهاية اللعبة	تأليف صمويل بيكيت
٢٥٩ ـ سيمبلين	تأليف وليم شكسبير
٢٦٠ ـ وداع في يونيو	تأليف الكسندر فامبيلوف
٢٦١ ـ النبي المقنع	تأليف عبدالكريم الخطابي
٢٦٢ ـ بلا لبس ـ دماء ال بامبيرغ	تأليف جون أوزبورن
٢٦٣ ـ الرجل المنسى	تأليف ناظم حكمت
٢٦٤ ـ باولو وفرانتشيسكا	تأليف ستيفن فيليبس
٢٦٥ ـ ليالي الغضب	تأليف آرمان سالاكروا
٢٦٦ ـ لا	تأليف ماكس أوب
٢٦٧ ـ حمام روماني	تأليف ستانسلان ستراتييف
٢٦٨ ـ المفتش	تأليف نيقولاي غوغول
٢٦٩ ـ الرجل الأحزن	تأليف بيرج زيتونتيان
٢٧٠/٢٧١ ـ في انتظار جودو	تأليف صمويل بيكيت
ـ الرحلة الجانبية	تأليف مارتن فالسر

العنوان	المؤلف
٢٧٣/٢٧٢ـ في سبيل الحرية	تأليف : جوهر مراد
ـ صحيفة الشيخ شرزين	تأليف : بهرام بيضائي
٢٧٥/٢٧٤ـ عندما نبعث نحن الموتى	تأليف : هنريك إبسن
ـ غرائب عندليب	تأليف : تينسي ويليامز
٢٧٧/٢٧٦ـ الجزيرة القرمزية	تأليف : ميخائيل بولغاكوف
ـ بوريس جودونوف	تأليف . ألكسندر بوشكين
٢٧٩/٢٧٨ـ المؤامرة والحب	تأليف : فريدريش فون شلر
ـ لا مزاح في الحب	تأليف ألفريد دي موسيه
٢٨١/٢٨٠ـ سترة من المخملين	تأليف . ستانيسلاف ستراتييف
ـ شارلوتا ـ عائشة	تأليف . شحابلوق عيسى
٢٨٣/٢٨٢ـ شارع دوران	تأليف . أرمان سالاكرو
ـ اقتسام الظهيرة	تأليف : بول كلوديل
٢٨٥/٢٨٤ـ العائلةالحزينة	
ـ في عرض البحر	تأليف برانيسلاف نوشيتش
٢٨٧/٢٨٦ـ العقد	
ـ عمدة حي سانيتا	تأليف ادواردو دي فيليبو
٢٨٩/٢٨٨ـ جدة للأكل	تأليف لوبومير فيليدك
ـ عروس بلا دوطة	تأليف الكسندر استروفسكي
٢٩١/٢٩٠ـ القميص	تأليف : لاورو أولمو
ـ المخادع الذي لا يخدع	تأليف . خاثنتو جراو
٢٩٣/٢٩٢ـ «١٧٨٩ ـ ١٧٩٣»	تأليف : جماعة مسرح الشمس
ـ نيكراسوف	تأليف جان بول سارتر
٢٩٥/٢٩٤ـ بطرس الأول	تأليف ألكسي تالستوي
ـ الحرب والسلم	تأليف ميخائيل بولجاكوف
٢٩٧/٢٩٦ـ التصريحات الكاذبة	تأليف . ماريفو
ـ الخادمات	تأليف جان جينيه
٢٩٩/٢٩٨ـ آلهة البرق	تأليف ماكسويل آندرسون
ـ اكواس أو الحصان	تأليف بيتر شافر
٣٠١/٣٠٠ ـ الأسد والجوهرة	تأليف وول شوينكا
ـ العودة إلى الديار	تأليف هارولد بنتر
٣٠٣/٣٠٢ ـ الشلال – المنبوذة	تأليف رابندرانات طاغور
ـ خاتم الزفاف	تأليف . كاليداسا
٣٠٥/٣٠٤ ـ بعد السقوط	تأليف آرثر ميللر
ـ الثعالب الصغيرة	تأليف ليليان هيلمان

سلسلة من المسرح العالمي

سلسلة شهرية محكمة.. تعنى بنشر الترجمات الإبداعية الراقية من اللغات المختلفة لأهم مايصدر من مسرحيات عالمية.

قواعد النشر بالسلسلة

١- أن يكون النص ذا قيمة فنية عالية، والمؤلف من كبار الكتاب، أو المتميزين على الساحة المسرحية العالمية.

٢- ألا تكون قد نشرت من قبل ترجمة للنص بالعربية.

٣- أن تكون الترجمة عن اللغة الأصلية للنص، وليس عن لغة وسيطة.

٤- تقبل النصوص المترجمة المقدمة للنشر من نسختين على الآلة الطابعة، مع نسخة من النص الأصلي. ولا ترد الأصول إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.

٥- تخضع النصوص المترجمة للتحكيم العلمي على نحو سري.

٦- تحال النصوص عند الموافقة المبدئية عليها إلى المراجعة قبل النشر. وتجرى الإشارة إلى اسم المراجع مع المترجم.

٧- يمكن للسلسلة أن تنشر مقدمة للمترجم أو للمراجع مع نص المسرحية وفق صلاحيتها الفنية.

* تقدم السلسلة مكافأة مالية عن النصوص التي تقبل للنشر، وذلك وفقا لقواعد المكافآت الخاصة بها.

ترسل النصوص باسم:
الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب: ٢٣٦٦٩ الصفاة ١٣١٠٠ الكويت

في الأعداد القادمة

- من مسرح النوه اليابانـي
- معجزة القديس انطونيوس
- العميان موريس ميترلنك
- من المسرح الصيني

قسيمة اشتراك



البيان	سلسلة المسرح العالمي		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
	د ك	دولار	د ك	دولار	د ك	دولار	دك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٠	-	١٢	-	١٢	-	٢٥	-
الأفراد داخل الكويت	١٠	-	٦	-	٦	-	١٥	-
المؤسسات في دول الخليج العربي	٢٤	-	١٦	-	١٦	-	٣٠	-
الأفراد في دول الخليج العربي	١٢	-	٨	-	٨	-	١٧	-
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	-	٥٠	-	٣٠	-	٢٠	-	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	-	٢٥	-	١٥	-	١٠	-	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	-	١٠٠	-	٥٠	-	٤٠	-	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	-	٥٠	-	٢٥	-	٢٠	-	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في . تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم :	
العنوان :	
اسم المطبوعة :	مدة الاشتراك :
المبلغ المرسل :	نقداً / شيك رقم :
التوقيع :	التاريخ : / / ١٩م

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت .

وترسل على العنوان التالي :

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص . ب : ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13100

دولة الكويت

طبع في مطابع دار السياسة